الجمهـــورية الجزائريـــة الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية

شعبة تاريخ

المعارك الكبرى لمقاومة الأمير عبد القادر (1832 -1847)م

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية
1830- 1954م

إعداد الطالب (ة):

- عديدة منال

إشراف الأستاذ:

- د: خليفة عبد الحميد

لجنة المناقشة:

الأساتذة	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
أ: طياب مريم	أستاذ مساعد أ	جامعة عبد الحميد بن باديس	رئيسا
د: خليفة عبد الحميد	أستاذ محاضر ب	جامعة عبد الحميد بن باديس	مشرفا ومقررا
د: بومعزة سهام	أستاذ محاضر ب	جامعة عبد الحميد بن باديس	مناقشا

جامعة مستغانم
شعبة التاريخ
كلية العلوم الإجتماعية

اطواعة
خليفة عبد الحميد .
2025/06/26م

الدورة: جوان

الموسم الجامعي: 2024- 2025م/ 1446- 1447هـ

الجمهـــورية الجزائريـــــة الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة تاريخ

المعارك الكبرى لمقاومة الأمير عبد القادر (1832 -1847)م

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954م

إعداد الطالب (ة):
- عديدة منال

إشراف الأستاذ:
- د: خليفة عبد الحميد

لجنة المناقشة:

الأساتذة	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
أ: طياب مريم	أستاذ مساعد أ	جامعة عبد الحميد بن باديس	رئيسا
د: خليفة عبد الحميد	أستاذ محاضر ب	جامعة عبد الحميد بن باديس	مشرفا ومقررا
د: بومعزة سهام	أستاذ محاضر ب	جامعة عبد الحميد بن باديس	مناقشا

الدورة: جوان

الموسم الجامعي: 2024- 2025م/ 1446- 1447هـ

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة التاريخ

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

الطالب(ة): حدة منال ..... رقم التسجيل الجامعي: 37030990

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 113367785 والصادرة بتاريخ: 2024/11/08

عن واد الجير المسجل بكلية العلوم الاجتماعية /قسم: العلوم الانسانية / شعبة التاريخ

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

المعارك الكبرى لمقاومة الأمير عبد القادر
1832 - 1833

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 05 جوان 2025

إمضاء المعني

رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبالتفويض منه
[illegible]

05 جوان 2025

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الآية:

قال تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾

سورة الأنفال(60)

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

الحمد لله عز وجل على العزيمة والصبر التي منحها لنا طيلة هذا المشوار الدراسي.

قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾

[الإسراء: 23]

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من حرصت على تعليمي وتعبت في تربيتي بصبرها وتضحيتها، وأقامت على الدعاء لي "أمي" الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من دعمني وكان سندا وعونا لي في مساري الدراسي "أبي " الغالي حفظه الله ورعاه .

إلى كل إخوتي وأخواتي الذين دعموني وساندوني في كل خطوة خطوتها في هذه الحياة.

إلى كل الأشخاص الذين كانوا عونا لي في طريق العلم.

الشكر والتقدير

قد لا يسعني العبارات ولا تكفيني الكلمات للتعبير عما أكنّه من امتنان وتقدير، ولأن الشكر هو أقل شيء للاعتراف بالجميل، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه النبوي الشريف: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

(رواه أبو داود والترميذي)

ومن هذا المنطلق أتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف "عبد الحميد خليفه".

إلى الأستاذتين الكريمتين " مريم طيابه " و"سماح بومعزة" على قبولهما رئاسة ومناقشة هذا العمل تقييما وتقويما.

كما أتقدم بشكر الجزيل لكل أساتذتي في شعبة التاريخ، وعلى رأسهم رئيسة الشعبة الأستاذة "نصيرة قايد طيطح " التي كان لها الفضل في توجيهي وإرشادي.

إلى كل زميلاتي وزملائي في شعبة أو خارج الشعبة، وأخص بالذكر الطالبة "مالك وهيبة" التي وقفت بجانبي وكان لها الفضل في تقديم يد العون لي.

إلى كل صديقاتي في الإقامة الجامعية، اللواتي ساندنني في مختلف الصعوبات وأسررن على دعمي وإرشادي.

الشكر والامتنان لعمال المكتبات الجامعية وغير الجامعية خاصة بولاية مستغانم ومعسكر على حسن الاستقبال والإرشاد.

شكرا لكم جميعا.

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
بالعربية	
(تر)	ترجمة
(تح)	تحقيق
(م)	مجلد
(ط)	طبعة
(د.ط)	دون طبعة
(د.س)	دون سنة
(ج)	جزء
(م)	مجلد
(ص)	صفحة
بالأعجمية	
(P)	page
(Op.cit)	Opera-citato
(Ibid)	Ibidem
(n)	Numèro
(ANEP)	Agence Nationale de la Communication de l'Èdition de la Publicitè

مقدمة

مقدمة

تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية بعد حادثة المروحة 1827م باللاتوافق، حيث جعلت فرنسا من هذه الحادثة سببا حقيقيا لاحتلال مدينة الجزائر، ما جعلها تفرض عليها حصارا شاملا انتهى بدخول أرض الوطن وتوقيع معاهدة الاستسلام مع الداي حسين في 5 جويلية 1830م، وبذلك أصبحت الجزائر تحت الدولة الفرنسية التي بدأت في بسط نفوذها على المجتمع الجزائري، وعاثت في أرضه فسادا ونشرت الفوضى والإضطرابات في مختلف المجالات.ونتيجة لهذه الظروف السيئة اندلعت عدة مقاومات شعبية ضد الغزو الفرنسي الذي حاول القضاء على كيان الدولة الجزائرية. ونجد من أهم هؤلاء القيادات والمقاومين الذين دخلوا ساحة المعركة ضد الاستعمار للقضاء عليه وطرده من أرض الوطن نجد الأمير عبد القادر الجزائري، الذي يعتبر أحد أهم رموز الكفاح الوطني التي وقفت في وجه العدو والفرنسي وتصدت له دون أي تراجع أو خوف منه، إذ حققت هذه الشخصية الفذة مجموعة من الانتصارات التاريخية من خلال مقاومته وفقا لترتيبات وتنظيمات عسكرية شملت تأسيس دولة قوية وفق مبادئ إسلامية سواء سياسية، اقتصادية، عسكرية أو إدارية تعمل على توحيد الشعب الجزائري، والتقدم إلى الجهاد في سبيل الله للقضاء على الغزو الفرنسي ووقف توسعه نحو مناطق جزائرية بما فيها الناحية الغربية نتيجة للأطماع المرجوّة هناك.

قام الأمير عبد القادر بعد مبايعته للإمارة بمجهودات كبيرة انعكست على واقعه العسكري، إذ أدرك هذا الأخير منذ البداية اختلاف الموازين بين القوى الفرنسية والمجتمع الجزائري الذي لم يكن يملك إلا أسلحة تقليدية في مقاوماته مقارنة مع الجيش الفرنسي الذي امتلك وسائل عسكرية حديثة، الشيء الذي جعله يقوم بتكوين دولة حديثة تقوم على أسس متينة تقوم لمجابهة العدو والقضاء عليه نهائيا، ويتبين ذلك من خلال المعارك التي قادها ضد القوات الفرنسية بمختلف جنرالاتها الحربية وتعرضها للعديد من الهزائم المتكررة من قبل الأمير عبد القادر، والذي لم تنتهي مقاومته إلا سنة 1847م. وانطلاقا مما سبق ذكره فنحن بصدد دراستنا لأهم المعارك التي قادها الأمير عبد القادر خلال فترة 1833-1845م إذ تعدّ هذه المرحلة من أهم المراحل العصيبة التي مرت فيها الإدارة الاستعمارية نتيجة لظهور مقاومة الأمير عبد القادر وقيامه بمجموعة من المعارك الجريئة ضدها.

– أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على أهم جوانب المقاومة الجزائرية المسلحة بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري وأهم الإستراتيجيات التي اتبعها في مواجهة الاحتلال الفرنسي، والتعرف على مختلف المعارك وأهم المناطق التي حدث فيها، بالإضافة إلى الأسباب والخلفيات التي دعت للقيام بهذه المعارك هذا من جهة، ومن جهة أخرى أخذ العبرة من الماضي والكشف عن سلبيات وإيجابيات معارك الأمير وتتبع مراحلها التاريخية.

– أسباب اختيار هذا الموضوع:

أ– الذاتية:

- الميول الشخصية والرغبة في دراسة هذا الموضوع باعتبار الأمير عبد القادر من أهم الشخصيات التاريخية الجزائرية التي لاقت صدى واسعا سواء داخل البلاد أو خارجها.
- الرغبة في الاطلاع والتقصي على أهم المعارك التي قادها الأمير والنتائج المتوصل اليها.
- التعرف على مدى تأثير شخصية الأمير على مختلف الجنرالات الفرنسية بشكل خاص وعلى الحكومة الفرنسية والدول الأوروبية بشكل عام.

ب– الموضوعية:

- محاولة التعرف على أهم المشاريع الفرنسية التي ساعدت فرنسا لتطبيقها على أرض الجزائر.
- التعرف على مدى مساهمة الجانب السياسي والعسكري في تكوين الأركان الأساسية لدولة الأمير عبد القادر واهم الأساليب المتبعة في تطوير جيشه.
- إظهار الجانب العسكري للأمير عبد القادر كونه من القادة الجزائريين الذين حاولوا الوقوف في وجه العدو.

- تحديد أهم الإستراتيجيات والخطط والتكتيكات العسكرية التي اعتمدها الأمير عبد القادر في جل معارك وكذلك نقاط القوة والضعف الخاصة به.

- **أهداف اختيار الموضوع:**

إن هدف اختيار الموضوع هو الكشف عن أهمية الجانب السياسي والعسكري لدولة الأمير عبدالقادر كونه يعتبر من أهم الدوافع الأساسية في بناء الجيش وتجسيد استراتيجيات قوية للدفاع عن البلاد.

- **الإشكالية:**

تتمحور إشكالية الموضوع الأساسية على النحو التالي:

- **إلى أي مدى وُفِّق الأمير عبد القادر في معاركه ضد الاستعمار الفرنسي؟**

وانضوت تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية وهي:

- ما هي أهم الاستراتيجيات الفرنسية المطبقة لاحتلال الجزائر؟ وما الحدود التوسعية له؟
- من تكون شخصية الأمير عبد القادر الجزائري؟ وما عوامل تكوينه الروحي والعسكري؟
- ما هي أهم الأساليب التي اتبعها لإفشال المخططات الفرنسية وخاصة وقف زحفها على المناطق الغربية؟
- أين تجسدت أهم انتصارات وهزائم الأمير عبد القادر؟ وما الأسباب الداعية إلى ذلك؟
- ما النتائج المترتبة عن تلك المعارك؟

وللإجابة عن الإشكالية الأساسية والتساؤلات الفرعية اتبعنا خطة مفتَتَحة بمقدمة عبارة عن تمهيد عام حول الموضوع المتناول وفصل تمهيدي وثلاث فصول أخرى وخاتمة لأهم النتائج المتوصل إليها. ففي الفصل التمهيدي تناولنا فيه الأوضاع العامة للجزائر غداة الاحتلال من خلال قسمين، القسم الأول تم التطرق فيه للاحتلال الفرنسي للجزائر وردود الأفعال الوطنية، بينما القسم الثاني منه فمراحل التوسع الفرنسي في الغرب الجزائري. أما الفصل الأول فتناول مبايعة الأمير عبد القادر وقسمناه إلى أربع عناصر، المولد والنشأة، تعليمه وأهم مؤلفاته، مبايعته لتولي الإمارة ونفيه إلى غاية وفاته. كما تناول الفصل الثاني النظام السياسي والعسكري لدولة الأمير عبد القادر، ففي النظام السياسي تطرقنا إلى المعالم الأساسية لدولة الأمير والحكومة المركزية بالإضافة إلى التنظيمات الإدارية، أما النظام العسكري فدرسنا فيه تنظيم جيش الأمير وشؤونه العسكرية وكذا مصالح الجيش. وعن الفصل الثالث فعنونّاه بجغرافية ومسار معارك الأمير عبد القادر في مناطق الغرب الجزائري، مقسمين إياه إلى أربعة عناصر، فالأول كان خاصا بالمعارك التي وقعت في وهران ومستغانم ويليه الثاني في معسكر وتيارت، أما الثالث في تلمسان والرابع الأخير فخصصناه للمعارك في الجزائر.

- **الإطار الزماني والمكاني:**

يتحدد الإطار الزماني لهذا الموضوع من **1833م** إلى **1847م**، حيث تعدّ من أهم الفترات العصيبة على القوات الفرنسية نتيجة لانطلاق مقاومة الأمير عبد القادر ضدها، أما الحيّز المكاني فهو الجزائر وخاصة الجزء الغربي منه.

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

اقتضت دراسة الموضوع اتباع المناهج المعتمدة في العلوم الإنسانية خاصة التاريخي والوصفي، المناسبان لدراسة الأحداث التاريخية وتتبعها كرونولوجيا ووصف الأحداث والوقائع، دون إغفال جانب المقارنة المستعملة في معرفة العدة والعتاد أو الانتصار والهزيمة في مسار المعارك، كما تمت الاستعانة بآلية الإحصاء لعدّ المعارك ونتائج الحرب.

- **الدراسات السابقة:**

تمّ الاعتماد في هذا البحث على أوعية بيبليوغرافية من مصادر ومراجع باللغة العربية والأجنبية ومنها:

- محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** بجزئيه، حيث أفادنا المصدر كثيرا في معظم عناصر الموضوع، خاصة ما تعلق بالأمير عبد القادر من مولده إلى غاية وفاته.
- هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة للدكتور أبو القاسم سعد الله، وهو مصدر جد مهم كونه عايش الأمير عبد القادر وكتب عنه.
- Alescis Louis, **Oran sous Le Commandement du General Desmichei**

حيث اعتمدناه في الفصل التمهيدي من خلال التوسع الفرنسي في منطقة وهران، وكذا مختلف المعارك.

- أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر** بجزئيه، والذي أفاد في الجانب العسكري والإداري وكذا دحدوح عبد القادر، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية**، والمبيّن للجانب العسكري الذي يبرز لنا كيفية بناء الأمير عبدالقادر للجيش وتنظيمه خاصة في الفصل الثاني.

كما استعنا في هذا الموضوع على دراسات سابقة كأطروحة دكتوراه بعنوان الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي 1832-1860م لحرحوش كريمة، حيث أفادتنا كونها غطت تقريبا مختلف جوانب إمارة الأمير، كما اعتمدت أيضا على رسالة ماجستير لسلاماتي عبد القادر بعنوان الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة والتي ساعدتنا في الوقوف على أهم النقاط الرئيسة فيه، إضافة إلى بعض المقالات والمجلات الأكاديمية كمقال في مجلة عصور بعنوان التنظيم العسكري لجيش الأمير عبد القادر 1832-1847لمحمد موسى ونجاه بيه والتي استُعمِلت في الفصل الثاني، إذ احتوت على معلومات خاصة بالجانب العسكري والإداري للأمير، وكذا مقال بعنوان البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836-1842م لسعاد يمينة شبوط ووليد صفراوي والتي أفادتنا في الفصل الثالث الخاص بمعارك الأمير عبد القادر بتلمسان دون التوسع في المعارك الأخرى.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- صعوبة ضبط خطة والتنسيق بين عناصرها. نظرا لاتساع مجال الدراسة وضيق المدة الزمنية.
- تشعب الموضوع وتضارب الآراء في المادة العلمية.
- عقبات التنقل إلى المناطق الخاصة بالأمير عبد القادر وذلك لوجودها في أماكن وعرة.

ولكن بفضل الله تعالى ثم بعون الأصدقاء والأساتذة تمّ تجاوز وتخطي هذه الصعوبات، وإعداد هذا العمل بتاريخ 17 ذو القعدة 1446هـ الموافق 15 ماي 2025م ببلدية واد الخير ولاية مستغانم.

الفصل التمهيدي:

لمحة عن الأوضاع العامة للجزائر غداة الاحتلال (1830–1842)م:

أولا: الاحتلال الفرنسي للجزائر وردود الأفعال الوطنية (1832/1830)م.

1- استراتيجية الاحتلال الفرنسي للجزائر

2- ردود الأفعال الوطنية

ثانيا: مراحل التوسع الفرنسي في الغرب الجزائري (1842/1830)م

1- المرحلة الأولى 1830/ 1831م: التوسع الفرنسي في منطقة وهران

2- المرحلة الثانية 1833م: التوسع الفرنسي في منطقة مستغانم

3- المرحلة الثالثة 1842/1835م: التوسع الفرنسي في منطقة معسكر

4- المرحلة الرابعة 1842/1836م: التوسع الفرنسي في منطقة تلمسان

تعتبر الجزائر من بين أهم الدول التي كانت تتميز بموقعها الاستراتيجي الهام مما جعل الدول الأوروبية تتسابق على احتلالها، لعل من أبرزهم فرنسا التي سعت لتطبيق مختلف مشاريعها لاستعمار الجزائر، وذلك من خلال احتلالها سنة 1830م، والتوسع عبر مختلف مناطقها من أجل السيطرة الكلية عليها وإثبات وجودها.

أولاً: الاحتلال الفرنسي للجزائر وردود الفعل الوطنية (1830-1832)م:

1- استراتيجية الاحتلال الفرنسي للجزائر:

تبنت فرنسا في مسعاها لاحتلال الجزائر جملة من المخططات والمشاريع العسكرية التي نفذ البعض منها كحملة دوكين "Duquesne" الأولى سنة 1682م والثانية سنة 1683م وحملة دي بوفورت على جيجل سنة 1664م وكذلك حملة ديستري سنة 1688م والتي تبين قدم المخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر، إذ يرجعها البعض إلى عهد الملك لويس الرابع عشر مستشهداً بقول أغسطين برناد في كتابه "الجزائر" إذ يقول « إن احتلال الجزائر هي ثمرة لثلاثة قرون من جهود متواصلة باستمرارية جديرة بالتقدير » و البعض الآخر يرجعها إلى عهد نابليون بونابرت 1801م وهي السنة التي عادت فرنسا إلى امتيازاتها بالجزائر[1].

كما نجد مخطط ديكارسي Dékercy سنة 1791م وهو مشروعه الثاني لاحتلال الجزائر، حيث اقترح تحديد مكان النزول في منطقة سيدي فرج والتي تبعد بثلاثة فراسخ[2]من غرب مدينة الجزائر، حيث اعتبر الوسيلة الوحيدة للقضاء على القرصنة، والتي تكون عن طريق الحملة البرية، وكان ديكارسي يهدف من خلال هذا المخطط إلى حيلة عسكرية غايتها إضعاف المعنويات الدفاعية للجزائريين قبل الدخول في غمار المعركة[3]،حيث يقول في هذا الصدد:« قد يكون من اللائق قبل النزول إلى سيدي فرج البقاء برأس تمانتيفوس... ثم نستولي على حصن يطل على الخليج، حينئذ سوف نحصل في البر على نقطة ارتكاز على الخليج.... ونستطيع القيام في الأرض بالعديد من التحضيرات بسهولة»[4].

رغم أهمية مخطط ديكارسي الثاني إلا أن الحكومة الفرنسية لم تتمكن من تنفيذه آنذاك لانشغالها بمشاكلها الداخلية من جهة، وعن حسن علاقتها بالجزائر في تلك الفترة من جهة أخرى[5]،بالإضافة إلى هذا نجد مخطط نابليون بونابرت عام 1800م، فبعد أن نجح في عقد اتفاقية هدنة مع دول المغرب وضع مخططا لغزو الجزائر، تلخصت أهدافه في احتلال دول المغرب العربي وجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية، فأرسل مجموعة من الجواسيس من بينهم لوماي Le Mayé،الذي أعد مخططا مختصراً جداً من أجل غزو الجزائر من الجهتين الشرقية والغربية مع عدم تحديد موقع النزول، كما نجد مخططا آخر لديبو تانفيل 1801م الذي كان يهدف لغزو الجزائر وفقا لطموحاته الشخصية ومصالحه المادية والمعنوية إضافة إلى مجموعة من المخططات الأخرى التي سعت في العمل لاحتلال مدينة الجزائر والسيطرة عليها.ولعل من أبرزهم مخطط تدينا وهولان عام 1802م وغيرها من المخططات الأخرى[6].

علاوة على هذا نجد مشروع محمد علي باشا سنة 1829م حيث طرحت هذه الفكرة من قبل القنصل الفرنسي دروفتي "Drovetty " على حكومته عام 1826م، وهي الاستعانة بمحمد علي حاكم مصر للقيام بحملة بدلا من فرنسا مقتصراً مهمتها في مساعدته مالياً ودبلوماسيا، وقد لقي هذا المشروع قبولا من الطرف الفرنسي سنة 1829م،

---

[1] زهرة محجوبي، "المخططات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر(1741-1830)م"، ع:1، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، الجزائر، 2020، ص: 86.

[2] فراسخ: وهي كلمة جمع كلمة الفرسخ وهو مقياس قديم لقياس المسافات، وهو يساوي أربعة كيلومترات تقريباً.

ينظر: فريد بنور، **الجواسيس الفرنسيون في الجزائر**، مؤسسة كوشكال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 94.

[3] زهيرة محجوبي، المرجع السابق، (ص-ص): (94-96).

[4] نفسه، (ص، ص): (97، 98).

[5] نفسه، ص: 88.

[6]عبدالقادر قندوز، "المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر ما بين 1741-1802م"، م: 4، ع: 14، **مجلة الحكمة الدراسات التاريخية**، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، جوان2018م، (ص-ص): (70-74).

حيث تم الاتفاق على قيام محمد علي باشا بحملة بقيادة ابنه إبراهيم دون إشراك الجيش الفرنسي الذي اختلف معهنتيجة رفض تسليمه مجموعة من البوارج البحرية وأسطولها معتبرة ذلك إهانة لشرفها. تم تعديل المشروع من قبل " البولينياك " لكن محمد علي رفض كل اقتراحاته وذلك بسبب التدخل الإنجليزي لإفشال المشروع[1].

بعد تفاقم مسألة الديون التي كانت بين الجزائر وفرنسا وعجزها عن تسديدها قامت بخلق حادثة المروحة في 29 أفريل 1827م (الملحق 1) واعتبار تلك اللطمة بمثابة إهانة لفرنسا[2] وجعلها كذريعة لاحتلال الجزائر وإضفاء الشرعية لتنفيذ مخططها الاستعماري القديم والبحث عن منفذ لأزمتها السياسية الداخلية[3]، حيث زاد إقدام فرنسا على تنفيذ مخططها وذلك بعد رفض الداي حسين الاعتذار من القنصل الفرنسي[4]، فقامت فرنسا بفرض الحصار على مدينة الجزائر وإعلان الحرب عليها يوم 16 جوان 1827م، وقد دام هذا الحصار ثلاثة سنوات[5]، وانتهى بحملة عسكرية على الجزائر يوم 21 جانفي 1830م[6]، حيث غادرت الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال ووزير الحرب دي برمون ميناء طولون الحربي يوم 25 ماي 1830م[7] وعين الأميرال دوبيري قائداً للأسطول[8]، متجهة إلى الجزائر وتتألف من 37000 جنديا و1700 بحارا و103 سفينة حربية، بالإضافة إلى عدد ضخم من السفن التجارية المستأجرة لحمل الجنود والمؤن، وقد وصلت الحملة إلى مياه العاصمة على بعد 8 كلم وفق خطة "بوتان" التي وضعها منذ عهد نابليون، وكانت على الساعة الواحدة صباحاً فلم تجد أي مقاومة تذكر، وهذا يدل عن عدم اهتمام حكومة الداي بهذا المكان، إذ لم يخطر على بالهم قدوم الفرنسيين من هذه الجهة، وكذلك لاهتمامهم بتقوية الأسطول البحري من أجل الدفاع عن مدينة الجزائر ،حيث كان جيش الجزائر يضم 700 عسكريا و40000 متطوعا قدموا من مختلف مقاطعات الجزائر، من غير تنظيم و بأسلحة محدودة، يقودهم صهر الداي حسين الآغا إبراهيم[9].

2 _ ردود الفعل الوطنية:

بعد الإنزال الفرنسي بالجزائر تحديدا في منطقة سيدي فرجما كان على الجزائريين إلا الدفاع عن أنفسهم، ففي جوان 1830م حدثت معركة سطاوالي، حيث تقدمت قوات الأغا إبراهيم نحو المراكز الأمامية للقوات الفرنسية وبدأ الصراع بين الطرفين[10]، لكن سرعان ما فشل هذا الهجوم وتم الاستيلاء على معسكر سطاوالي من طرف فرنسا بعد هروب الجيش الجزائري، حيث حاول مصطفى بومرزاق الذي خلف الأغا إبراهيم الذي تمت تنحيته من القيادة بصد الهجومات المضادة لكنه لم يستطع ايقاف سير دي برمون نحو مدينة الجزائر[11].

وبعد عشرة أيام من الغزو هاجم الجيش الفرنسي حصن الإمبراطور الذي كان يحمي مدينة الجزائر حيث يقول شارل روبير أجيرون في هذا الصدد "بعد احتلال الحصن قرر مصير المدينة"[12]، فبعد تأزم الأوضاع ما كان في يد الداي حسين إلا خيارا واحدا وهو قبول معاهدة الاستسلام وتسليم مدينة الجزائر إلى القائد العام ديبرمون في يوم 5 جويلية

---

[1] زهرة محجوبي، المرجع السابق، ص97.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م**، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص: 89.

[3] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط: 1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص: 113.

[4] عبدالله مقلاتي، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1954)م**، **ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2014**، ص: 12.

[5] صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م –1962م)**، دار العلوم النشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص: 143.

[6] عبدالله مقلاتي، المرجع السابق، ص13.

[7] صالح فركوس، **المرجع السابق**، ص: 145.

[8] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط: 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص: 33.

[9] عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 114.

[10] كريمة حرحوش، **جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم "1832–1847" (نماذج)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، الجزائر، دس، ص: 12.

[11] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954م**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص: 12.

[12] شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: عيسى عصفور، ط: 1، منشورات عويدات، بيروت، 1982م، ص: 15.

1830م في الساعة العاشرة صباحاً، إذ غادر الداي حسين الجزائر يوم 10 من نفس الشهر إلى نابولي[1]، حيث حاول هذا الأخير الاتصال بأحرار الجزائر وتنظيم المقاومة بمنفاه، فانتقل إلى باريس لمقابلة ملك فرنسا لمناشدته بالوفاء بالتعهدات التي تضمنتها وثيقة الاستسلام هذا من جهة، أما من جهة ثانية فنجد قيام المثقف والكاتب السياسي الجزائري وأحد رواد الحركة الوطنية حمدان بن عثمان خوجة بنشاط سياسي مكثف تمثل في تأسيس هيئة الدفاع عن الجزائر أو حزب المقاومة وشهادته أمام " اللجنة الأفريقية" التي أوفدتها الحكومة الفرنسية للتحقيق في أوضاع الجزائر عام 1833م و تقديم عرائض إلى السلطات الفرنسية بالجزائر وفرنسا، طالب فيها بإنصاف الجزائريين وجلاء قوات الاحتلال[2]،حيث تعرض حمدان بن عثمان خوجة إلى العديد من الانتقادات باعتباره متعاونا مع فرنسا، فيقول أحد المؤرخين "سي حمدان بن عثمان خوجة الذي كان ينتمي إلى عائلة غنية.... كان هو الآخر متعاونا" وبعدها يقول "على الرغم من أنه كان دائما إلى جانب القائد المقيم فقد لعب دور في مصالحة بين باي قسنطينة والفرنسيين اللذين أرادوا أن يجعلوه تابعا لهم"[3]

قام الجنرال دي برمون رفقة جنوده في 24 جويلية 1830م بجولة إلى منطقة البليدة ليكتسب محبة المواطنين ويختبر رد فعلهم[4]، إلا أن سرعان ما تحولت هذه الجولة إلى استقرار الجيش الفرنسي بها ومحاولة احتلالها وعليه قام سكان المنطقة بحمل السلاح في وجه العدو والدخول في اشتباك مع قوات الاحتلال وطردهم من المنطقة، فعجل ذلك بنهاية حكالبليدة والمدية في نوفمبر 1830م وتمكن من احتلال البليدة، كما أخذ بومرزاق أسيراً وعين بدله ابن عمر وترك معه حامية بقيادة دانليون (Danlion)[5]، وبعد ذلك أرسل كتيبة لجلب الذخيرة من العاصمة، فتعرضت هذه الكتيبة للهجوم من طرف قوات القبائل فليسة، بني موسى، بني مسرى وبني خليل بمنطقة بوفاريك في 26 نوفمبر 1830م.هاجمت قوات قبائل المنطقة مدينة البليدة التي كانت بها حامية فرنسية بقيادة العقيد "رولبيو" فدارت بينهما معركة دامية،وقد أرغمتهم مقاومة السكان على الجلاء من المدينتين وكان هذا انتصارا للجزائريين[6].

ثانياً: مراحل التوسع الفرنسي في الغرب الجزائري (1836–1842) م:

1- المرحلة الأولى 1830–1831م التوسع الفرنسي في منطقة وهران:

أ- الحملة الأولى على وهران 1830م:

يعتبر احتلال مدينة الجزائر من قبل فرنسا نتيجة توقيع الداي حسين معاهدة الاستسلام مع قائد الحملة الفرنسية على الجزائر المارشال دي برمون في 05 جويلية 1830م بداية التوسع الفرنسي نحو بقية المدن الساحلية[7]، وعلى رأسها مدينة وهران التي تعتبر عاصمة بايلك الغرب وذلك أثناء العهد العثماني.

كانت هذه المقاطعة تحت حكم الباي حسن الذي كان طاعنا في السن ولم يكن له أطفال، بالإضافة إلى العلاقات السيئة التي كانت تربطه مع سكان إقليمه، فقد مل الباي الحكم، ولذلك لم يكن يطمع إلا في حياة هادئة، حيث أنه كان يأمل باحترام الفرنسيين له ولراحته إذ أنه أظهر لهم الخضوع والاستسلام، وهذا ما كان يطمح إليه الاستعمار لاحتلال مدينته[8]، وذلك نظراً للموقع الإستراتيجي لمدينة وهران كون أن موقعها قريب من مضيق جبل

---

[1] يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج: 2، ط: 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص: 148.

[2] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1889**، ج: 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص: 62.

[3] Abdelkader Boutaleb, **l'émir Abd-El-Kader à la guerre de libération**, éditions DAHLAB,P:47.

[4] عمار عمورة، المرجع السابق، ص116.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 69.

[6] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 32.

[7] عبدالقادر سلاماتي، العيد فارس، "مواقف سكان الغرب الجزائري من الإحتلال الفرنسي لمدينة وهران 1830 – 1832م"، م: 6، ع: 1، **مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، بشار، الجزائر، 2020، ص: 13.

[8] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP،2005، (ص، ص): (187، 188).

طارق، مما يسمح لقوات الاحتلال الفرنسي بمراقبة تحركات الإنجليز في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى أن مدينة وهران تعد نقطة انطلاق لاحتلال باقي مناطق الغرب الجزائري[1].

بالنظر إلى الموقع الجغرافي لمدينة وهران وامتيازها بمختلف الثروات الطبيعية كان محطة أنظار مختلف الدول الأوروبية خاصة أنها تمتلك أكبر الموانئ، وهو ميناء "المرسى الكبير" الذي يمثل قاعدة اقتصادية كبرى لمختلف الدول من بينهم إسبانيا التي سعت لاحتلال وهران ما يقارب قرنين ونصف ولم يسترجعها الجزائريون نهائيا إلا في سنة 1791م. ولاتزال المطامع الإسبانية تنوي السيطرة على تلك القاعدة، كما نجد كذلك مطامع سلاطين المغرب الذين لم يكونوا دائماً على علاقات طيبة مع باشوات الجزائر. هذه الأسباب كلها جعلت الاستعمار يخطط لاحتلال مدينة وهران. ومن ثَمّ كانت الحملة الأولى عليها في أوت 1830م، إذ جعل دي برمون على رأس الحملة ابنه أميدي[2]متجها إلى وهران " المرسى الكبير"، حيث دخل هذا الأخير في مفاوضات مع باي وهران الذي كان يعيش في خوف من الثورات التي كانت تظهر في إقليمه على رأسها ثورات الطرق الصوفية لاسيما الدرقاوية والتجانية، مما دفعه إلى الرضوخ إلى هذه المفاوضات مقابل الحماية الفرنسية من سكان إقليمه[3].وبعد اشتداد تأزم الأوضاع ساد القلق في إقليم وهران واستنجدوا بسلطان المغرب لتولي حكمهم، لكن هذا الاستنجاد لم يكن لصالحهم[4]، فقد سلّم الباي حسن مفاتيح وهران وتم احتلالها من طرف الفرنسيين في 13 أوت 1830م[5]. حيث يقول الآغا المزاري في هذا الصدد في كتابه (طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا لأواخر القرن التاسع عشر): «المرشال دو برمون لما استقل قدمه بالجزائر واتخذها قاعدة له صار لا يلتفت لثورة ثائر، وجهز شرذمة من جيشه لنَظَر القبطان دو برمون المشارك له في الاسم وأمر بالذهاب بها لناحية وهران، وكان ذلك في ثالث صفر وقيل في آخر المحرم الموافق للخامس وعشرين جليت (كذا) فعبر البحر ونزل بالمرسى الكبير، في الخامس صفر الموافق للسابع عشر جليت (كذا) بالتحرير»[6].

لم يصمد الجيش الفرنسي أمام مقاومة سكان إقليم وهران وعاد هذا الأخير منهزما، بالإضافة إلى ذلك قتل قائد الحملة أميدي بورمون وقطع رأسه من طرف سكان الإقليم[7] هذا من جهة، أما من جهة أخرى ظهر حدث كبير في فرنسا وهو أحداث ثورة جويلية 1830م التي أطاحت بالملك الفرنسي شارل العاشر، حيث يقول الأغا المزاري في هذا الصدد « إن هذا السلطان المذكور قام عليه أهل دولته، لمخالفته لهم بإظهار صولته فاجتمعوا عليه وحاربوه» فالتحول الذي ساد فرنسا أثناء هذه الفترة وذلك من خلال الإطاحة بالنظام الملكي والتبني للنظام الجمهوري. ونظراً لهذه الأوضاع كان انعكاسها وخيما على الحملة الفرنسية، بحيث عرقلت هذه الثورة كل مخططات دي برمون، فيضيف الآغا المزاري في هذا « ورجع القبطان دوبرمنت من مرسى وهران للجزائر لما معه من الجيش في ثالث أوت الموافق للثاني عشر صفر»[8].

ب- الحملة الثانية على وهران 1831م:

بعد أن تمكن الجنرال كلوزيل من تولي حكم الجزائر في مكان الجنرال دي برمون طمح في التوسع للغزو والاستيلاء على مختلف أنحاء الجزائر وذلك بدءا من غرب البلاد بحيث كانت مدينة وهران ضمن مشروعه التوسعي، إذ به يراسل أهلها

---

[1] عبدالقادر سلاماتي، العيد فارس، المرجع السابق، ص: 13.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900م**، ج: 1، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992، (ص، ص): (33، 34).

[3] نفسه، ص: 34.

[4] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 57.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية.... المرجع السابق، ص: 34.

[6] الأغا المزاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، ج: 2، ط: 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص: 85.

[7] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، (ص– ص): (34-35).

[8] الأغا المزاري، المصدر السابق، ص: 86.

ويدعوهم إلى الطاعة والاستسلام وبعث قواته بقيادة الجنرال دامريمون فاحتل المرسى الكبير 27 جمادى الثانية 1246هـ الموافق 13 ديسمبر 1830م[1].

في 3 جانفي 1831م الموافق 18 رجب 1246هـ سقطت مدينة وهران في يد كلوزيل فسخط الشعب الوهراني على الباي، وشعر هذا بالخطر فاستنجد بالسلطة الفرنسية فجاءت به من وهران إلى الجزائر العاصمة ومنها أبحرت به مصحوبا بأهله إلى مدينة إزمير[2]. ولم يقبل سكان الإقليم بهذا الوضع وظهرت حركة مناوئة للاحتلال من خلال هجومات كانت تصدر من أهل المنطقة، فحسب دينيزن أنهم كانوا يهاجمون الأسوار ويطلقون النار على الحراس تعبيرا عن رفضهم للحكم الفرنسي. ونظرا لانتشار الفوضى في المنطقة أرسلت فرنسا فريق بواير Boyer في شهر سبتمبر إلى وهران، ووعدته بإرسال إمدادات عسكرية وذلك من أجل القضاء على الفوضى التي أحدثها سكان هذا الإقليم. وبالفعل في أبريل 1832م تلقى الجنرال بواير تلك الإمدادات وبهذا فقد دخل مع العرب في حرب جادة[3].

من هنا تظهر لنا شخصية جديدة تدخل معارك دامية مع الجيش الفرنسي ألا وهي شخصية الأمير عبد القادر الذي انتخب رئيسا للقبائل العربية قبل هذا الوقت بقليل. ففي شهر أكتوبر وقعت معركة بين الأمير والفرنسيين أمام أبواب وهران ومنذ ذلك الحين قطعت كل الاتصالات الفرنسية داخل البلاد[4].

بدأ جهاد الأمير عبد القادر وأبيه محي الدين بعد الدخول الفرنسي إلى مدينة وهران وانتشار الفوضى فيها والسماح فرنسا للسلطة التونسية بالتدخل في إقليم من أجل تحقيق أهدافها والبحث عن مصالحها بالمنطقة ولكنها انسحبت، فيقول المزاري بن عودة في هذا الصدد:«اشتغل النصارى بتنظيم الجيش التونسي وأتوا به إلى وهران، تحت رئاسة خير الدين التونسي..... وظهر في الوطن خبث المغاربة والفساد، والجور والظلم وعدم الرفق بالعباد، ولما رأى أهل الوطن ذلك فزعوا من فعلهم تفريقا وهموا بالوقوع بهم وقتلهم جميعا فشعروا بذلك فرأوا أنه لاريب توقيعا، ووافق ذلك أمر سلطانهم لهم بالقدوم ويتركوا المغرب الأوسط»[5]. ونادى الشيخ محي الدين بالإعلان عن الجهاد حيث خاض بعض المعارك مع ابنه الأمير لعل من أبرزها معركة خنق النطاح الأولى في 3 ماي 1832م (الملحق 2) عند وهران في مكان يدعى خنق النطاح، وكان الأمير مشاركا فيها كجندي. كانت هذه المعركة لصالح الشيخ محي الدين حيث تكبد فيها المحتل خسائر فادحة[6]، بالإضافة إلى هذا توجد معركة أخرى تسمى معركة خنق النطاح الثانية من 4 إلى 6 ماي 1832م بقيادة الأمير الذي نزل في عين الكرمة جنوب شرق وهران بالقرب من خنق النطاح، ولم تتمكن القوات الفرنسية منذ احتلالها وهران في 1831م من التوسع إلى جنوب مدينة وهران طيلة مقاومة الشيخ محي الدين.

2- المرحلة الثانية 1833م: التوسع الفرنسي في منطقة مستغانم

بعد التوسع الفرنسي على مدينة وهران والاستيلاء عليها بدأت تظهر الأطماع الفرنسية في زيادة التوسع على مختلف المناطق القريبة منها، بحيث وقعت أنظار الاحتلال على مدينة مستغانم بالغرب الجزائري وذلك نظرا لموقعها الاستراتيجي القريب من مصب وادي الشلف، بالإضافة الى ذلك خصوبة أراضيها واتساعها فقد بلغ عدد بساتينها آنذاك ما يقارب 75,000 بستانا، كانت منطقة مستغانم في هذه الفترة تحت حكم الباي ابراهيم الذي كان بايا على وهران، ولكن بعد سقوط مدينة الجزائر لجأ إلى مستغانم، فأقام هناك علاقة سلمية مع السلطات العسكرية الفرنسية[7]،

---

[1] عبدالرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج: 4، ص: 18.

[2] نفسه، ص: 18.

[3] أ.ف دينيزن، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، تر: أبو العيد دودو، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص: 24.

[4] نفسه، (ص-ص): (24-29).

[5] الآغا المزاري بن عودة، المصدر السابق، ج: 4، ص: 91.

[6] إتيينبورنو، **عبد القادر الجزائري**، تر: ميشيل نوري، ط: 1، دار عطية للنشر، لبنان، بيروت، لبنان، 1997، ص: 148.

[7] خالد بوهند، محمد بليل، **دراسات وبحوث عن التوسع الاستيطاني الفرنسي بمستغانم وأحوارها وانعكاساته على الجزائريين 1830-1935م**، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2020، ص: 14.

حيث عمل هذا الأخير على زرع الفتن بين الكراغلة وسكان المدينة، كما قام أيضا برفض دعوة الأمير إلى الجهاد في هذا الإقليم؛ مما ساعد السلطات الفرنسية بتوجيه قوتها العسكرية نحو هذه المدينة، إذ استغلت هذه الأخيرة الوضع السائد في المنطقة وزادت من حدة التفريق والتشويش بينهم[1]. ثم بدأت التحضيرات الفرنسية لاحتلال مدينة مستغانم والتوسع نحو مناطقها، إذ يقول الجنرال ديمشال في هذا الصدد:" بعد الإستيلاء على أرزيو قررتُ ترك القوات تستريح خلال الحر الشديد، عندها عاد المبعوثين الذين أرسلتهم إلى معسكر ليبقوني على إطلاع ما يجري هناك، فأخبروني أن الأمير قد جمع فرسانه وذهب إلى تلمسان لتأديب قائدها بنونة الذي أراد التمرد على سلطته"[2]. وبعد الأخبار التي وصلت ديمشال فكر بإيقاع الهزيمة بأتراك مستغانم، ففي الوقت الذي اتجه فيه الأمير نحو تلمسان أعد ديمشال ستة سفن تجارية النوع لنقل جنوده، وعند وصول فرقاطة النصر إلى ميناء المرسى الكبير عين ديمشال دوبارسفال لقيادتها.

في 23 جويلية 1833م أقلعت السفينتين من نوع فرقاطة تتبعهما مجموعة من الزوارق الصغيرة ، محملة ب 1400 جندي من ضمنهم 600 جندي احترافي، حيث هبت رياح شمالية غربية قوية فرقت السفن ومنعتها من الاقتراب من ميناء مستغانم وتم تغيير وجهة الفرنسيين إلى ميناء أرزيو، ما سمح للجنرال ديمشال تفقد الأشغال الجارية هناك، فبعد استجماع السفن والإنزال عبرت القوات الفرنسية المشته[3].حيث يقول ديمشال في هذا الصدد:" كان مصب المشتى الذي كنت قد استطلعته في اليوم السابق مع السيدين بارسيفال وبوينت، يوفر مرسى مريحاً وسهلاً ومن هذه النقطة إلى مستغانم لم يكن سوى ثماني ساعات من السير قررت القيام بالرحلة براً"، حيث أن ديمشال قد وجه أنظاره على مستغانم وبعد خمس ساعات بالضبط وصلت الكتيبة الفرنسية عين زديديا (ستيديا) والتي حددها كنقطة توقف لبقية الليل، وفي 28 جويلية 1833م عند الساعة الرابعة صباحاً تقدمت الكتيبة الفرنسية الصغيرة للأمام وأطلقوا النار على الكتيبة، ولم يتوقف الأمر هنا بل قام سكان المنطقة بتفجير معركة نارية قوية بينهم وبين قناصل الفرنسيين، إلا أن هذه المعركة لم تدم طويلاً وواصلت الكتيبة الفرنسية مسيرتها لتحتل مدينة مزغران على الساعة الثامنة صباحاً والتي كان قد هجرها سكانها[4]، فبعد الاحتلال الفرنسي لمزغران لم يتوقف عن التوسع بل باشر للتقدم نحو مستغانم، بحيث أن سكان المدينة استمروا في الاشتباك مع الفرنسيين ولم ينسحبوا إلا بعد الوصول الفرنسي إلى أسوار المدينة، إذ قام ديمشال بالاستيلاء على الحصن الذي يطل على المدينة فوراً والذي أطلق عليه اسم الحصن الشرقي بسبب موقعه الذي يدافع عن مطمور حيث أنه كان محصنا ببرجين دائريين بالإضافة إلى أن مطمور كانت محاطة بصور مسنن[5] ، إذ تمركزت بمستغانم كتيبتين عسكريتين الأولى في الحصن الداخلي المسمى "المحل" والثانية أمام البوابة المسماة "الكندوك".

بعد التمركز الفرنسي في ساحة مستغانم ومطمور قدم سكانها طلب الأمان من الجنرال ديمشال، والجلاء من المدينتين في 30 جويلية 1833م، لكن أهالي المنطقة قاموا بإطلاق النار على الجيش الفرنسي من ناحية البساتين المطلة على البحر، فتصدت لهم قوات بيليسي، وحاولوا قطع قنوات إمداد مدينة مستغانم بالمياه، ونظراً لاشتداد وطأة أهالي المدينة لم يظهر للجنرال ديمشال إلا ترك مدينتي مستغانم ومطمور للأتراك والكراغلة، حيث تركت مهمة الدفاع عن المدينتين لهما، أما المراكز والحصون فهي للجنود الفرنسيين[6].

---

[1]عبدالرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج: 4، ص: 84.

[2]Alescis Louis, **Oran sous le commandement du General Desmicheil**, librairie Militaire D'anselin, paris,P: 32.

[3]خالد بوهند، محمد بليل، المرجع السابق، ص: 16.

[4]Alescis Louis, Op.cit,p:37.

[5]Ibid,p:41.

[6]خالد بوهند، محمد بليل، المرجع السابق، ص: 18.

3- المرحلة الثالثة 1835-1841م: التوسع الفرنسي في منطقة معسكر

أ- الحملة الأولى على مدينة معسكر 1835م:

لم يكتف الاستعمار الفرنسي بتوسعه على مدينتي وهران ومستغانم بل سعى أيضاً إلى ضم مدينة معسكر[1]، وذلك بسبب بروز شخصية الأمير عبد القادر التي أوقعت العدو هزيمة نكراء، إذ انتصر الأمير فيها على خصمه في معركة المقطع ضد الجنرال تريزيل الذي تم عزله وتعيين مكانه الجنرال كلوزيل 10 أوت 1835م، حيث قام هذا الأخير برفع معنويات الجيش الفرنسي الذي كان مترددا بعد هزيمته في معركة المقطع، كما تعهد أيضاً على الانتقام من الأمير واسترجاع الهيبة والثقة لجيشه[2]. وعلى هذا الأساس بدأ كلوزيل التحضير لحملته على معسكر، فقام أولا بإرسال جواسيس للتعرف على الأمور المختلفة الخاصة بالأمير وجيشه، والتي أكدت له أن القبائل والعرب كلهم متحالفين معه. وهنا لاحظ كلوزيل أن الأمر خطير وأن وحداته القتالية غير كافية لتنفيذ مهمته فقد كان تعداد جيشه لا يتعدى 21 ألف بعد أن كان 25 ألف، لذلك قام كلوزيل بإرسال طلب لحكومة باريس لدعمه بتعزيزات وفرق جديدة من المقاتلين. فبعد أن درست حكومة لويس فيليب هذا الطلب بجدية، وبناء على اقتراح وزير الحربية مازون Maison، قرر المسؤولون الفرنسيون إرسال 4 فرق مشاة و4 سرايا هندسة وعدد كبير من المدافع والبغال كحل أولي[3]، ومن هذا المنطلق شرع المارشال كلوزيل في إطار التمهيد للانقضاض على معسكر إلى تحريك قواته العسكرية لمساعدة الجنرال أرلانج الذي خلف ترزيل ضد القبائل الثائرة في الإقليم، ثم سارت الحملة إلى خليج رشقون الواقع بمرتفعات تلمسان، مما سهل عليها السيطرة على ساحل التافنا ومراقبة السواحل الغربية.

في شهر نوفمبر 1835م اجتمع قسم كبير من القوات الفرنسية بوهران يقوده اكلوزيل بنفسه ويشاركه ولي العهد الفرنسي الدوق دورليان الذي تأثر كثيرا بهزيمة المقطع وقرر أن يلتحق بكلوزيل بالجزائر ويشارك في الحملة للإنتقام[4].

غادر جيش الحملة المقسم إلى أركان، الدوق دورليان الذي ضم الجنرالات بودن و ماربو، العقيد جيرار، النقباء دوشاتيل ولبلان الطبيب باسكيه ومونغيون وبرتان ودالشنجين وشابو لاتور.أما أركان كلوزيل فضمت العقيد مازون والنقباء دورانسه و دولاتومدوبان ودوبرجون. بينما كان ترتيب القوات مقسما إلى أربع فرق[5] من وهران 25 نوفمبر 1835م متجها صوب معسكر عاصمة الأمير لدحر أنصاره وتعيين باي يخدم فرنسا، حيث كانت الظروف المناخية مناسبة لانطلاق الحملة، أما بشأن الاستعدادات الجزائرية لمواجهة الحملة الفرنسية فقد دعا الأمير عبد القادر رجاله إلى حمل السلاح وأمر الدواوير القريبة من وهران للانسحاب إلى جبال الأطلس لتكون نساؤهم وقطعانهم وماشيتهم وأملاكهم بأمان. كما وجه الأمير نداءات إلى الشعب يحثه على الدفاع عن الوطن وسلّح من لم تكن لهم الأسلحة، كما تلقى من ملك المغرب بعض الضروريات الحربية كالأسلحة والبارود وجهز جيشه على ضفاف واد سيق في اشتباك لمدة خمس ساعات وكانت خسائر فادحة لجيش الأمير، إذ عاد الجيش الفرنسي بعد هذا الاشتباك إلى معسكره القريب من واد سيق، وعمل كلوزيل على خطة تقوم على تجنب مواقع الأمير والدخول إلى معسكر عن طريق واد الهبرة بطريق مستغانم، إلا أن الأمير تفطن لهذه الخطة ودخلت قوات الأمير في معركة سميت بمعركة سيدي مبارك التي انتهت بتقسيم جيش الأمير وتفكيك كتلته. وفي 03 ديسمبر 1835 اخترق الجيش الفرنسي منطقة سيق وتغلغل فيها[6]. وفي 06 ديسمبر 1835م تمكن كلوزيل من احتلال مدينة معسكر التي وجدها خالية فخربها[7].

---

[1] محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج: 1، الطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص: 160.

[2] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج: 1، ط: 1، دار الرائد، الجزائر،1983م، (ص-ص): (203-205).

[3] نفسه، ص: 206.

[4] عبيد بداود، **معسكر المجتمع والتاريخ**، ط: 1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014م، ص: 200.

[5] أديب حرب، المرجع السابق، ص: 217.

[6] عبيد بداود، المرجع السابق، ص: 200.

[7] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 80.

ب- الحملة الثانية على معسكر 1842م:

بعد عزل الجنرال فالي 30 ديسمبر 1840م وتعيين الجنرال بيجو الذي حل بالجزائر في 22 فيفري 1841م على رأس قوة كبيرة يرافقه نجلا الملك تعبيرا عن تصميم الحكومة الفرنسية على بسط سيطرتها على كامل الجزائر خاصة الغرب الجزائري، شهدت هذه الفترة تطورات كبرى في احتلال الغزاة لمختلف مناطق الوطن على رأسهم مدينة معسكر، التي عاد إليها الأمير وعمرها، وجدد ما أفسده العدو وأحرقه بعد حملة كلوزيل [1]، حيث اعتمد بيجو شن هجمات سريعة على القبائل الموالية للأمير للتنكيل بها وسلب مواشيها، وغلق الحدود في وجه تلك القبائل لمنعها من اللجوء إلى المغرب من أجل تلقي المساعدات والأسلحة واستحداث طوابير خفيفة التسليح سريعة الحركة لملاحقة الأمير، وكذا تخصيص قوات كبيرة لشن حرب شاملة على المناطق التلية لأخذ مدنها وتدمير حصونها ومداشرها وقراها ومحاصيلها وإبادة سكانها، فيما عرف ب"سياسة الأرض المحروقة" وذلك لأجل تضييق الخناق على الأمير عبد القادر[2].

قبل أن تبدأ القوات في بناء هذه التحصينات التي كان مخططا لها سابقا، إذ بها تجد نفسها مطوقة من طرف المجاهدين الجزائريين بقيادة البوحميدي أحد قادة الأمير عبد القادر، حاولت القوات الفرنسية اختراق دائرة الحصار، فانطلقت قوة متكونة 1800 ضابط وجندي على اتجاه الغرب وعبرت نهر تافنة 24-25 أفريل، فلما وصلت إلى سيدي يعقوب، سارع الأمير لملاقاتها إذ حدثت معركة أسفرت في انسحاب الفرنسيين ، إذ أقبل الجزائريون على تشديد الضغط عليها ومحاصرتها، لكن بالرغم من ذلك إلا أن الجيوش الفرنسية صمدت حتى يوم 29 أفريل حيث اشتدت وطأة الحصار بهبوب رياح وسقوط أمطار غزيرة، وهكذا تكدس أفراد الحامية الفرنسية في عراء دون مأوى ولا مؤونة، استمرت حالة هذه القوة في التدهور وباتت عملية إنقاذ تتطلب التدخل من طرف السلطات الفرنسية[3].

أرسل الجنرال بيجو في 23 ماي 1842م قوة عسكرية تتكون من ثلاثة فيالق من المشاة بمهمة الاستيلاء على معسكر تافنة وتنظيم المقاومة فيه، إذ وصلت قوات الدعم إلى مصب نهر تافنة، وفي جوان 1842م استطاع بيجو من الاستيلاء على معسكر تافنة وترك فيه حامية تتكون من 1800 جندي وضابط متجهاً بذلك مع جيشه إلى تلمسان[4].

4- المرحلة الرابعة 1836-1847م: التوسع الفرنسي في منطقة تلمسان

أ- الحملة الفرنسية الأولى على تلمسان 1836م:

بعد نجاح قوات المستعمر الفرنسي في احتلالها مدينة معسكر 09 ديسمبر 1835م وجهوا أنظارهم نحو تلمسان، وذلك بشنهم لحملة عسكرية عليها بتاريخ 13 جانفي 1836م بقيادة المارشال كلوزيل، باعتبارها ثاني أهم مدينة بعد معسكر هذا من جهة، أما من جهة أخرى فنجد مساندة مصطفى ابن إسماعيل والكراغلة لتسليم مدينة، فعلى إثر هذه المستجدات تحرك المارشال كلوزيل من مدينة وهران على رأس قوة عسكرية تعدادها 7500 جندي وضابط، مشكلة من ثلاث فرق الأولى بقيادة جنرال بيجو، والثانية بقيادة دارلانج والثالثة بقيادة العقيد فيلموران[5].

في يوم 13 جانفي 1836م تمكنت قوات المارشال كلوزيل من دخول مدينة تلمسان دون مقاومة تذكر، إذ حظي باستقبال يهود وكراغلة المدينة ومعهم مصطفى بن إسماعيل المذكور سابقا، إذ انسحب الأمير إلى جهة مكرهِ

---

[1] يحي بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، دار العربية للكتاب، تونس،1983، ص: 106.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 89.

[3] بسام العسلي، مشاهير قارة العالم المارشال بيجو 1784-1849م، ط: 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص: 29.

[4] نفسه، ص: 30.

[5] وليد صفراوي، سعاد يمينة شبوط، "البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م"، م: 7، ع: 2، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة أم البواقي، جوان 2020،(ص-ص): (149-150).

مابين سيدي بلعباس ومعسكر، فقام كلوزيل بفرض غرامات مالية على أهل مدينة تلمسان من أجل تسديد نفقات الحملة، كما قام أيضا بترك حامية عسكرية قوامها 500 جندي تحت قيادة النقيب كافينياك قبل عودته إلى وهران[1].

ب- الحملة الفرنسية الثانية على تلمسان 1842م:

بعد الهزيمة النكراء التي تعرض لها كلوزيل من طرف القوات الجزائرية تم عزله وعين مكانه الجنرال بيجو الذي اتجه نحو تلمسان يوم 19 جوان 1836م من أجل فك الحصار عليها[2]، الذي ضربه المجاهدون على الحامية الفرنسية المدافعة عن المشور وإيصال المؤونة والإمدادات لها، بحيث عجز بيجو عن تأمين المواد الضرورية لإمداد جيشه وتموينه في تلمسان، لذلك قرر العودة إلى أرشغون لنقل ما يحتاجه، وقد نصب الأمير كمينا للقوات الفرنسية ودخل معهم في معركة انتصرت فيها الجيوش الفرنسية[3]، وبذلك دخلت هذه المعركة فصلها الأخير بانتزاع مدينة تلمسان بشكل نهائي من قبضة الأمير في 31 جانفي 1842م وتم الدخول إليها من طرف القوات الفرنسية[4].

خلاصة لهذا الفصل نستنتج أن فرنسا كانت منذ البداية تخطط لاحتلال الجزائر. وما كانت حادثة المروحة إلا ذريعة سياسية من أجل إقناع الرأي الدولي بذلك، وأن احتلالها للجزائر سنة 1830م كان جراء أطماعها المختلفة. ففرنسا بعد دخولها للجزائر لم تكتف بها لفرض سياستها كمنطقة فقط بل سعت للتوسع عبر مختلف المدن الجزائرية وخاصة الغرب الجزائري لتصطدم بذلك بعدة مقاومات شائكة اعترضت طريقها لإيقاف زحفها، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل لتتربع فرنسا على مختلف أنحاء الجزائر. وبين هذا وذاك كان لزاما تبيين بل وتسليط الضوء على شخصيات كان لها صدى في المدافعة والذود عن الأراضي الجزائرية من خلال شن معارك شتى والتصدي للهجمات الشرسة المنقّذة من قبل عدو لا يقبل إلا الاستيلاء ولو على حساب الآخر، ومن أبرز أولئك الزعماء نجد الأمير عبدالقادر الجزائري.

---

[1] وليد صفراوي، سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص: 150.

[2] عبدالرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص: 109.

[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 30.

[4] وليد صفراوي، سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص: 152.

الفصل الأول:

مبايعة الأمير عبد القادر الجزائري.

أولا: المولد والنشأة

1- المولد

2- النشأة

ثانيا: تعليمه وأهم مؤلفاته

1- تعليمه

2- أهم مؤلفاته

ثالثا: مبايعة الأمير عبد القادر

1- مفهوم البيعة

2- مبايعات الأمير

رابعاً: نفيه ووفاته

1- ما قبل النفي

2- نفيه ووفاته

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر والتوسع عبر مناطقها، ظهرت شخصيات جزائرية ساهمت في الوقوف أمام وجه العدو، وعملت على حماية الشعب الجزائري عبر مختلف جهات الوطن، ولعل من أبرزها الأمير عبد القادر الذي أفنى عمره في محاربة المستعمر والقضاء عليه.

أولاً: المولد والنشأة.

1. المولد:

هو عبد القادر ناصر الدين، الإبن الرابع لعبد القادر محي الدين[1]، أمه الزهراء بنت عبد القادر بن دوخة الحسني[2]، وهي الزوجة الثالثة للشيخ محي الدين[3]. ولقد تردد المختصون بالاتفاق عن مولد الأمير ما بين 1807 و 1808م وهذا ما نجده في كتاب L'Emir Abdelkader ل Henri Teissier[4]، بحيث نجد المؤلف عبد الرزاق بن السبع في كتابه "الأمير عبد القادر وأدبه" رجح مولده في "يوم الجمعة 23 من شهر رجب 1222هـ الموافق لشهر ماي 1807م[5]، وكذلك نفس الشيء نجده في كتاب "الأمير عبد القادر الجزائري العالم والمجاهد" لنزار إباضة، إذ يقول " ولد الأمير يوم الجمعة 23 رجب 1222هـ"[6].أما بالنسبة لسنة 1223هـ، فنجد في كتاب عبد القادر دحدوح أن الأمير ولد في يوم 23 رجب سنة 1223هـ الموافق ل6 سبتمبر 1808م[7]، وعلى الرغم من الاختلاف في سنة ميلاده إلا أن المؤلفون قد اتفقوا على مكان ميلاده وهو قرية القيطنة التي تقع غرب مدينة معسكر والقريبة من إيالة وهران[8]. ويرجع نسب الأمير إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[9].

2-النشأة:

نشأ الأمير وترعرع في أحضان والده تثقف وكرع مناهل الثقافة والأدب، فتربى في محيط ديني علمي ثقافي، فكان هذا الأخير موضع اهتمام وعناية كبيرة من طرف والده الذي كان يرى فيه روح المسؤولية التي ستحمله القيادة بعد وفاته. لما بلغ الأمير الرابع عشر من عمره بعثه والده إلى وهران ليواصل دراسته، حيث واصل تعليمه مع أبناء أقوى العائلات العربية والتركية في المنطقة. وبعد عودته من وهران تزوج لالة خيرة ابنة سيدي علي بوطالب[10]، وعندما أفرجت الحكومة التركية عن والده أذنت له بأداء فريضة الحج عام (1241هـ -1825م) فاصطحبه معه دون سائر اخوانه الذين يكبرونه سناً، أتاحت هذه الفرصة للأمير أن يتعرف على مختلف البلدان العربية من بينها تونس ومصر ومكة والحجاز، وفي طريق عودتهما مرا على بلاد الشام، بحيث أقاما هناك بدمشق عدة شهور تمكن من خلالها الحضور في حلقات الدروس العلمية التي كان يدرس فيها كبار العلماء بالجامع الأموي، ولما توجها إلى بلاد الرافدين في العراق نزلا ببغداد، وفي طريق رجوعهم إلى الوطن قابلا الوالي التركي هناك، حيث قد أتاحت هذه الرحلة المباركة للأمير

---

[1]شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: الدكتور أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص: 39.

[2]عبدالقادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252-1258هـ/1836-1842م، دراسة تاريخية أثرية**، موفم للنشر، الجزائر،2008، ص: 13.

[3]عبدالرزاق بن السبع، **الأمير الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000، ص: 11.

[4]Henri Teissier, **L'Emir Abdelkader**, première édition, centre culturel du livre édition, Distribution, Casablanca, 2020, p:18.

[5]عبدالرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص: 12.

[6]نزار إباضة، **الأمير عبد القادر الجزائري العالم والمجاهد**، ط: 1، دار المفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1994، ص: 9.

[7]عبدالقادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 13.

[8]عبدالرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص: 13.

[9]عبدالقادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 13.

[10]Kateb Yacine, **Abdelkader et L'indépendance Algérienne**, Achevé d'imprimer sur les presses enag, Réghaïa, Algérie,2009,p : 8.

الفرصة للإطلاع على أنظمة البلدان العربية[1]،إذ اتخذ هذا الأخير الطريقة النقشبندية على الشيخ خالد النقشبندي بدمشق، ولما رحل إلى بغداد أخذ الطريقة القادرية على الشيخ محمود الكيلاني[2]. وحفظ الأمير القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الثانية عشر، بالإضافة إلى براعته في عديد من العلوم هذا من جهة وتميزه بالأخلاق الفاضلة من جهة ثانية[3].

ثانياً: تعليمه وأهم مؤلفاته.

1- تعليمه:

التحق الأمير بمدرسة والده بالقيطنة وهو في الرابعة من عمره، فكانت ملكاته العقلية في النبوغ غير عادية، فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره، وقد أجاد حفظ القرآن واستوعب مبادئ العلوم الدينية واللغوية[4]، كما كان أيضا متمكنا من الحديث وأصول الشريعة، وبعد مدة حصل على تسمية حافظ وبمعنى أنه يستطيع ترتيل القرآن[5]، إذ أصبح بمقدوره تقديم دروس في الجامع الذي كان تابعا لأسرته في مختلف الفروع الفقهية. وبعدها رحل الأميرإلى أرزيو ليدرس على يديِ قاضيها الشيخ أحمد بن طاهرومن ثَمّ إلى وهران، فانتسب إلى مدرسة أحمد بن خوجة المتخصصة لأبناء الأعيان حيث قضى فيها ما يقارب سنة.

لم يكن الأمير متميزا في روحه العقلية فقط بل البدنية أيضاً، كالفروسية وركوب الخيل. وتعد رحلاته مع أبيه لأداء فريضة الحج أحد العوامل التي زادت من شغفه في التعلم والمعرفة، فدرس الحديث والفقه من صحيح البخاري ومسلم وكذلك الفلسفة من رسائل أرسطو وايساغوجي وفيثاغورس، وأخذ العلوم من عدد من شيوخها مثل الإتقان في علوم القرآن والعقائد النفسية في التوحيد كما تلقى الألفية في النحو[6]. وقد زار الأمير أثناء رحلته إلى الحج مختلف المدن العربية والتقى بشيوخها، فتعلم منهم العديد من العلوم من خلال حضوره لمختلف حلقات الدروس العلمية ومجالس مشاهير وكبار العلماء في المسجد الأموي والتقائه بكبار المتصوفة.

2- أهم مؤلفاته:

نظرا للثقافة التي كان يتمتع بها الأمير عبد القادر في مختلف العلوم والفروع كانت له العديد من المؤلفات أهمها:

- "المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد": وهي رسالة مطولة كتبها بسرايا (أمبواز) في فرنسا، وذلك ردا على الطاعنين في مبادئ الإسلام بقصد النيل من أصوله ومبادئه الحكيمة.
- "ذكرى العاقل في تنبيه الغافل": وهي رسالة كذلك مطولة كتبها للأكاديمية الفرنسية عندما انتخبته عضوا فيها وقد تضمنتها مسائل جمة في مختلف العلوم، كالتاريخ، الفلسفة، الدين، الإصلاح الاجتماعي والأخلاق[7].
- "المواقف الروحية والفيوضات السبوحية": وهو أشهر كتبه، فسر به بعض الأيات الكريمة والأحاديث الشريفة تفسيراً مزجه بالفقه والتاريخ بأسلوب صوفي، وكان يُلقي مواقفه في مجالسه الخاصة[8].
- "مذكرات الأمير عبد القادر": وهي عبارة عن عمل يلتقي فيه التحرير والإملاء الشخصي للأمير مع الإنشاء الجماعي الذي تم إنجازه تحت إشراف الفقيه السيد مصطفى بن التهامي صهره وخليفته وصديقه المقرب والمحبب إليه،

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 41.

[2] نزار إباضة، المرجع السابق، ص: 10.

[3] عبدالقادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 13.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الإسكندرية، 2001، ص: 155.

[5] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 39.

[6] كريمة حرحوش، الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي 1832-1860، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، الجزائر، ص:87.

[7] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 131.

[8] نزار إباضة، المرجع السابق، ص: 29.

لذلك فهو شهادة صادقة لها قيمتها التاريخية لأنها مكتوبة بأيدي شهود عيان عاشوا الأحداث وصنعوها بأيديهم وأعطوها تفسيرها من داخل الواقع[1].

- "المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد": يجمع باحثوا ودارسوا حياة الأمير أن هذا الكتاب هو أهم مصنفاته سواء من ناحية الحجم أو الموضوعات، إذ بين فيه بوضوح مذهبه الروحي والصوفي والفلسفي[2].
- "رسائل وإجابات عن أسئلة متعددة في مختلف الأغراض وشتى الفنون وعديد من المشاكل العلمية"[3].

بهذا يمكننا القول أن الأمير تمتع بزاد علمي كبير في مختلف العلوم وترك مؤلفات ذات منفعة تاريخية هامة.

ثالثاً: مبايعةالأمير عبدالقادر

1- مفهوم البيعة:

عرف العلماء البيعة بتعريفات عدَة منها تعريف ابن خلدون وهي العهد على الطاعة لولي الأمر، وعرفها بعضهم بقوله: البيعة على التعاقد على الإسلام[4]. ولأهميتها وارتباطها بشخص الأمير نحاول تبيينها لغة واصطلاحا. فمن الناحية اللغوية وحسب قول ابن منظور هي الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة. والبيعة: المبايعة والطاعة. وقد تبايعوا على الأمر كقولك أصفقوا عليه، وبايعه عليه مبايعة أي عاهده حيث نجد في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه أنه قال:" ألا تبايعونني على الإسلام"[5]. وأما اصطلاحا هي عقد وتعاقد وتعاهد وكتابة دستورية للحكم ترتبط بأصل شرعي حيث تستمد من الإسلام وأحكامه القطعية ومقاصده الكلية، وتقوم على مبادئ الشورى والعدل والحرية والمساواة بمعنى أن السلطان أو الحاكم يستمد سلطته من البيعة التي تمنحه الشرعية. وقد ذكرت البيعة في عدة آيات قرآنية للتأكيد على أهميتها والعهد الذي تتضمنه في منظومة القيم الإسلامية[6]، ومن ذلك في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفسِهِۦ وَمَن أَ وَفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤتِيهِ أَجرًا عَظِيما﴾[7]، وفي قوله تعالى أيضاً:﴿ لَّقَد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلمُؤمِنِينَ إِذ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيهِم وَأَثَٰبَهُم فَتحا قَرِيبا (18)وَمَغَانِمَ كَثِيرَة يَأخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيما(19)﴾[8].

وبالتالي فإن البيعة بمعناها الخاص إعطاء الولاء والسمع والطاعة للأمير مقابل الحكم بما أنزل الله تعالى، وأنها عقد ميثاق بين الطرفين، الأمير من جهة وهو الطرف الأول والشعب من جهة ثانية ممثلا الطرف الثاني، وهي عقد اجتماعي وسياسي في الإسلام تمنح للحاكم بناء على التزامه بتحقيق العدل والشورى، وهي تمثل مصدر شرعيته السياسية[9].

2- مبايعات الأمير:

أ- البيعة الأولى:

بعد دخول فرنسا للجزائر 1830م لم تكتف بالعاصمة فقط بل سعت إلى احتلال الجزائر احتلالا كاملا، بعد أن داست على العباد والبلاد. وأمام هذه الأحداث الجسيمة وبعد تراجع نفوذ الدولة العثمانية في البلاد وضعف

---

[1] عبدالرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص: 212.

[2] نفسه، ص: 223.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 132.

[4] محمد علي الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص: 368.

[5] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج: 8، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405م، ص: 26.

[6] عبدالسلام طويل، **مفهوم البيعة**، رائد منصة علمية إلكترونية، 2025/03/04، سا 11:21، www. ArrantacademyMa.. : ص1.

[7] سورة الفتح الآية (10)

[8] نفسه، الآية (18-19).

[9] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص: 133.

سلطتها ازدادت الصراعات الداخلية، مما خلق فراغاً سياسياً وأدخلت البلاد في حالة من الفوضى والاضطراب ليس لهما مثيل[1]، وجراء هذه الدسائس اجتمع الأشراف والعلماء وأعيان القبائل من العرب والبربر وقدموا على حضرة السيد الجد المقصود به الشيخ محي الدين وألزموه أن يقبل بيعتهم على الإمارة[2].اعتذر محي الدين عن ذلك لكبر سنه، ولكنه أشار عليهم بأن يبعثوا بوفد إلى السلطان المغربي ليعرضوا عليه انضمام البلاد لسلطانه، فعملوا مشورة، وأرسلوا وفدا لإخباره بذلك فأحسن هذا الأخير المولى عبد الرحمان بقبول طلبهم، لكن فرنسا لم يرضِها هذا الوضع المستجد لتضاربه مع مصالحها، إذ أرسلت تهديدات مباشرة للسلطان المغربي، مما جعلته يسحب قواته من هناك بعد ستة أشهر من دخولها البلاد[3].

أمام الوضع السابق لم يجد كبار القوم والرؤساء إلا العودة ثانية إلى الشيخ محي الدين وطلبوا منه أن يتولى بنفسه، إلا أن هذا الأخير قد رفض مره ثانية هذه البيعة وقد تخلى عنها لولده عبد القادر[4]معتذرا بشيخوخته فبايع الأشراف والعلماء والأعيان يومئذ ولده عبد القادر (الملحق 3)، إذ يقول الأغا المزاري في هذا الصدد:" لم يجدوا لذلك المنصب الجليل والمقام الجزيل إلا ذا النسب الطاهر.... السيد الحاج محي الدين بن مصطفى بن المختار لكونه أهلا لها وأصلح وأولى بها وأنجح فامتنع منها وفزع، وأعرض عنها وجزع... وأشار بها إلى ولده الأمجد، وطلعته الأسد بديع زمانه، وأديب عصره وأوانه"[5]. لقد تقبل هؤلاء الأعيان إمارة الأمير مسرورين لما يعلمونه عنه من كفاءة وقدرة على ذلك، وعقدوا له البيعة الأولى في يوم 13 رجب 1243هـ موافق 28 نوفمبر 1832م وذلك تحت شجرة الدردارة (الملحق 4) الموجودة بوادي فروحة من غريس، حيث بايعه يوم ذاك والده وإخوته وعمه أبو طالب الذي هو في نفس الوقت صهره، وجميع الأسرة على السمع والطاعة ودعا له والده ولقبه بناصر الدين، ثم بايعه الأقارب فالوجهاء والأعيان والعلماء والأسر فبقية أفراد الشعب. وتمت هذه المبايعة على غرار بيعه الرضوان التي بايع فيها الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت شجرة الحديبية وذلك تيقنا بتحقيق النصر والاقتداء بالرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام[6].

بعد أن تمت البيعة توجه الأمير إلى مسجد معسكر، فاستقبلته الجموع استقبال الملوك والسلاطين، ودخل المدينة ومنها بيته حيث أخبر زوجته بالمسؤولية الكبرى التي قدمت له، ما تتطلب هذه المسؤولية من تفرغ لها خيرا بقوله: " إن أردت أن تبقي معي من غير التفات إلى طلب حق، فلك ذلك وإن أبيت إلا أن تطلبي حقك فأمرك بيدك لأني قد تحملت ما يشغلني عنك"، ثم توجه الأمير إلى المسجد فصلى بالناس إماما ووقف خطيباً في الجموع ينظر الكبيرة[7]، وحثهم على السمع والطاعة والثبات على الجهاد، وبعدها انصرف الناس وانفرد العلماء لكتابة وثيقة البيعة وجعلوا كاتبها هو محمد بن عبد القادر الشهير بابن آمنه خال الأمير، إذ كانت تسمى هذه البيعة بالبيعة الخاصة.

ب– البيعة الثانية:

جاءت بعد البيعة الخاصة بيعة أخرى عامة عقدت بمركز الإمارة في مدينة معسكر وفيها دار القيادة (الملحق 5) يوم 13 رمضان 1248هـ الموافق 4 فيفري 1833م[8]، حيث رحب بالدعوة عدد كبير من القبائل الهامة في التل والصحراء[9]. يقول عبد الرحمن الجيلالي في هذا الصدد:"وجاءت الوفود في اليوم الموعود واكتظت رحاب المدينة وأحوازها بالجمع الغفير من الجماهير التي كانت مبايعة عامة حيث كادت أن تضيق بهم الأرض"، وقد رأى من خلال

[1]إبراهيم مياسي، **المقاومة الشعبية**، دار مدني، الجزائر، 2008، ص: 14.

[2]محمد بن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ج: 1، ص: 96.

[3]عبدالرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص: 22.

[4]عبدالرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص: 64.

[5]الأغا المزاري، المصدر السابق، ص: 104.

[6]يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 46.

[7]عبدالرزاق السبع، المرجع السابق، ص: 23.

[8]عبدالرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص: 66.

[9]شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 62.

هذا القول أن الأمير عبد القادر كان محبوباً من طرف رعيته، إذ حضر بيعته معظم الشعب من أجل الانضمام إليه للمقاومة، وتم تدوين نص هذه البيعة من طرف العلامة السيد محمود بن حوا المجاهري، وقد أكد الكاتب بأن المبايعة كانت وأنها جاءت على الكتاب والسنة، حضرها[1] مجموعة من القبائل خاصة الشرقية والغربية إلى جانب قبائل بني شقران، سجرارة وقبائل غريس وغيرهم من الأعيان والعشائر. وهكذا تمت بيعة الأمير عبد القادر[2] لتدخل الجزائر بعهدة و مرحلة جديدة من الكفاح والجهاد المنظم المتشبع بروح القومية التي لطالما أخمدتها التعاليم العنصرية والنزاعات القبلية[3].أما بالنسبة لمراسيم تنصيبه نجدها في كتاب Abdelkader Boutaleb إذ يقول: أدى الأمير القسم على القرآن أن يدافع على الدين والبلاد بما تقتضيه الشريعة وأردف قائلاً: لو أقدم شقيقي نفسه على الخيانة فلسوف أريق دمه بيدي هاتين، وقد بايعته قبائل سهل غريس برمتها، بني عامر، بني مجاهر، بني يعقوب وبني عباس، وكذلك القادة الدينيين لأولاد سيدي احمد بن علي، سيدي دحو، سيدي بن يخلف وسيدي بن يوسف، وفي المقام الأول قبيلة الحشم، إذ تذكر الروايات أن على بعد قرابة 4 كلم من معسكر كانت هناك لحظات ذات أثر بليغ في النفس تنتظر السلطان الشاب الذي ترجل عن فرسه وتقدم نحو الخيمة التي أعدت له، حيث قام أبوه بتقديمه إلى الحشد وإلى القادة أجمعين بهذه العبارة: "ها هو ذا سلطانكم ابن الزهراء، فرد الحشد بصوت واحد أعمارنا وأموالنا وكل ما عندنا ملك له ولن نتبع حكما آخر غير حكم سلطاننا عبد القادر[4].ومن ثَمّ فإن سلطة الأمير كانت عن طريق الشورى وتأييد الشعب ولم تكن عن طريق الوراثة[5].

رابعاً: نفيه ووفاته.

1-ما قبل النفي:

استمر الأمير عبد القادر في المقاومة رغم الضغوط الكبيرة التي وصل إليها خاصة بعد الإخضاع الفرنسي لعدة قبائل، وارتكابه لمجازر بشعة من أجل الانتقام من سكانها، مما جعل الأمير ينسحب إلى المغرب الأقصى للاستمرار في المقاومة، ليجد هذا الأخير نفسه محاصراً ومطارداً من القوات المغربية، وذلك نتيجة لمعاهدة 10 سبتمبر 1844م التي كانت بين المغرب وفرنسا هذا من جهة، أما من جهة أخرى التضييق الفرنسي عليه من الأراضي الجزائرية[6].

بعد محاولات عديدة لإحياء المقاومة وفشلها قرر الأمير الاجتماع مع أصدقائه وعندما أحاطوا به افتتح مجلس بالكلمة قال فيها:"هل تذكرون القسم الذين نطقتم به في البداية هذا منذ ثماني سنوات عند استئناف الحرب، ذلك القسم الذي تعاهدتم به أن لا تتخلوا عني مهما كانت الأخطار والمعاناة التي تتعرضون لها؟ أننا جميعا نذكر وما زلنا على استعداد للالتزام به"[7].

بعد هذه الكلمات التي ألقاها الأمير على مسامع أصدقائه أرسل ورقة بيضاء عليها ختمه (الصورة 1) إلى الجنرال لامورسيير، وهناك من يذكر أن الورقة تضمنت عبارات الاستسلام، حيث أسرع هذا الأخير بختم على المكتوب، وأرسلها مع الرسول يشترط فيها الأمير ما يريد وبعث معه سيفه[8]، بحيث اشترط الأمير مايلي:

- سلامته وسلامة أسرته ووزراءه وضباطه مع المغادرة إلى عكا والاسكندرية.
- أن يكون كل من نفي في البلاد آمنا على حياته وماله.

---

[1]عبدالرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص:67

[2]نفسه، ص: 69.

[3]عبدالرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص: 24.

[4]Abdelkader Boutaleb, Op.cit, p: 64.

[5]أديب حرب، المرجع السابق، ص: 86.

[6]Kateb Yacine, Op.cit, p: 26.

[7]شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 245.

[8]الأمير عبد القادر، **مذكرات الأمير عبد القادر** سيرة ذاتية كتبها في السجن 1849، تح: محمد الصغير بناني وآخرون، ط: 4، شركة دار الأمة، الجزائر،2004، ص: 189.

صورة 1: ختم الأمير عبد القادر

أرسل لامورسيير رسالة إلى الدوق دومال نجل ملك فرنسا وحاكم الجزائر، الذي حضر هذا الحدث وقدم للأمير ميثاقاً ووعداً بالإلتزام بشروطه[1]، وهكذا تم استسلام الأمير يوم 21 ديسمبر 1847م حسبch. William في كتابه l'émir AbdelKader حيث يقول:" لقد ذكرنا أن تم القبض على الأمير عبد القادر 21 ديسمبر 1847"[2] أما بالنسبة ل kateb Yacine يذكر أن استسلام الأمير تم 23 ديسمبر 1847 وهو التاريخ المرجح[3]،حيث أن الأمير قد قام بصلاته الأخيرة في زاوية المرابط سيدي إبراهيم، فكان ذلك بمثابة وداع أخير لأرض الجزائر[4].

2-نفيه ووفاته:

عندما تم القبض على الأمير كان من شروطه التي وقعها مع الجنرال لامورسيير أن ينتقل إلى إحدى البلدان العربية، لكن فرنسا خانت العهد[5]، ففي يوم 25 ديسمبر 1847 أي بعد يومين نقل الأمير على متن الباخرة لاسمودي l' Asmodée إلى فرنسا مع عائلته وعدد كبير من أصحابه باتجاه طولون، بحيث بيعت كل أملاكه ودفعت له بالتقسيط، كان الأمير يظن أنها بضع ساعات وسيتم تسهيل رحلاته إلى المشرق، لكن بدلا من ذلك قد قيّد هو وعائلته إلى قلعة لامالق la Malgue، وعرض عليه من طرف الدوق دوماس Doumasمكانة مرموقة في فرنسا، بالإضافة إلى قصر ملكي وحرس مقابل تراجع عن الوعد الذي أعطاه له الجنرال لامورسيير والدوق دومال لكن الأمير رفض ذلك، وبذلك تم نقله إلى سراية بوفوصول مع من بقي معه في 17 جمادى الأولى 1256هـ الموافق ل 21 من أفريل 1848م، بحيث لم تمض ستة أشهر من وصوله إلى سراية بوفوصول حتى بلغهم أن رجالهم من الإنجليز ينتظرون الفرصة من أجل الفرار بالأمير إلى بلادهم، هذا الشيء جعلهم يزيدون من عدد الحرس، ولم يهدأ روعهم إلى أن قرروا لنقله إلى سراية أمبواز التابعة لمقاطعة أورليان[6].واستمر الحال على ما هو عليه إلى غاية 29 صفر 1256هـ الموافق 20 ديسمبر 1848م، حيث انعقد مجلس خصوصي على رأسه نابليون الثالث، فخرج بقرار إطلاق سراح الأمير، الذي ذهب إلى باريس ووصل إليها يوم 27 أكتوبر 1852م برفقه الرائد بواسوني.

غادر الأمير باتجاه الأستانة التي وصلها 28 ربيع الأول 1269هـ الموافق 8 يناير 1853م، وبعد أن أقام بها 10 أيام انتقل إلى بروسة وفيها كان يقرأ الدروس في "المجامع العربية "، ومنها توجه إلى دمشق حيث استقر بها معززا مكرما إلى أن وافته المنية[7]، ولم تتوقف صلته بأقاربه وقتذاك. (الملحق 6)

---

[1]بوعلام بسايح، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830_1954م**، مكتبة المهتدين، الجزائر، 2009، ص: 64.

[2]Ch- William, **ABD – El-kader**,3é, chez les libraires, Paris, 1866, p: 65.

[3]Kateb Yacine, op. cit,p: 27.

[4]بوعلام بسايح، المرجع السابق، ص: 65.

[5]فريدة قاسي، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847م)**، ط: 1، مؤسسة البونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012، ص: 65.

[6]محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج: 2، مطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية،1903، ص: 12.

[7]فريدة قاسي، المرجع السابق، ص:65.

على الرغم من التحديات الصعبة التي واجهها الأمير عبد القادر بالمنفى إلا أنه لم يتخلى على عائلة التي بقيت في الجزائر، حيث قام هذا الأخير بإرسال مجموعة من الإرساليات يسأل عنهم وذلك بشهادة حفيدته عبد القادر نبية من مواليد 1947م والتي تبلغ من عمرها 78سنة المتواجدة حاليا ببلدية القلعة بولاية غيليزان [1].(الصورة 2).

الصورة 2: حفيدة الأمير عبد القادر

أصيب الأمير بكليتيه والمثانة ومرض مرض الموت في أواخر شهر جمادى الأخرى عام 1300هـ الموافق ماي 1883م كان خلاله يشتغل بالمراقبة والذكر ولم يظهر ضجرا ولا ترك الصلاة في وقت من الأوقات، بحيث استمر تردد الأطباء عليه خمسة وعشرين يوماً إلى أن توفي منتصف ليلة السبت 19 رجب 1300هـ الموافق 24 ماي 1883م في قصره بقرية دهر غرب دمشق عن عمر يناهز 76 عاما[2].

كخلاصة لهذا الفصل نستنتج أن هناك اختلافا وتضاربا في الآراء والمؤلفات حول مولد الأمير، والمعلوم أنه تربى في جو من الثقافة والعلم، حيث درس على يد أبيه الشيخ محي الدين وبعض مشايخ المنطقة هناك، فتعلم القرآن والعلوم الدينية والفقهية وغيرها من العلوم الأخرى، كما ساهمت رحلته لأداء فريضة الحج في التعرف على مختلف البلدان العربية، هذا ما جعله متميزاً عن غيره مما دفع لاختياره كسلطان على أهل المنطقة، وبويع المرتين وأعلنت مراسم تنصيبه سنة 1833م، وبهذا أصبح الأمير قائداً للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي وأول شخصية مؤسسة للدولة الجزائرية الحديثة. لكن بعد سنين من الاجهاد والتفاني في مختلف المعارك توقفت مجابهته للقوات الفرنسية سنة 1847م وتم نفيه إلى فرنسا، بعدها استقر بدمشق وتوفي فيها بعد مدة من مقاومته سنة 1883م.

[1] شهادة حية لحفيذة الأمير عبد القادر، عبد القادر نبية المتواجدة ببلدية القلعة، ولاية غليزان زيارة لمتحف بوعلام بومعزة،2025/05/31م

[2] نزار إباضة، المرجع السابق، ص: 34.

الفصل الثاني:
النظام السياسي والإداري العسكري لدولة الأمير عبد القادر

أولا: النظام السياسي لدولة الأمير عبد القادر

1- المعالم الأساسية لدولة الأمير عبد القادر

2- الحكومة المركزية

ثانيا: النظام الإداري لدولة الأمير عبد القادر

1- تقسيم المقاطعات الإدارية

2- تنظيم الحكومة

ثالثا: النظام العسكري لدولة الأمير عبد القادر

1- تنظيم الجيش الأميري

2- الشؤون العسكرية ومصالح الجيش الأميري

رابعا: استراتيجيات معسكر الأميري للدفاع عن الإقليم

1- معسكر الجيش

2- القضاء والمنشآت العسكرية

مثلت مقاومة الأمير عبد القادر استجابة حاسمة أمام الاحتلال الفرنسي، حيث جاءت كردة فعل قوية على الوضع الذي شهدته البلاد آنذاك، فقد كانت الجزائر تم بظروف صعبة نتيجة الوجود الفرنسي بالمنطقة، مما أدى إلى ضرورة التنظيم والتخطيط لمواجهة الغزو، حيث أدرك الأمير أن أهمية بناء مقاومة منظمة تستند على استراتيجية سياسية وعسكرية مدروسة، تهدف إلى تأسيس دولة حديثة قائمة على أسس وقيم إسلامية.

أولا: النظام السياسي لدولة الأمير عبد القادر

1- المعالم الأساسية لدولة الأمير:

تميزت دولة الأمير بمجموعة من المراكز الأساسية التي قامت عليها، بحيث امتازت هذه الدولة بتكتيكات سياسية وعسكرية من أجل مواجهة الغزو الفرنسي، نذكر أهمها:

أ- حدود الدولة الأميرية:

عرفت دولة الأمير عبد القادر اتساعاً أحياناً وتضييقا أحياناً أخرى وهذا راجع إلى المؤثرات الداخلية والخارجية، فعلى ضوء معاهدة ديمشال الموقعة 26 فيفري 1834كمعاهدة سلام بين الأمير والجنرال الفرنسي ديمشال، اعترفت فرنسا فيها بحكم الأمير على بعض المناطق الغربية مقابل وقف القتال بين الطرفين[1]،احتوت على كامل الناحية الوهرانية وجهات التيطري والمدية وما جاورها، حيث استغل الأمير الهدنة للتوسع نحو إقليم التيطري، ليستولي على مليانة 1835م والمدية وبسكرة والواحات الجنوبية وجبال جرجرة والزيبان، واستمرت حدود الدولة الأميرية في اتساعها[2].لكن بعد توقيع المعاهدة الثانية وهي معاهدة التافنة سنة 1836م بين الأمير مع بيجو كانت 1837م في مصب واد التافنة بتلمسان[3]حصل الأمير على اعتراف من فرنسا بسلطته على الناحية الوهرانية وإقليم التيطري والنواحي الداخلية حتى جهات الحضنة والزيبان، في المقابل استولت فرنسا على مراكز الجزائر، البليدة والقليعة وجهاتها من وادي قدارة أعالي (بوداواو) حتى واد الشفة[4] ومازافان بالإضافة إلى وهران وجهاتها (مستغانم، مزغران، أرزيو) من وادي المالح غرباً إلى مستنقعات المقطع ومصب نهر الشلف شرقاً [5]. وفي سنة 1837-1839م كانت دولة الأمير تشمل أغلب مناطق الغرب والوسط الجزائري باستثناء الجزائر العاصمة، إذ امتدت جنوبا إلى نواحي وادي ميزاب ووادي سوف حتى الحدود الجنوبية للتوارق، وبعد سقوط بايلك الشرق سنة 1838م توسعت لتشمل مقاطعة الشرق التي مركزها برج حمزة.

ما يمكن استنتاجه أن دولة الأمير عبد القادر لم تكن مجرد كيان جغرافي عادي، بل كانت دولة ناشئة ذات استراتيجية سياسية وعسكرية واضحة بحيث أن حدودها امتدت من المناطق الغربية إلى المناطق الشرقية، مركزة على مبدأ واحد ألا وهو مقاومة ضد الغزو الفرنسي، إذا اتخذت مكانها بالشمال الغربي للجزائر ممتدة إلى الداخل وذلك لاعتمادها على تضاريس البلاد للدفاع والتحصين والحماية.

ب- عواصم الدولة الأميرية:

اعتمد الأمير عبد القادر في تأسيس دولته على ثلاثة مناطق رئيسية، وهي:

- ✓**معسكر:**

عند تولي الأمير رئاسة حركة المقاومة، وذلك أثر مبايعته بمعسكر[6] سارع أولا إلى تعيين مركز الدولة ودارة الامارة فجعل ذلك بمدينة معسكر المشهورة باسم الراشدية، فكانت هذه العاصمة الدولة الجزائرية بعد سقوط مدينة الجزائر

[1]أديب حرب، المرجع السابق، ص: 118.

[2]سعاد بلبكوش، المرجع السابق، ص: 218.

[3]الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 121.

[4]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 209.

[5]نفسه، ص: 209.

[6]Abdelkader Boutaleb, Op. cit,p: 100.

بيد العدو[1]، بحيث أسس الأمير دولته على قواعد الدين الإسلامي وأصبحت بذلك مقر قيادته[2].

✓ **تاقدمت:**

هناك تفسيرات لأصل تسمية تاقدمت، فالتفسير الأول يعود إلى البكري أبو عبيدة الذي يقول بأن "تاقدمت" تعني بالبربرية "الدف"، أما التفسير الثاني فيتزعمه الحسن الوزان بحيث يقول بأن اسم تاقدمت يعني "قديم" أطلق عليها بوجود آثار قديمة بها، ومهما يكن فإن تاقدمت وجدت منذ قيام الدولة الرستمية في سنة 144هـ/761م وبقي الاسم متداولا لكن ليس بالصورة التي اشتهر بها اسم تاهرت[3].

تقع تاقدمت على بعد 8 كلم من غرب مدينة تيارت، وهي تحتل موضعا جغرافيا هاماً فوق هضبة ضمن سلسلة جبل جزول وهذا مايؤكد لنا أنها موجودة في مكان وعر يصعب على العدو التقرب منه، بحيث يذكر الضابط الفرنسي أوغست فرانس الذي كان أسيراً لدى الأمير عبد القادر وشهد استقراره في تاقدمت، إذ يقول أن الأمير كان يخطط لإعادة بناء أنقاض هذه المدينة منذ فترة طويلة من الزمن، فقد كان يأمل في بث الحياة فيها مجدداً، ويريد إعمار مساحتها الشاسعة ووضع أسس مدينة امبراطورية يمكن من خلالها حكم الجزائر بأكملها، حيث أن الأمير رأى في تاقدمت عاصمة ثانية بعد دولته معسكر التي قضى عليها العدو، فكانت مجموعة من الأسباب دفعته لاختيارها، من أهمها:

- تعتبر عاصمة تاقدمت حصنا آمنا ضد الفرنسيين وموقعا استراتيجيا قويا. ومركزاً بعيدا عن الأعمدة الفرنسية.
- مقر عاصمة مملكة حكمها أجداده لعدة قرون.
- محمية طبيعية تقع مدخل الصحراء مفصولة على الساحل ب 7 أيام مما جعلها تبدو كحصن حصين[4].

✓ **الزمالة:**

بعد سقوط عاصمتي الأمير عمل هذا الأخير على إنشاء عاصمة متنقلة تحت اسم الزمالة، فهي تعتبر مركزاً حربيا ومقراً مدنياً بها مائتا ألف نفس، كان الأمير من خلالها يبث عيونه وفيها يستعد للحرب ضد الغزو الفرنسي، وحظيت هذه العاصمة بتوسع كبير وأصبحت ملجئا عظيماً وحصناً منيعاً، فالزمالة لم تكن مقراً حضارياً مثل الدولتين التي سبقتها، بل كانت عبارة عن مجموعة من الخيام متوزعة على شكل دوائر كل دائرة تحكمها قبيلة من القبائل [5]، حيث كانت الدائرة الأولى لمساكن الأمير، والثانية تضم خيام محمد بن علال بن مبارك، والثالثة تشمل خيام أفراد قبيلة الأمير كقبيلة الحشم شرقاً والغرابة غرباً، أما الدائرة الرابعة تشمل قبائل الجنوب وخاصة السهول العليا، ووفقا لبليسيه دي رينو أن الزمالة كانت تضم أكثر من 300 دوارا يقدر سكانها بأكثر من 20,000 نسمة[6].

وما تجدر الإشارة له هو سقوط تلك العواصم الثلاث، إذ يتفق المؤرخون والكتاب على أن دولة الأمير الأولى هي معسكر، لكن بعد معركة المقطع الشهيرة 1835م تم الاستيلاء عليها وتدميرها من طرف السلطات الفرنسية[7]،ثم اتخذ مدينة تاقدمت أو تاهرت مقرا له وذلك في سنة 1836م [8].إذ جعلها مصنعاً للبنادق والأسلحة الثقيلة

---

[1]عبدالرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 70.

[2]Abdelkader Boutaleb, Op. cit,p: 100.

[3]عبدالقادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 57.

[4]Rachid Bourouiba," Tagdemt,capital de l'emir Abdelkader", **Majallat el_Tarikh** , centre national d'études historiques , 1er semestre, Alger ,1982, p: 27.

[5]بسام العسلي ،الرجع السابق، ص: 66.

[6]Xavire Yacono , « Les prisonniers de la smala d 'Abdelkader »,**Revue de l'occident musulman et de la Méditerrané'e** , n° 15 – 16 ,1973 ,p 415 - p 416.

[7] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 158.

[8] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 57.

والخفيفة[1]، وتم تدمير دولتي الأمير وسقوطهما من طرف الاستعمار الفرنسي، مما جعل الأمير يرجع إلى تأسيس دولة ثالثة أطلق عليها اسم الزمالة التي تم سقوطها هي الأخرى في 16 ماي 1843م[2].

إن الشيء الذي جعل التنظيم السياسي والعسكري لدولة الأمير يفشل هو التضييق الفرنسي عليه هذا من جهة، أما من جهة ثانية هو النقض الفرنسي لمعاهدة التافنة، بحيث يقول بيربروجير في هذا الصدد:"إن الفرنسيين لم يعطوا للأمير أي فرصة لبناء جيشه وتوسيع نفوذه بين المواطنين ونقض الاعتراف له بالحدود الشرقية التي جاءت بها معاهدة التافنة"[3].وكان هذا سببا في سقوط عواصم الأمير الواحدة تلو الأخرى سواءً معسكر أو تاقدمت أو حتى الزمالة التي ساعدت الأمير كثيرا في الدفاع عن مدينة الجزائر.

ج- راية دولة الأمير:

كانت راية إمارة الأمير من الكتان الحريري، أعلاها وأسفلها خضروان، أما لون القسم الأوسط فأبيض، رسمت فيه يد مبسوطة وكتب حولها بشكل دائري عبارة:"نصر من الله فتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين" والرسم والكتابة كلاهما مطرزان باللون الذهبي، وقد عين الأمير عبد الله بن يوسف لحملها لهم[4].(الملحق 7)

لم يكن ظهور العلم محض الصدفة في هذه الفترة، بل كان يرمز للاستقلال السياسي عن الدولة العثمانية، وذلك بعد انتهاء الحكم العثماني في الجزائر، حيث أوضح الأستاذ توفيق المدني هذا التحول السياسي في تاريخ الجزائر المعاصر، فكتب: ولعل المبرر الوحيد في نظر الأمير عبد القادر للقبول باستمرار حكم الدايات ودفاعهم عن البلاد وحمايتهم لها من العدو الخارجي، ولهذا عندما أبعد الخطر الإسباني من وهران والمرسى الكبير 1792م وفشل الداي حسين في تصدر الجيش الفرنسي ورضوخه إلى شروطهم سنه 1830م، حيث اعتبر الأمير أن الحكم التركي بالجزائر قد انتهى إلى الأبد وأن ارتباط البلاد بالدولة العثمانية لم يعد وارداً[5]، واقتنع عند ذلك بضرورة تغيير الأنظمة والقوانين التي كان العمل جاريا بها، فأبطل في دولته امتيازات الأتراك وألغى ما كانت تحظى به قبائل المخزن وجماعة الكراغلة من معاملة مفضلة على حساب عامة سكان المدن كالرعية والأرياف[6].

2-الحكومة المركزية:

تعتبر الحكومة المركزية الهيكل الرئيسي لدولة الأمير من خلال الدور التي تقوم به في إدارة شؤون دولته وتسييرها.

أ- دراسة هيكل الحكومة المركزية:

لما تمت بيعة الأمير وأصبح السلطان الشرعي للبلاد قام بتنظيم وتشكيل جهاز حكمه الوزاري وهو كالآتي[7]:

- وزير الداخلية: محمد بن العربي، ويساعده كاتبان أحمد بن علي بن أبي طالب ومصطفى بن الهاشمي.
- وزارة الخارجية: ميلود بن عراش.
- وزارة الحربية: محمد بن الجيلالي.
- وزارة المالية العامة: بن أبي عبد الله الجيلاني ابن فريحة.
- وزارة المالية الخاصة: محمد بن فاخة.

---

[1]نفسه، ص: 44.

[2]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 67.

[3]أدريان بيربروجير، **مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837 _ 1838م)**، تر: سعد الله أبو القاسم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2006، ص: 10.

[4]أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، ج: 2، ط: 1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 40.

[5]شاوش حباسي، **العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي و تحليل لمضمونه الإيديولوجي والسياسي (1518 – 1945)**، موفم للنشر ،الجزائر، 1996، ص: 13.

[6]نفسه، ص: 13.

[7]محمد بن الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 103.

- وزارة الأوقاف: الطاهر أبو زيد على.
- وزارة العشور والزكاة: الجيلالي العلوي ابن الهادية.

إضافة إلى تعيين الحاج الهاشمي المراجي قاضي القضاة، الحاج الميلود بن عراش، كما أنشئت مصالح إدارية ملحقة بالوزارات مهمتها تسيير بعض الشؤون الخاصة على رأسها كتابة الديوان الأميري أسندت إلى أحمد بن علي بن أبو طالب، ومصطفى بن التهامي، حيث نقل هؤلاء الإثنين لقيادة مقاطعتين عسكريتين في معسكر وفليتة، مما خلفهما في هذا المنصب محمد بن الخروبي[1]. ولم يكتف الأمير بتشكيل حكومته، التي تعتبر أول حكومة جزائرية [2]،بل عين مجلسا للشورى يتكون من 11 عضوا من كبار العلماء والفقهاء، وقد ترأس الجلسات في معسكر نيابة عن الأمير قاضي القضاة أحمد بن الهاشمي المراجي، وعلى هذا الأساس أنشأ الأمير وهيكل حكومته وفق التعاليم الإسلامية والدينية وذلك للتقلد بأفكار أجداده والأمراء السابقين لعهده[3].

وما يمكن التعليق عليه هو اختلاف أسماء الوزراء الذين شغلوا المناصب الإدارية في عهد الأمير يضيف بعدا تاريخيا واجتماعيا يوجب التنبه له. إضافة إلى تنوع المناصب الوزارية مما يدل على تنظيم الدقيق التي كانت تتماشى معه إمارة الأمير، زيادة إلى توزيع المسؤوليات وتخصصها داخل إمارة، مما يشير لمدى تطور مشروع الدولة الجزائرية في عهد الأمير.

ب- دور الحكومة في إدارة شؤون الدولة:

قسم الأمير عبد القادر مهام حكومته إلى 3 سلطات رئيسية أهمها:

✓ **السلطة التشريعية:**

تداخلت معالم السلطتين التشريعية والقضائية في الأنظمة التي طبقها الأمير في إمارته، فأصبحت بالتالي غير واضحة السمات ولا متمايزة الصلاحيات، حيث كان مقر السلطة التشريعية بمعسكر، اتخذت القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب المذهب المالكي دستورا لها، من أجل النظر في بعض القوانين واللوائح الإدارية والبث بقرارات فقهاء القانون الإسلامي، وقد عهدت إلى مجلس تشريعي واحد لدراسة قضايا الدولة الأساسية، بينما وزعت الثانوية إلى عدة مجالس فرعية، وصدر عن هذا المجلس عده قوانين أهمها الجيش المحمدي الذي دوّنه قدور بن رويلة[4].

كان مجلس الشورى يوزع مناشير تشريعية على شيوخ القبائل، ويراجع القضايا الصادرة عن المحاكم ويبث فيبعضها، وهذا ما تعتمده الدولة الحديثة في أنظمتها، إذ تستند إلى محاكمها العليا صلاحية النظر والبث في الأمور المماثلة.

يحتوي المجلس على سجل خاص به كافة القضايا التي عرضت عليه وديوانا عهد إلى مصطفى بن أحمد التهامي وذلك بضبط قرارات أعضائه وتسجيلها، كما اعتمد الأمير على الشورى التي توزعت في كافة الإمارة وذلك من أجل الاستفتاء ومعالجة الأمور البسيطة ومحاولة إيجاد حل لها[5].

✓ **السلطة التنفيذية:**

تعتبر من أهم السلطات في دولة الأمير فقد رأسها بعد انتخابه سنة 1832م سلطانا، وأصبح منذ ذلك الحين المرجع والحكم للبث في الأمور التي تعتمد مجتمعه بالخطر، وحرس رغم تمتعه بسلطات مطلقة واستثنائية على إشراك

---

[1]عبد الهادي حسين، "الإدارة في دولة الأمير عبد القادر الإستراتيجية والإنجازات (1832_ 1847م)"،ع: 7، **مجلة القرطاس**، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جانفي 2018، ص: 168.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، ص: 44.

[3]إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص: 21.

[4]أديب حرب، المرجع السابق ج: 2، ص: 44.

[5] نفسه، ص: 45.

ممثلين من العلماء وشيوخ القبائل في حكومته بمعسكر، بحيث كان عددهم 6 وزراء وتوزعوا وفق المهام التالية، وزراء الداخلية، الخارجية، الحربية، الحبوس، الخزينة والعشور والزكاة[1].

✓ **السلطة القضائية:**

اهتم الأمير بهذا الجهاز الحساس[2]، وكان رئيس مجلس الشورى في معسكر هو المسؤول عن هذه السلطة، أما القضاة المحليون فينقسمون إلى مدنيين وعسكريين، خصصت لهم رواتب شهرية وإضافات مالية لقيامهم ببعض الواجبات الخاصة. والقضاة المدنيون من العلماء والفقهاء المحليين المتميزين بالعلم والنزاهة، إذ وزعوا على المقاطعات الإدارية للإفتاء في الدعاوي والفصل في الخصومات على مذهب الإمام مالك. أما العسكريون كانوا ينتخبون لسنة واحدة قابلة للتجديد شرط اجتياز امتحان الكفاءة، وقد انحصرت صلاحية هؤلاء القضاة في القضايا المتعلقة بالأمور الشخصية[3].

ثانيا: النظام الإداري لدولة الأمير عبد القادر

بعد التنظيم السياسي عمل الأمير على القيام بتنظيم آخر وهو التنظيم الإداري الذي يعتمد على تقسيم دولته إلى مقاطعات وتحديد مجموعة من المهام الإدارية وهي كالتالي:

1- تقسيم المقاطعات الإدارية:

دولة الأمير مساحة جغرافية واسعة، ولعدم وجود وسائط الاتصال عمل على إعادة تقسيم البلاد إلى مقاطعات تمثلت في الدوائر، ووضع على رأس كل دائرة آغا، بحيث قد شملت كل دائرة على القبائل النازلة فيها وتشمل القبيلة على البطون وعشائر، فجعل على كل قبيلة قائدا وعلى كل بطن وعشيرة شيخاً. فكانت الأوامر الأميرية تصدر إلى العمال المعروفين (بالخفاء) ومنهم إلى الآغوات، ومنهم إلى القواد ومنهم إلى المشايخ، ويقوم المشايخ برفع القضايا التي تحدث والمشكلات التي تقع إلى القواد، وهم يرفعونها إلى الآغوات، ومنهم من ترفع إلى الخلفاء، ثم تعرض على الحضرة الأميرية. وقسم الأمير دولته إلى ثماني مقاطعات مختلفة المراكز والمسؤولين وهي كالآتي[4]:

- **مقاطعة معسكر** (مركزها معسكر): الحاج مصطفى بن التهامي.
- **مقاطعة تلمسان**(مركزها تلمسان): محمد بن البوحميدي الوهاصي.
- **مقاطعة مليانة** (مركزها مليانة): محي الدين المبارك، محمد بن علال القيلعي.
- **مقاطعة التيطري** (مركزها المدية): مصطفى بن محي الدين شقيق الأمير وبعده محمد بن عيسى البركاني.
- **مقاطعة مجانة** (مركزها برج بوعريريج سطيف والحضنة): محمد بن عبد السلام المقراني وسيدي احمد بن عمر العيساوي ومحمد الخروبي.
- **مقاطعة برج حمزة** (مركزها الصومام وجرجرة والبيبان الغربية): الحاج السعيدي تلاه أحمد الطيب بن سالم.
- **مقاطعة الزيبان** (مركزها بسكرة): فرحات بن سعيد تلاه الحسن بن عزوز، فمحمد الصغير بن عبد الرحمان.
- **مقاطعة الصحراء الغربية**: الحاج العربي بن عيسى وبعده السي قدور بن عبد الباقي[5].

فمن حيث التعليق على هذا المقاطعات يتبين أن تقسيم الأمير إمارته إلى 8 مقاطعات إدارية كل مقاطعة يرأسها والي خاص بها يعكس قيمة النظام بالنسبة له. كما يبرز لنا التسلسل القيادي من خلال تولية خليفة كلما

---

[1] صادق دهاش، **الوحدة الوطنية السياسية والعسكرية لدولة الأمير عبد القادر الجزائري**، كلية الأداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة المدية، الجزائر، ص: 3.

[2] يمينة جداوي، ناصر بوقرو، "طبيعة النظام السياسي وأهم السلطات في عهد الأمير عبد القادر"، **مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**، م4 ،ع: 1، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، جانفي 2023،ص: 379.

[3] نفسه، ص: 46.

[4] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 38.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 82.

توفى خليفة آخر. علاوة على اختيار الأمير للمدن حسب الأهمية الإستراتيجية والعسكرية في تلك المنطقة ما يدل على القيمة الجغرافية في انتقاء أهم مقاطعات. ولا تخفى أخيرا رؤية الأمير الواسعة في إقامة دولة قوية تتوزع على مختلف أرجاء الوطن.

2- تنظيم الحكومة:

سبق الأمير أن شكل أول حكومة عام 1833م وقد زاد في هذه المرحلة من اهتمامه بتنظيم عمل الحكومة لتثبيت البنية المادية والتنظيمية للدولة والمجتمع، وعلى هذا الأساس تم التنظيم الحكومي للأمير وفق الشكل التالي:

أ- الموظفون والإداريون:

ونقصد في هذه الفئة الخلفاء وهم موظفون يعينون من طرف الأمير لمدة غير محدودة، كانوا يراقبون الآغوات ويقررون في استئناف القضايا العالقة والمتنازع عليها [1]، ولم يكن تعيين هؤلاء القادة عبثاً من طرف الأمير عبد القادر؛ بل كانت هناك مبادئ إسلامية وقواعد ثابتة، وكذا تفوقهم في ساحات القتال هذه المميزات جعلها الأمير مصدراً كل خليفة يتم اختياره من خلالها[2]. كما نجد القائد، الأغا، الشيخ ودوره في الاتصال والتبليغ، ورفع القضايا والأوامر والمطالب بين الديوان الأميري والقبيلة[3].

ب- القسم (يمين الأداء):

كان الموظف الإداري في دولة الأمير مرشحاً للقسم على صحيح البخاري بأن لا يحيد عن الطريق الحق في أداء مهمته، وبعد ذلك يصدر مرسوم التعيين الذي يحرره ديوان الأمير ويختم في أعلاه بخاتم الإمارة[4]، وهو عبارة عن خاتم كبير الحجم مستدير الشكل نقش على النحو التالي:

- في دائرته: بيت شعري للبوصيري: **ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تَجِم**
- في الجوانب: «**الله، محمد، أبوبكر، عمر، عثمان، علي**»
- في الوسط: «**الواثق بالله القوي المتين، ناصر الدين، عبد القادر بن محي الدين بتاريخ 1248هـ**»[5].

لا شك بأن تكوين الأمير الديني العقائدي أكسبه ثقافة إسلامية راقية، استطاع بفضلها أن يبعث روح القومية الوطنية العربية لدى الجزائريين من خلال مقدمة توحيدهم لمجابهة الاحتلال الفرنسي، إذ تفطن هؤلاء القياد لمشروع الأمير وعملوا جميعا على تعطيله والقضاء عليه، وذلك من خلال التضييق عليه من مختلف الجوانب[6].

ثالثاً: النظام العسكري لدولة الأمير.

1- تنظيم الجيش الأميري:

كان الجيش في عهد الأمير عماد الدولة الجزائرية حيث اضطلع على مهمة مزدوجة وهي الدفاع عن البلاد ضد الغزاة الأجانب والحفاظ على الأمن والنظام الداخلي، بحيث لم تكن المؤسسات السياسية في تلك الفترة سوى امتدادا للتنظيم العسكري المحكم والفعال الذي أثبت قدرته على مواجهة أقوى جيوش العالم آنذاك[7].

---

[1] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 76.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، ص: 53.

[3] عبد القادرسلاماتي، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832 _ 1847م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009، ص: 25.

[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 77.

[5] اسماعيل العربي، الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر ،2007،ص:23.

[6] محمد دراعو، الأمير عبد القادر الجزئري في كتابات الفرنسيين إبان القرن التاسع عشر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة ل.م.د في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 _ 1962م، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2022، ص: 201.

[7] ع.ابن شنهو، **الدولة الجزائرية في 1830م مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر**، تر: نور الدين لعراجي، موفم للنشر، الجزائر،2013، ص: 149.

أ- تجهيز القوة العسكرية:

أدرك الأمير عبد القادر أهمية تهيئة الظروف المادية والبشرية لمواجهة العدو الفرنسي، ما فرض اتخاذ خطوات حاسمة لتطوير جيشه. ففي بداية الأمر كان الجيش يعتمد على التعبئة الشعبية، فالفلاحون والتجار يشاركون في القتال عند الحاجة، ثم يعودون إلى حياتهم الطبيعية بعد انتهاء المعارك[1]، ما جعله يدرك أن هذه الحشود غير كافية لمواجهة عدو منظم، حيث رأى أنهم غير قادرين على مواجهة الجيش الفرنسي، لذلك قرر تأسيس جيش نظامي[2]، فعقد مجلساً عموميا ضم رجال الدولة وأعيان الرعية وزعماءها، إذ خطب فيهم خطبة أوضح فيها فوائد العسكر النظامي ومنافعه فوافقوه عليه، حيث أصدر الأمير إعلانا نادى فيه مختلف أصناف الشعب من أجل الانضمام للجيش قائلاً فيه:" ليبلغ الشاهد الغائب أنه صدر أمر مولانا ناصر الدين بتجنيد وتنظيم العساكر من كافة البلاد، فمن أراد الدخول تحت لواء المحمدي ويشمله عز النظام، فليسارع إلى دارة إمارة معسكر ليقيد اسمه في الدفاتر الأميرية"[3].

وهكذا بدأ عهد جديد في تنظيم الجيش الوطني فتوافدت الجنود التي رأت نفسها قادرة على حمل السلاح، كما وضع دستوراً أو قانوناً عسكرياً يحتوي على التفاصيل المتعلقة بالانضباط والرواتب وملابس الجند، وكانت هذه التنظيمات تقرأ مرتين في الشهر لمختلف الوحدات وتتخللها وصايا وعهود للسلوك الطيب[4].

ب- الجيش غير النظامي:

كان الجيش غير النظامي في صفوف الأمير يتكون من المتطوعين الذين كانوا يلبون نداء الجهاد في حالة الطوارئ[5]، إذ بلغ عددهم حوالي 60,000 جندي، لكن من النادر أن يجتمع كل هذا العدد في وقت واحد أثناء القيام بحملة عسكرية [6]، فحسب PeulAzan- فيذكر أن جيش الأمير قد وصل إلى عدد 83 ألف مقاتل من فرسان ومشاة في مطلع 1838م، أما في سنة 1839م عندما خاض الأمير الحرب ضد الفرنسيين بلغ عددهم حسب ماذكر المؤرخ قاليبارت إلى 53 ألف، حيث شكلت هذه القوة جزء الأكبر من الجيش وكانت دائما السابقة في الالتحاق بالقوات النظامية إذا ما دعت الظروف إلى ذلك، وبعد انتهاء الحرب تعود هذه القوة لموطنها. وأُطلق على هذه الفرقة اسم الجيش المساعد أو القوة الثانية، حيث أن جميع عناصر هذا الجيش كانت من القبائل المؤيدة للأمير والموزعة على مختلف أنحاء المقاطعة الإدارية[7]، فكانت القوات غير النظامية سنداً للأمير في معاركه، لكن غياب الانضباط والقواعد المنظمة جعلها تتسم بالفوضى والتشتت، مما قوض فاعليتها كقوة عسكرية منظمة.

ج- الجيش النظامي:

وهو جملة من العسكريين الموجودين في الخدمة العسكرية الفعلية، يقومون بواجب حماية البلاد مقابل ضمان حقوقهم في الوفاة والأسر من قبل الاستعمار الفرنسي.

بعد إبرام معاهدة دي ميشال رأى الأمير فيها فرصة سانحة لإعادة هيكلة جيشه وتسليحه وتدريبه[8]، حيث يذكر يوهان كارل بيرنت في هذا الصدد:" إذ أدرك في الحين أن عليه لكي يقاوم عدوا مثل الفرنسيين أن يقيم سلطته في الداخل على أساس متين ويزيده من قوته، فبادر في إبرام معاهدة مع الفرنسيين[9]". وبدأ في تنظيم الجيش وفقاً للمعايير

---

[1] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص: 35.

[2] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 140.

[3] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 23.

[4] عبد الرزاق بن السبع، المرجع السابق، ص: 34.

[5] محمد بن موسى، نجاة بيه، "التنظيم العسكري لجيش الأمير عبد القادر 1832_ 1847م"، **مجلة عصور**، م: 20، ع: 2، الجزائر،2021، ص: 114.

[6] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1959م، ط: 1، دار البعث، قسنطينة ،1989م، ص: 36.

[7] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص: 63.

[8] مسعود مجاهد الجزائري، تاريخ الجزائر،ج: 1،المكتبة الأردنية الهاشمية، الأردن، 1961، ص: 157.

[9] يوهان كارل بيرنت، **الأمير عبد القادر**، تر: أبو العيد دودو، دار الهومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص: 75.

التي تتبعها الجيوش الحديثة مستعيناً بذلك مدربين عصريين معظمهم من الأجانب [1]، وضباط من تونس وطرابلس الفارين من الجيش الفرنسي، حيث يقول الأمير في هذا الصدد:" كانوا مدربوا مشاتي النظاميين من جنود"النيزام" الذين جاءوا من تونس وطرابلس أو كانوا من الفارين من جيشكم نفسه، سواء من الأهالي أو الأجانب"[2]، كما قام الأمير بتوحيد زيّ جيشه، وأصدر مجموعة من القوانين العسكرية التي يتوجب على كل جندي التمسك بها، ويعاقب عليها عقابا صارما في حال ما حاد عنها[3]، كما وضع الأمير شروطاً للجنود منها أن يكون الجندي جزائرياً، مسلماً، عاقلاً، بالغاً وحراً، وأن يكون صحيح الجسم قوي البنية، وأن يدون اسمه في السجلات والدفاتر الأميرية وأن لا يمارس مهنة أخرى غير الجند. كما يجب أن يكون انضمامه للجيش انضماما نهائياً بعد تسجيل اسمه في الدفاتر الأميرية[4]. كما يتم فسخ عقده بعد اقترافه عملا منافيا للأخلاق أو معارضته للأنظمة العسكرية أو مخالفة تعاليم الأمير[5].

بعد توقيع معاهدة التافنة بلغ جيش الأمير إلى 4500 عسكري مشاة، وقرابة 1000 فارس 140 مدفعية[6]. هذه الإحصائيات غير دقيقة بحيث أن الباحثين وجدوا صعوبة في القدرة على تحديد عدد ثابت لجيش الأمير وهذا راجع لقلة المعلومات وتضارب في الأرقام الواردة في المصادر، إذ نجد في كتاب Alex Belle Mare أن عدد الجيش النظامي وصل إلى 8000 جندي، وهذا حسب تصريح الأمير عبد القادر حيث يقول في هذا الصدد: "كنت أملك جيشا نظاميا من 8000 جندي مشاة و2000 فارس و240 مدفعي أو حوالي 20 قطع مدفعية بالإضافة إلى كمية من مدافع الحديد والبرونز"[7]. والجدول الآتي يوضح قوات جيش الأمير عبدالقادر وقتذاك (الجدول 1).

الجدول 1: قوات جيش الأمير عبدالقادر في أواخر سنة 1839م[8]

الولاية	الخلاقة	فرسان		مشاة		سدنة المدفعية	المجموع
		نظاميون	غير نظاميين	نظاميون	غير نظاميون		
تلمسان	محمد البوحميدي الولهاصي	200	8000	800	4000	30	13030
معسكر	الحاج المصطفى بن التهامي	200	12000	1000	2000	30	15230
مليانة	محمد بن علال	200	5000	1200	4000	40	10440
تيطري	محمد البركاني	200	4000	600	2000	30	6830
الزيبان	محمد الصغير بن الحاج	50	-	300	-	-	350
برجحمزة	أحمد بن سالم الدبيسي	50	2000	300	2000	-	4350
مجانة	محمد بن عمر العيساوي	50	-	300	-	-	350
الأغواط	قدور بن عبد الباقي	50	2000	300	2000	30	8380
المجموع:		1000	37000	4800	12000	120	58960

من خلال الجدول يظهر لنا أن قوات الأمير عبد القادر كانت منظمة بطريقة شبه حديثة بما هي عليه اليوم، حيث تم التفريق بين القوات النظامية وغير نظامية وذلك الشيء هو أمر نادر في تلك الفترة. كما أن ترتيبا بيّنا فيما يخص

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج: 1، دار البصائر، 2007، ص: 130.

[2]ALEX BELLMARE, **Abd_EL_Kader saive politique et Militaire**, librairie de Ihachette et cie, Paris,1863, p: 226.

[3]مسعود مجاهد الجزائري، المرجع السابق، ص: 158.

[4]أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 102.

[5]فريدة قاسي، المرجع السابق، ص: 200.

[6]جمال قنان، دراسات **في المقاومة والاستعمار**، منشورات الملحق الوطني للمجاهد، الجزائر، د.س، ص: 55.

[7] Alex Bellmare, Op.cit, p: 225.

[8]أديب حرب، المرجع السابق، ص: 99

التوزيع الجغرافي بالنسبة للولايات وهيكل قيادي واضح أيضا، ما يدل على استراتيجيته المحكمة. كما أن الملاحظ لمجموع قوات الأمير في1839م بلغ ما يقارب 58960مقاتل منهم نظامي وغير نظامي، وهذا ما يعكس الحجم الكبير الذي وصل إليه الجيش آنذاك رغم ظروف المقاومة والضغط الاستعماري. واللافت للنظر هو أن قوة المدفعية كانت ضعيفة جدا بالمقارنة مع عدد الجيش، مما يدل على الصعوبات التي واجهها الأمير عبد القادر في تسليح قواته بالأسلحة الثقيلة.

بالإضافة إلى ما سبق فإن الأمير تولى عمليات التنظيم بنفسه، فجعل الجيش ثلاثة فرق: المشاة، الخيالة والمدفعيون، وعين على رأس كل فرقة رئيسا أسماه الآغا، ثم وضع القوانين التي تسير تلك الفرق في رسالة سماها «وشائح الكتائب وزينة العسكر المحمدي الغالب» وهي تشمل مقدمة وأربعة وعشرين قانوناً وخاتمة[1].

2- الشؤون العسكرية ومصالح الجيش الأميري:

2-1- الشؤون العسكرية

كان جيش الأمير مقسما إلى رتب عسكرية، تتقاضى راتبها الشهري حسب مرتبتها في الجيش، وهي:

أ- **التراتبية:** يتكون جيش الأمير حسب الترتيب من ضباط، وضباط الصف:

✓ **ضباط:** وهم أفراد الجيش الذين لهم مكانة محترمة في العسكر المحمدي، ولتمييزهم عن غيرهم جعلت لهم علامات ونجد منهم الآغا (قائد العسكر)، رئيس الخيالة، قائد الأمانة (السياف)، رئيس المدفعية (الباش طويجي)، الكاتب الكبير وسياف الخيالة.

✓ **ضباط الصف:** وهم أقل مرتبة من الضباط وكانت لهم علامات خاصة بهم تميزهم عن غيرهم ونجد منهم رئيس الخباء أو الصف، خليفة رئيس الصف، الشاويش، أما القادة الآخرون كرئيس المدفع ونائبه وكاتب المائة وكاتب المدفعية وأطباء الوحدات المقاتلة والطنبورجي فليس لهم علامة ما عدا أنهم يختصون بكسوة عن غيرهم[2].

✓ **الجنود:** كانوا يتميزون باللباس موحد الذي يميزهم عن غيرهم من الجيش غير النظامي[3]. (الملحق 8).

تخضع الترقية في جيش الأمير إلى شروط أهمها أنه لا يمكن لأي جندي أن يترقى إلى رتبة أعلى إلا إذا كان حسن السيرة والسلوك، وحصل على موافقة الأمير[4]. كما لا يمكن لأي جندي أن يترقى إلا بعد أن يمر بجميع الرتب الأدنى. باستثناء حالة الحصول على وسام الشيعة المحمدية(الصورة 3) وهو وسام لا يمنحه الأمير إلا لمن أظهر شجاعة نادرة وإقداما في الحرب [5]. وما نستنتجه أن الترقية في جيش الأمير كانت تعتمد على التدرج في الرتب والشجاعة.

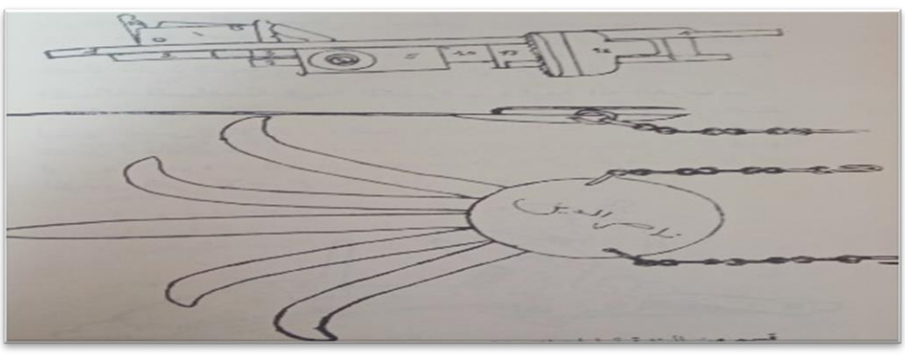

صورة 3: وسام الشيعة المحمدي

[1] محمد العربي الزبيري، **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص: 35.

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 31.

[3] محمد بن موسى، نجاهة بيه، المرجع السابق، ص: 118.

[4] الحاج مصطفى بن التهامي، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص: 136.

[5] قدور بن الرويلة، **وشائح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص:27

وأما عن المرتبات فيذكر ماسوت MASSOT الضابط المشرف على الإمدادات العسكرية لوهران وأسير من أسرى الأمير عبد القادر، أن الجيش النظامي للأمير كان يتقاضى مرتبات معلومة، تدفع بانتظام كل ثلاثة أشهر وهي محددة بفئتين فئة عناصر الخدمة الفعلية وفئة العناصر المحالة على التقاعد[1].والجدول 2 يوضح رواتب جيش الأمير.

الجدول 2: رواتب عناصر الخدمة الفعلية لجيش الأمير[2]

الرتبة	الراتب			ملاحظات
	بالريال	بالفرنك الفرنسي	بالليرة اللبنانية	
أ- **سلاح المشاة**				
الأغا	22	28,60	22,40	
السياف	12	15,60	12,15	
رئيس الخباء أو الصف	8	15,40	8,10	
خليفة رئيس الخباء	6,50	8,40	6,55	
مطلق العسكر المحمدي	6	7,80	6,50	
ب- **سلاح الخيالة**				
الأغا	19	24,70	19,20	
السياف	9و14محمدية	11,70	9,10	
رئيس	8	10,40	8,10	
الجاويش	7	9,10	7,10	
الخيالة	7	9,10	7,10	
ج- **سلاح المدفعية**				
باش طوبجي	14	18,20	14,15	
رئيس مدفع	7	9,10	7,10	
نائب رئيس مدفع	7	9,10	7,10	
الطوابجي	6,50	8,40	6,55	
د- **الجهاز الإداري**				
رئيس الكتاب أو الكاتب الكبير	12	15,60	12,15	
كاتب المئة	7	9,10	7,10	
كاتب المدفعية	7	9,10	7,10	
هـ- **الجهاز الطبي**				
رئيس الأطباء	12	15,60	12,15	
أطباء الوحدات المقاتلة	-	-	-	
و- **مختلف**				
معلم حرب	12	15,60	12,15	
صاحب الطنبور	7.5	9,75	7,60	
مطلق الطبورنجي	7	9,10	7,10	
صاحب الراية المحمدية	7	9,10	7,10	
طباخ	7	9,10	7,10	

[1] Paul Fournire, L'Etat d'Abd-kader et sa puissance en 1841, d'upre's la rapport du sous _ intendant militaire massot', **Revue d'histoire modern et contemporaine**, n°2, Avril_ juin,1967, p: 123.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، (ص-ص):115-116)

من خلال الجدول يتبين تنوع في صرف العملة (ريال، فرنك فرنسي، الليرة اللبنانية (العثمانية))، ما يدل على أن الأمير كان يتعامل مع جنود من غير الجزائريين. زيادة إلى أن هناك تباينا في رواتب الجند حسب المرتبات العسكرية، ما يبرز لنا قيمة الترتيب العسكري والإداري. كما يظهر لنا من خلال الجدول أن جيش الأمير لم يكن جيشا تقليديا بتاتا مقارنة مع تلك الفترة (القرن19م) بل كان منظما له سلم ورواتب محددة كما هو حال الجيوش الحديثة.

أما فئة العناصر المحالة على التقاعد، فكان العسكري لا يحال على التقاعد إلا في حالات ثلاث، إذا استشهد رئيس العسكر الآغا يستمر صرف راتبه لأبنائه وعائلته حتى يتطوع أحدهم في الجيش المحمدي، وثانيا إذا أصيب الجندي في القتال بإصابة تمنعه من المشي يحال إلى صف الخيالة وإذا كانت الإصابة تمنعه من القتال نهائيا يحال إلى التقاعد ويحصل على راتبه كاملا مدى الحياة. وفي الحالة الثالثة إذا أصيب العسكري بمرض يجعله غير قادر على الخدمة ويتم إثبات ذلك بشهادة طبية يحصل على نصف راتبه الشهري حتى وفاته[1].وهذا ما يبرز أن الأمير عبد القادر كان صارماً في تنظيم الإستراتيجية العسكرية للجيش، وهذا الشيء ساهم في انضباط وترتيب لجنوده.

2-2- مصالح الجيش الأميري:

أ- مصلحة الصحة:

وضع الأمير مصلحة مختصة في الطب العسكري على رأسها أشهر طبيب في عصره وهو أبو عبد الله الزروالي، بحيث كان لهذا الأخير خبرة وحنكة في العلاج والجراحة ومعرفة واسعة بالأعشاب الطبية وخصائصها العلاجية والجراحية[2]،ساعده في مهمته هذه الدكتور وارنيه Warnier وهو طبيب فرنسي من قنصليه وهران، حيث كان يشرف الطبيب الكبير على إدارة المراكز الطبية الفرعية في مختلف المقاطعات التي تتمركز فيها القوات النظامية، كما يشرف على تدريب الممرضين الذين تم اختيارهم من بين الجنود الذين يتمتعون بصفات معينة مثل اللياقة والبشاشة والشعور الإنساني المرهف، وكان الجنود الذين يظهرون استعدادات ومهارات عالية يتم ترقيتهم إلى رتب أعلى في السلك الطبي[3].

ب- غذاء الجند:

صدرت زمن الأمير عدَة قوانين تضمن حصول الجنود على غذاء بشكل عادل ومنظم، لم يكن أي جندي يحصل على تموين إلا إذا كان في الخدمة الفعلية، وعليه أن يحضر بنفسه لاستلام حصته. إذا نقص عدد الجنود في وحدة معينة يتم تقليل كمية التموين المخصصة لهم بما يتناسب مع النقص، حددت قوانين وكميات الغذاء التي يحصل عليها كل جندي بنسب متفاوتة[4]، بحيث كان الرئيس العسكري الآغا يتناول ثلاثة أرغفة من الخبز، واحدة من الخبز الأبيض واثنان من الخبز الأسود، بالإضافة إلى رطل من السمن وستة أرطال من البرغل وله كل خميس اثنين شاه، أما رئيس المدفعية والسياف فكانوا يتناولون كل يوم رغيفان أحدهما أبيض والثاني عادي وفي كل ليلة رطلان من البرغل وقيتان من السمن وله في كل خميس اثنين ربع شاه من اللحم[5]، وزيادة على اللحم والخبز والسمن والبرغل كانوا يتناولون كذلك الدشيشة وتقسم بنسب متفاوتة حسب رتب الجند[6].

يظهر لنا هذا النظام اهتمام الأمير بتوفير الغذاء لجنوده بشكل عادل ومنظم تمكنهم من أداء مهامهم بكفاءة. يقول شارل هنري تشرشل في هذا:"ذات يوم قدم على عبد القادر ضباطه على وجوههم فرحة غامرة لقد وجدوا قطيعا

---

[1] قدور بن الرويلة، المصدر السابق، ص: 48

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص: 50.

[3] محمد بن موسى، نجاة بيه، المرجع السابق، ص: 125.

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 34.

[5] إسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط: 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 229.

[6] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 212.

من الغنم وقد آن على السلطان على الأقل أن يتناول وجبة طعام دسمة لكنه قال لهم خذوها إلى جنودي الذين يكادون أن يموتوا جوعا وعادوا وعاد هو إلى وجبته العادية من ثمار البلوط"[1].

ج- **مصلحة الطنبور الموسيقي:**

تعتبر الطبل والموسيقى أداة من أدوات الحرب التي تستخدم للاتصال ولرفع الروح المعنوية للجنود أثناء القتال[2]، بحيث أولى الأمير اهتماما بالغا لهذا المجال وذلك من أجل الترفيه وإثارة الحماس في نفوس الجنود، إذ وجدت قاعدة لهذه المصلحة على المستوى المركزي، فوزع مهامها على العسكر حسب الاحتياج والضرورة، كما تولى مسؤولية تدريب أفراد الجيش على فهم وإدراك معاني نقرات الطبل والامتثال لها[3]

د- **الحرس الأميري:**

يترأس هذه المجموعة الآغا الزنجي، فتألفت من مائة فارس موزعين على الخيام كل واحدة منها ضمت عشرين جندي لهم ضابط أول اتخذهم الأمير لحمايته أثناء السير، ولحراسته في الليل والنهار وأيضا في القتال وعند التوقف.

ساهم الأمير عبد القادر في الاهتمام بمختلف الجوانب التي تخصه في تنظيم جيشه، فقد اهتم بصحة جنوده وتغذيتهم من أجل تهيئتهم بدنيا للحرب، أما بالنسبة للجانب النفسي فقد وفر لجنوده مصلحة الطنبور الموسيقي التي تساهم في الترفيه عن جيشه وإثارة حماسهم، هذا الشيء جعل الأمير يتميز عن ولاة سابق عهده.

رابعا: استراتيجيات المعسكر الأميري للدفاع عن الأقاليم:

قامت استراتيجية الأمير عبد القادر على الرسالة التي تحمل أعباءها عن وعي وإدراك على العمل لتطهير أرض الوطن من الأجانب والغزاة وذلك من خلال توفير الأسلحة وبناء المصانع والاعتماد على الحصون والقلاع التي أنشأها لتحصين دولته أو القبائل التي تسانده في مقاومته[4].

1- **معسكر الجيش:**

اتخذ معسكر جيش الأمير شكلا شبه دائري، ثبّت على جانبي مدخله مدفعان، وتوزعت خيمه المخروطية بطريقة مدروسة جيدا، إذ ابتعدت الواحدة عن الأخرى بمسافات متعادلة كل خيمة كانت تضم 33 نفرا وهي كالتالي[5]: نجد في مقدمة المعسكر رئيس سلاح المدفعية ويقابلها خيمة رئيس الجراحين والأطباء وخيمة المستشفى، أما في نصف الدائرة فنجد خيمة الأمير طولها 15 متر وعرضها 6 متر مغطاة بخيمة أخرى لتجنب البرد والمطر والريح [6]. على بعد 6 أمتار من خيمة الأمير يقع مركز رايات الجيش ومربط خيله، وعلى يمينها ويسارها تنصب خيم كتبة أسراره وحراسه، ومن ورائهم خيم محافظي الخزينة ومستودعات أسلحة الجند وتغذيتهم كما يضم العسكر سوقا تجاريا ومقاهي ودكاكين حيث تباع مختلف البضائع والمأكولات وتخضع الحياة فيه لقواعد دقيقة[7].

2- **القضاء والمنشآت العسكرية:**

أوجد الأمير عبد القادر قانونا عسكريا وفق الأحكام الشرعية للمحافظة على أمن واستقرار دولته، بحيث انقسم القضاء العسكري الى قسمين أساسيين هما:

---

[1] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 212.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص: 51.

[3] محمد بن موسى، نجاة بيه، المرجع السابق، ص: 126.

[4] فاطمة حباش، **المكاتب العربية و دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844_1870)م**، تيارت . سعيدة . جيرفيل . البيض نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014 ، ص: 18.

[5] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 122.

[6] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 225.

[7] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 122

✓ الأجهزة الإدارية للقضاء العسكري:

تتألف من ثلاثة أجهزة إدارية تتمثل في المجلس الشوري، المحكمة العسكرية الدائمة والمحاكم الفرعية. يتكون مجلس الشورى من 11 عالما يرأسهم نيابة عن الأمير أحمد بن الهاشم المراجي، ومن مهام هذا المجلس هو سن القوانين ومراجعة القضايا الصادرة عن المحكمة العسكرية. بينما المجال العسكري أو المدنيسنت القوانين التي شرعها هذا المجلس القانوني الأساسي للجيش. أما بالنسبة للمحكمة العسكرية الدائمة فصلاحيتها كانت تشمل جميع وحدات الجيش وتراجع القضايا الصادرة عن المحاكم العسكرية الفرعية، حيث كانت تتكون هذه الأخيرة من مجموعة من القضاة،كل واحد منهم مكلف بالنظر في القضايا المتعلقة بعناصر الكتيبة[1].

✓ العقوبات والجرائم:

تطبق العقوبات عن الأحكام الصادرة عن المجلس الشورى والمحكمة العسكرية الدائمة والقضاة المنفردون على العسكريين كافة وفقا للعقوبات المنصوص عليها في الحكم الشرعي، كما يحق للأمير فرض عقوبات إضافية على العسكريين المخالفين. أما عن الجرائم فنذكر منها جرائم التملص والواجبات العسكرية تتضمن التخلف عن الخدمة العسكرية وجرائم الفرار منها. كما نجد الجرائم المخلة بالانضباط العسكري تتضمن جرائم رفض الطاعة. وهناك أيضا جرائم العزل وذلك من خلال تجريد أي رتبة عسكرية من مكانها إذ يصبح من خلالها جندي عادي كبقية الجنود[2].

وقد أصدر الأمير قانونا ضم 23 مادة عقابية على كل الجرائم التي تخل بالنظام العام للجيش ومنها أن يحبس رئيس العسكر إن لم يتفقد حساب العسكري وكسوتهم وسلاحهم في كل يوم سبت لغير عذر. كما يطرد الرئيس العسكري من الجيش نهائيا إذا ثبت عنه أخذ رشوه أو خيانة ويعاقب كل ذي رتبة يقبل على عمل يجب عزله بتجريده من رتبته ويصير جنديا[3].

ج- الأسلحة:

اعتمدت دولة الأمير على عدة طرق لجلب السلاح من الداخل أو الخارج من خلال تسليح الجيش النظامي بالبواريد الفرنسية والإنجليزية، سواء عن طريق المعارك التي اكتسبها نتيجة القتال أو من الجنود الفرنسية الفارة أو من خلال المغرب الأقصى[4]. وكان كل من يمتلك بارودة فرنسية يبيعها للدولة بمبلغ جنيهين إنجليزيين ثم يحصل على سلاح آخر لنفسه محلي الصنع من الأسواق أو من قبائل الصحراء التي تأتي إلى التل فتغرق البلاد بأسلحة تحملها معها من تونس أو تقرت، ميزاب، ومن أولاد سيدي الشيخ[5]. كما كان الأمير يشتري الأسلحة من فرنسا، حسب ما نصت عليه معاهدة ديميشيل 1834 في أحد بنودها بأنه يسمح له بشراء الأسلحة، وهو الشيء الذي قام به إذ اشترى حوالي 400 بندقية حربية، بالإضافة إلى حصوله على الرصاص والبارود والكبريت والسلاح الذي يحتاجه وفق معاهده التافنة سنة 1837، بحيث استغل الأمير هاتان المعاهدتان من أجل الحصول على السلاح من سواحل المدن الفرنسية[6].

وقد أقام الأمير مصانع للأسلحة كان يديرها الأوروبيون والتي أخذت تنتج بكفاءة وإتقان، حيث أنشأ بتلمسان مصنع لصهر المدافع تحت إشراف هارب فرنسي قدم من المغرب، والسيد "دوكاس" أحد المتخصصين في علم المعادن بعد عثوره عليها في جبل زكار بالقرب من مليانة مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج البارود، وكان الحديد يجلب من منجم بالقرب من مليانة، وشكلت مناجم ملح البارود، الكبريت، الحديد، النحاس محل متواصل إذ اشتهرت مدن

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 36.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، ص: 124.

[3] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 37.

[4] Alex Bellmare, Op .cit, p: 27.

[5] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 45.

[6] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 39.

تلمسان، معسكر، مليانة، المدية، وتاقدامت بصناعة البارود[1].أما بالنسبة للهدايا والمساعدات فحسب المصادر التاريخية أن الأمير كانت تأتيه من القبائل التي دخلت في طواعية من المغرب وفرنسا وإنجلترا ،كما أهدى المولى عبد الرحمن سلطان المغربي للأمير مساعدات مختلفة (الجدول 3)

جدول3: المساعدات العسكرية لمقاومة الأمير عبدالقادر 1844-1833م[2]:

تاريخ الإمدادات	مصدرها	كميتها ونوعها
سنة 1833م	/	-04 مدافع، 67 فرسا، و10000مثقالا من الأسلحة. -160 قنطار من البارود، 1500بندقية، 04مدافع، أقمشة، أحذية وكبريت. -100 قنطار من الرصاص . -600 بندقية، 200 سيفا،كميةكبيرة من الذخيرة.
سنة 1834م	/	-100 بندقية،100سيفا،كمية كبيرة من الذخيرة وخيول. -300 بغلا محملا بالسلاح والذخيرة. -200 بندقية،200 سيفا، خيمة كبيرة للأمير عبدالقادر، وكمية معتبرة من الذخيرة. -200 بندقية إنجليزية الصنع +عدد معتبر من السيوف.
سنة 1835م	/	-كمية معتبرة من الأسلحة والذخائر الحربية غير مضبوطة. -30 قنطار من البارود،30 قنطار من الخفيف،150 بندقية. -قافلة من 600 جملا محملة بالبارود والمدافع والرصاص عيار 08.
سنة 1836م	/	-150 مكحلة،30 قنطار من البارود،30 قنطار من الخفيف. -10000 مقاتلا مغربيا وبأسلحتهم. -ملابس عسكرية ل 600 رجلا،15 جملا محملة بالبارود والقرطاس، وما يكفي مقدار 800 رجلا من الذخيرة لمدة شهر كامل، 80 خيمة، 1000 بندقية +100خيمة.
سنة 1837م	دوماس	-42 بغلا +بارود وقداحات وسيوف
سنة 1838م	فالي	-100 بغلا +بارود كبريت وفولاذ+ سيوف وقداحات. - 07 كسوات من فاخرة الثياب +07 أفراس +04 مدافع +60 فرسا +1000 مثقالامن الذهب.
سنة1839م	السلطان	-100 قنطار بارود.
سنة 1840م	/	-300 حملا من الحبوب +140 بغلا + عتاد حربي. -1000 مثقال متبرع بها شملت شراء مكاحل +بارود +الخفيف. -2000 مُدا من القمح +2000 مثقالا +2000 ريالا.
سنة 1841م	/	-قافلة تتكون من 50فرسا +500بندقية +2.5 طنا من البارود. -قافلة تتكون من 60 بغلا محملة ب 100برميلا من البارود +أقمشة وملابس متنوعة. -قافلة تتكون من 75 بغلا و100 جواد تحمل ملابس وثيابا للجيش الجزائري +هبة ثمينة للبوحميدي.
سنة 1843م	/	-200 قنطار من الحبوب +100بندقية +100خيمة.
سنة 1844م	/	-50 خيمة +100بندقية +50 قنطارا من البارود والذخيرة.

من خلال الجدول يلاحظ تنوع الإمدادات العسكرية كالأسلحة والذخائر وحتى المدافع ما يبين لنا استجابةا لمول بعبدالرحمان المغربي لاحتياجات مقاومة الأمير ومدى العلاقة الوطيدة بينهما وقتذاك، وهو ما يبرز لنا طول وامتداد فترة المساعدات العسكرية والحربية للمقاومة الجزائرية 1844-1833م واستمرارية الدعم المغربي للأمير. وما يتبين أن في سنة 1839م تزايد في كثافة الإمدادات العسكرية ما يدل على تحضير لمعركة أو مواجهة مرتقبة، ويمثل ذلك ما بعد معاهدة التافنة وإعلان الحرب مرة أخرى. أما فيسنة 1842م نلاحظ تراجعا للإمدادات العسكرية المغربية للجزائر

[1] محمد موسى، نجاة بيه، المرجع السابق، ص: 120.

[2] محمد قاصري السعيد، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1962)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، (ص-ص): (197-204)

وذلك من خلال الضغط الفرنسي عليها والذي انتهى بمعركة ايسلي 1844م بين الجيش المغربي والفرنسي، وتم بموجبها توقيع معاهدة طنجة ولالة مغنية التي أعادت رسما للحدود الفرنسية المغربية ومنع المولى عبدالرحمان دعما للأمير.

د- القلاع والحصون:

تشيّد القلاع عادة في مواقع استراتيجية مختارة بعناية فائقة نظرا لأهميتها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية البالغة، حيث أن هذه المواقع توفر كافة الشروط الأساسية للأمن والاستقرار، وتضمن بيئة معيشية جيدة للسكان بفضل وفرة المياه النقية والهواء النظيف وكذلك التربة الخصبة والصالحة للزراعة.

اعتمد الأمير في مقاومته على خطين دفاعيين مهمين، الأول على ساحل البحر المتوسط والثاني في التل، فالخط الأول كان مشكّلا من مجموعة من القبائل الموالية له، إذ جعل من مقاتليها حراسا ووسيلة للضغط الاقتصادي على الحاميات العسكرية فيها، ومن أهم هذه القبائل نجد الغرابة منطقة وهران، والحاجوت في ضواحي الجزائر[1].أما الخط الثاني فقط تشكل من مدن استراتيجية وهي تلمسان ومعسكر ومليانة والمدية، حيث اتخذ الأمير كل مدينة مركزا لولاية وعين عليها خليفة وأنشأ فيها المصانع التي جذبت السكان من مختلف الأنحاء[2].

بعدما أدرك الأمير سهولة سقوط المدن التي ذكرناها سابقا في يد الاستعمار الفرنسي وصعوبة الدفاع عنها خطط لإنشاء مراكز إستراتيجية داخل الصحراء تتمتع بمزايا عديدة منها صعوبة الوصول إليها بسبب المسالك الصحراوية وسهولة الدفاع عنها بفضل تحصينها الطبيعي، بالإضافة إلى ذلك رأى الأمير ضرورة تدمير المدن التلية لمنع الاستعمار من استخدامها كنقاط انطلاق نحو مراكز جديدة[3].

لم تكن القلاع التي بناها الأمير مجرد حصون عسكرية لمواجهة الفرنسيين بل كانت لها أهدافا أخرى منها سياسية و اقتصادية، فمن الناحية السياسية سعى الأمير من خلال هذه القلاع إلى بسط نفوذه و السيطرة على القبائل الموالية له، إذ جعل تاقدامت تحديدا شوكة في أعين القبائل المتنقلة في الصحراء التي كانت تتهرب منه وتقلق راحته، فعندما بنى قلعته بادرت تلك القبائل بالخضوع إليه ونفس الشيء بالنسبة لقلعة بوغار، حيث كان الأمير من خلالها يريد السيطرة على قبائل المفاتحة وأولاد مختار وأولاد عنتر والزناخرة، التي امتنعت على أداء المساعدات المالية، وسيطرت على معظم قبائل جنوب التيطري وكادت تستولي على المدية[4].

أما من الناحية الاقتصادية والتجارية فقد استخدم الأمير قلعة تاقدمت كمركز حيوي للعبور والتجارة بين مناطق التل والصحراء، وقد قصدها الناس والتجار نظرا لأهميتها التجارية الكبيرة وما توفره من فرص كبيرة للربح [5]،كما كانت بوغار مركزا تجاريا ومحطة انتقال بين الجزائر والمدية وبين الجلفة والأغواط ومراكز الصحراء الأخرى وحلقة وصل الرئيسية في الحزام الطبيعي الفاصل بين المناطق التلية الزراعية في الشمال والسهول العليا الرعوية في الجنوب [6].

كان الأمير عبد القادر يهدف من خلال بناء هذه القلاع إلى تأسيس شبكة من المدن الدائمة لتخليد اسمه على غرار ما كان يفعله الأمراء والحكام السابقون (صورة 4)، ويتضح ذلك جليا في النقش الموجود على حجر في مدينة تازة حيث يقول: "إن الله يشهد لي أن هذا العمل عملي وسيبقى محفوظا في مذكرة الخلق، كل من يقربون مني ويقبلون على أراضينا السعيدة طلبا للأمن والطمأنينة يحدون بعدي والي الأبد أسوة في خدماتي وأعمالي الصالحة "[7].

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ص: 228.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 223.

[3] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 135.

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 49.

[5] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 49.

[6] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 49.

[7] أندري برنيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: رابح اسطنبولي وعاشور منصف، المطبوعات الجامعية، باريس،1960، ص: 264.

الحمد لله الصلاة على رسول الله أحيا هذه البلدة طاز أحياها وعمرها

أمير المؤمنين سيدنا الحاج عبد القادر ولما دخلها على فعله ونيته فقال الله يعلم أن هذا لم يكن مني وعلى طول الآمال دليلا كلا وان منيتي لقريبة مني وأصبح في التراب ذليل وقصار ما ابغي رضا الهنا وإبقاء نفعي الخلق بعدا طويلا

صورة4: لوحة تأسيسة للأمير بمتحف اللوفر[1]

كان للظروف العسكرية والسياسية التي عاشها الأمير دورا كبير في تحديد مواقع القلاع، فقد جاءت معظمها في مناطق جبلية وعرة ومرتفعة [1]،حيث شيّد الأمير قلعة تاقدامت للدفاع عن معسكر وتازة للتحكم في منطقة الجزائر، وسبدو لحماية تلمسان، وبوغار على الحد بين التنقل في الصحراء وبسكرة في جنوب قسنطينة[2].

شيّدت قلعة تاقدامت سنة 1836على هضبة ترتفع ب850م فوق مستوى سطح البحر في سفح جبل جزول، يحدها من الشمال بلدية قرطوفة، ومن الجنوب بلدية ملاكو ومن الشرق تيارت التي تبعد عنها ب8كلم.أما قلعة تازة فقد بنيت 1838على إحدى هضبات جبل الشاون الذي يبلغ ارتفاعه ب1804م، وهي تقع في شرق مقر ولاية تسمسيلت ب84كلم، ويحدها حاليا من الشمال بلدية طارق بن زياد، ومن الجنوب بلدية البواعيش، ومن الشرق بلدية دراق، ومن الغرب ثنية الحد. وبالنسبة لقلعة سعيدة بنيت في1839م على منحدر من جبال سعيدة التي تبلغ أعلى قمة بها حوالي 1288م، وهي تقع جنوب تلمسان ب74كلم، وشمال البيض ب 198 كلم و غرب تيارت ب 74كلم، وشرق بلعباس ب 97كلم.

قلعة سبدو محاطة بسلسلتين جبليتين شبه متوازية تبلغ أعلى قمة بهما 1177م، وهي تحتل منخفضا يصل ارتفاعه إلى 981م تحدها من الشمال بلدية تربي، ومن الجنوب بلدية العريشة، ومن الشرق بلدية الغور، من الغرب بلدية العزايل تم تأسيسها سنة 1839م[3]. وكذا قلعة بوغار هي الأخرى قد بنيت فوق هضبه ترتفع على مستوى سطح البحر ب 1112م، ضمن سلسلة جبلية يتراوح ارتفاعها بين 600 و1300م، وهي تبعد عن المدية بحوالي 70 كلم، وعن مدينة قصر البخاري ب 7 كلم، أنشئت سنة 1839م [4].إن اختيار مواقع القلاع بالنسبة للأمير لم يكن عشوائيا بتاتا بل كان يستند على أسس واستراتيجية اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية محكمة، فقد حرس على اختيار مواقع تتوفر فيها كل الشروط اللازمة لإقامة مراكز حضارية مستدامة تجمع بين وظائف الدفاع والحماية وتوفير بيئة ملائمة للسكان. (الملاحق 9 و10)

كخلاصة لهذا الفصل نستنتج أن الأمير عبد القادر استطاع تأسيس دولة حديثة ذات نظام سياسي وعسكري متطور، إذ جزأ دولته إلى ثلاث سلطات إدارية ساعدته في تسيير حكومته الإدارية مستندا في ذلك على مبدأ الشورى. أما بالنسبة للأسلحة اعتمد الأمير على عدة طرق لجلبها من المعارك أو المساعدات التي كانت تأتيه من دول الجوار أو الأجنبية على رأسها المغرب وإنجلترا، كما اتخذت الدولة الأميرية مجموعة من القلاع والحصون تتميز بمواقعها الاستراتيجية والتي مثلت مركزا مهما ساعدته في دمج مختلف المجالات السياسية، العسكرية والاقتصادية في آن واحد.

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 50.

[2] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص: 376.

[3] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص: 50.

[4] نفسه، ص: 51.

الفصل الثالث:

جغرافية ومسار معارك الأمير عبدالقادر (1833/1845)م

أولا: معارك الأمير عبدالقادر بوهران ومستغانم 1833/1835

1- معركة التينة والبريدية 1833م
2- معركة أرزيو ومستغانم1833/1840م
3- معركة المقطع 1835م

ثانيا: معارك الأمير عبدالقادر في معسكر وتيارت 1835/1845م

1- معركة الغروف 1835م
2- معركة سيدي مبارك 1835م
3- معركة التامدة 1845م

ثالثا: معارك الأمير عبدالقادر بتلمسان 1836/1845م

1- معركة الأيسّر _التافنا 1836م
2- معركة السكاك 1836م
3- معركة سيدي ابراهيم وجبل كركور1845م

رابعا: معارك الامير عبد القادر بالجزائر 1840م

1- معركة غابة الكرازة العفرون 1840م
2- معركة موزايا 1840م
3- معركة غابة الزيتون 1840م

بعد مبايعة الأمير عبد القادر وجد نفسه في مواجهة مباشرة مع القوات الفرنسية المحتلة، مما استد خوض سلسلة من المعارك الحاسمة التي شكلت جوهر مقاومته الباسلة، فلم تكن هذه المعارك مجرد اشتباكات عسكرية، بل أنها بلورت إصرار الشعب الجزائري على الدفاع عن أرضه، وبرهانا على حنكة الأمير القيادية وقدرته على التنظيم في مواجهة قوة استعمارية متفوقة، لتصبح هذه المواجهات علامات فارقة في تاريخ الجزائر النضالي.

أولا: معارك الأمير عبدالقادر بوهران ومستغانم1833_1845:

1- معركة التينة والبريدية 1835م:

1-1-معركة التينة 27مارس 1833م:

أ-خلفيات المعركة:

أدى انسحاب الحاميات التركية من وهران إلى سيطرة القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بوايه، الذي واجه صعوبات كبيرة في تأمين الإمدادات الغذائية اللازمة لجنوده وعلف الحيوانات من الأسواق والمدن الغربية، نتيجة لهذا الوضع قام الحاكم العام فوارول باستبدال الجنرال بوايه بالجنرال داميشال[1]، الذي وصل إليها في 23 أفريل 1833م[2]، وعين عليها كقائد للقوات العسكرية الفرنسية على مدينة وهران، إذ حاول فك الحصار المضروب عليها من طرف الأمير عبد القادر فكانت خطته تقوم على مرحلتين أساسيتين، فالأولى قامت على القيام بعمليات عسكرية من أجل فك الحصار عن طريق الهجومات على القبائل القريبة من وهران لغرض تموين جيشه، أما المرحلة الثانية فتجسدت في ميوله إلى السلم والمهادنة وذلك من خلال معاهدة داميشال [3].

ففي ليلة ما بين 7و8 ماي غادر داميشال وهران متجها نحو قبيلة الغرابة في الجنوب الغربي من وهران[4]، والتي تعد من أقوى القبائل المساندة للأمير[5] على رأس قوة عسكرية تتكون من 2000 [6]وقيل 5000 مقاتل من المشاة بقيادته يساندها مدفعان جبليان و19 عنصر هندسة بإمرة النقيب كافينياك، و4000 فارس بإمرة النقيب دوسه. كانت قبيلة الغرابة تعسكر في سهل تليلات ببحيرة قدور دبي التي تبعد ب 24 كلم جنوب وهران بقيادة قدور بن الأكحل وعلي بن يارف، حيث دخلت القوات الفرنسية في اشتباكات مع القوات الجزائرية وبعد ساعتين من القتال تراجعت عناصر هذه القبيلة تحت ضغط الفرنسيين وانتشرت بين أشجار غابة مولاي إسماعيل والجبال القريبة منها.

عندما علمت القبائل المجاورة بتراجع القوات الجزائرية، قامت بتجميع مقاتليها وهاجمت الهيمنة الفرنسية، التي تراجعت وتداخلت صفوفها مع الفرسان وذلك بعد مقتل النقيب دوسه ومساعده الملازم مونيه، ولمواجهة هذا الوضع استدعى حاكم المقاطعة الجنرال داميشال كتيبة من الغرفة 66 التي وصلت إلى الساحة المعركة في تمام الساعة الثانية بعد الظهر وتمكنت من وقف التراجع وإعادة القوات الفرنسية إلى مواقعها الأساسية، وذلك بعد تفريق بين المقاتلين الجزائريين [7].

ب-ساحة المعركة:

كان الهجوم الفرنسي على قبيلة الغرابة دافعا لتحرك الأمير عبد القادر، حيث ما إن سمع بالغزوة التي قام بها الجنرال الفرنسي جمع ما أقدر على جمعه من محاربي شعبه وتوجه إليها، حيث وصل في 25 ماي إلى مضارب الغرابة القريبة

[1]أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 98.

[2]C.J.Pichom ,**Abd elkader sa jeunesse , on role politique et Religieux son rôle Militaire sa capacitive' sa Mort (1807_ 1883)**, Hanri Charles, lavaubelle Editeur militaire, Paris p23.

[3]عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 135.

[4]أ.ف.دينيزن، المرجع السابق، ص: 29.

[5]أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 99.

[6]أ.ف.دينيزن، المرجع السابق، ص29.

[7]أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 100

من محل التينة، فخيم هناك على بعد 8 كلم جنوبي عاصمة الإيالة الغربية، حيث تألفت وحدات الأمير من 1000 جندي نظامي و10,000 فارس بإمرة البوحميدي. وبعد أن أبلغ الجنرال داميشيال بموقع تمركز قوات الأمير، خرج في يوم التالي واحتل مع فرقته الجهتين الشرقية والغربية لسهل سيدي محاطين بالقرب من برج سانت أندريه، لكن سرعان ما أدرك استحالة الهجوم على الوحدات الجزائرية، فقام ببناء فيه حصونا صغيرة للدفاع عن وهران وذلك تحت إشراف النقيب كافينياك Cavaignac[1].

في 27 ماي على الساعة الخامسة صباحا، وجه الجنرال داميشال تعليمات إلى الجنرال سانست Sanset بأمره الكتيبة الرابعة من الفرقة الأجنبية، إذ تولت تنفيذ المهمة، حيث كانت مدعومة بسريتين من الفرقة 66 وسرية من الفرسان، كما أبقى قائد القوة مجموعة صغيرة مكلفة بحماية الموقع ومراقبة التحركات، وأصدر أوامره للقوات المتبقية بشن هجوم على مقاتلي الأمير والسيطرة على مواقع تمركزهم، وقام الأمير بتقسيم قوته إلى قسمين، وجه الأول منها لمواجهة الجناح الأيسر للقوات الفرنسية، بينما قاد هو القسم الثاني للهجوم على حصن أقامه الجنرال الفرنسي في مكان يدعى(الكرمة)[2] وهو حصن سانت أندري Saint_Andre، لكنها لم تستطع اختراق هذه التحصينات لهذا قامت بمواجهة القوات الفرنسية وتمكنت من القضاء على بعضها، ولولا الدعم الذي تلقاه الجنرال داميشال وقصف المدفعية المكثف لما تراجعت قوات الجيش الوطني الشعبي. وبعد يومين عاد الأمير ليلة29 _30 ماي وهاجم حصن أورليان من غير جدوى فانسحب في اليوم التالي، تاركا أرض القتال نهائيا وعاد إلى معسكره، في حين أن داميشال تمركز لفترة وجيزة في موقع التينة ثم دخل إلى وهران في الفاتح من شهر جوان[3]

ج- نتائج المعركة:

كان من نتائج هذه المعركة مجموعة من الخسائر البشرية، إذ خسر الجيش الفرنسي3 مقاتلين و 14 جريحا، في حين تكبد الجيش الأميري حوالي 80 قتيل، بالإضافة إلى أكثر من 200 جريح[4]، كما وقع حوالي 30 أسير في قبضة المجاهدين، واكتفى الأمير بما حققه من نصر محدود في هذه المعركة التي أراد فيها اختبار رجاله وبعث الثقة في نفوسهم، وبالتالي كانت هذه المعركة نقطة بداية للأمير في مواصلة مقاومته ضد العدو من أجل القضاء عليه، بحيث أن بعد هذه المعرك انضمت إلى الأمير مجموعة من القبائل التي رفضت في البداية مبايعته مما ساهم في زيادة حدة قوته من أجل مواجهة الغزو الفرنسي وإيقافه عن التوسع في مختلف أرجاء البلاد [5].

1-2- معركة البريدية 11جوان 1833م:

أ- خلفيات المعركة:

أبقت قوات الأمير على فكرة مواصلة المقاومة لبعث الثقة وظهور أمام القوات الفرنسية بعزيمة أكبر[6]، لذلك لم تُترك لقوات داميشال فرصة طويلة للاستراحة في مخيماتها ولا حرية في تنقل عناصرها، ففي 2 جوان قبض رجاله على 8 سدنة من المدفعية الفرنسية في المرسى الكبير أثناء ذهابهم بمهمة إلى وهران، فطلب الجنرال الفرنسي من مصطفى بن اسماعيل التوسط لدى الأمير لإعادتهم، وإلا لجأ للقتال لكن لم يتوصل الطرفان إلى أي اتفاق بينهما[7].

---

[1] أ.ف.دينيزن، المرجع السابق، ص: 30.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 73.

[3] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 102.

[4] نفسه، ص: 103.

[5] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 74.

[6] سلاماتي عبد القادر، المرجع السابق، ص: 39.

[7] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 103.

ب- **ساحة المعركة:**

في 11 جوان خرجت قوات الجيش الفرنسي بقيادة داميشال إلى غربي السبخة الكبرى جنوبي وهران، ثم اتجهت نحو عين البريدية[1] بقوة تتألف من 2000 مقاتل من المشاة و400 فارس و6 قطع مدفعية من أجل معاقبة مصطفى بن إسماعيل ومحاربة الأمير الرافض، حيث تابعت قوات الأمير تحركاتهم. ولما وصلت القوات الفرنسية عين البريدية قامت بمهاجمتهم ودامت المشادات حتى منتصف الليل، تراجعت القوات الجزائرية نحو الجهة الغربية للسبخة الكبرى، بينما انسحبت قوات الاحتلال الفرنسي نحو وهران في اليوم الموالي[2].

ج- نتائج المعركة:

كانت الخسائر طفيفة بالأرواح بالنسبة لما حصل في المعركة، لم يتمكن ديميشال من إعادة الأسرى وإخضاع مصطفى بن إسماعيل وتأديب الأمير، لكن تمكن من الحصول على اعتراف بعض القبائل بالحكم الفرنسي أمثال بوعلام من الغرابة[3]، وبذلك لم يستطع ديميشال من فرض سيطرته للقضاء على قوات الجيش الجزائري، بينما حافظ الأمير على الروح المعنوية بالرغم من تفاوت التجهيز، وقد تعرف على نقاط قوة وضعف جيشه لتدارك النقائص[4].

2- معركة أرزيو ومستغانم 1833م:

2-1- معركة أرزيو5 جويلية 1833:

أ-خلفيات المعركة

أصدر الأمير أوامر لكافة القبائل العربية بعدم الاتصال بالجيش الفرنسي أو التعامل معه تجاريا، لكن أحمد بن طاهر قاضي أرزيو وصهره سيدي المداني أرسل المؤن والعلف لكتيبتين فرنسيتين تابعتين للجنرال بواييه مخالفا بذلك تعليمات الأمير وذلك في 1833م، ولم يقف الأمر هنا فحسب بلباعهم الخيول، وهو ما يعتبر جريمة نكراء، فكتب له الأمير محذرا إياه بالعقاب، لكن القاضي لم يأبه بذلك واستمر في أعماله ولم يتخلّ عن الأرباح التي كان يستفيد منها من خلال هذه التجارة متكلا بذلك على حماية الفرنسيين [5].

ب- ساحة المعركة:

بعد أن بلّغ الأمير خبر أن أهل أرزيو قد ركنوا إلى الفرنسيين وأنهم أحضروا مجموعة من العساكر وهران لحمايتهم، ركب إلى الجبال خلف جموع من الغرابة ومن يليهم على حصار وهران وأغزى السير إلى أرزيو متكلا في ذلك على الموضع الذي عينه له طوبال، حيث دخل الأمير بصورة مباغتة وألقى القبض على القاضي واقتاده مثقلا بالقيود إلى سجن معسكر، وأصدر تعليمات صارمة بعدم اتخاذ أي إجراء ضده في الوقت الحاضر، وركب اتجاه بني عامر لمعالجة القضايا التي اضطرته، وعند رجوعه إلى معسكر وجد أن القاضي قد قتل وفق الحكم الذي أصدرته المحكمة ضده بأمر من والده محي الدين وذلك بعد العذاب الذي تعرض له[6].

نتيجة لمقتل قاضي أرزيو سيدي أحمد بن طاهر لجأ سكان هذه المدينة للجنرال داميشال لحمايتهم من هجمات الأمير، وبناء على طلبهم هذا أرسل الجنرال سانست برا مع 300 جندي، بينما أبحر هو إلى أرزيو مع سيدي المداني الذي استسلم للفرنسيين خوفا من الأمير. ولما كانت القوات الفرنسية تدخل المرسى الكبير احتل الأمير مدينة أرزيو،وعند وصول الفرنسيين أمام أبوابها هاجمها الجزائريون الذين انسحبوا بسرعة إثر تدخل داميشال مع قوته،

---

[1] بيليسي، حوليات جزائرية، تر: نصيرة بن تركي، م: 2، دار أصالة، الجزائر، 2012، ص: 143.

[2] سلاماتي عبد القادر، المرجع السابق، ص: 39.

[3] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 104.

[4] سلاماتي عبد القادر، المرجع السابق، ص: 39.

[5] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 65.

[6] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 76.

التي نزلت في المرسى الكبير رفقة فرقة العقيد بارتلمي Barthélemy المؤلفة من كتيبة من الفرقة 66 وسريتين فرسان، فانسحب الأمير منها نهائيا في 13 جويلية [1].

ج-**نتائج المواجهة:**

كان من نتائج المعركة قتل القاضي أرزيو أحمد بن طاهر بعد محاكمته وتعرضه للتعذيب [2] وكذا انسحاب القوات الشعبية الجزائرية نتيجة تدخل قوات داميشال، كما انسحب الأمير من مدينة آزيو في 13 جويلية وخروج الفرنسيين منها مع إبقاء حامية صغيرة بإمرة العقيد بارتلمي[3].

2-2- معركة مستغانم 27جويلية 1833:

أ- خلفيات المعركة:

بعد ذهاب الأمير إلى تلمسان مع فرسانه لتأديب قائدها بن نونة الذي أراد التمرد عليه[4]؛ كانت القوات الفرنسية تنزل على الساعة 05 صباحا في 25 جويلية في مرفأ الدجاج بالقرب من مقطع على رأس قوه تتألف من 1400 مقاتل ومدفعي ميدان. وبعد بزوغ اليوم التالي اتجهت هذه القوة غربا وبعد خمس ساعات وصلت الكتيبة إلى عين ستيديا والتي حددها كنقطة لبقية الليل. وفي ليلة 26_27 جويلية تابعت سيرها إلى مستغانم للتمركز في حاميتها ومساندة وحدات الجنرال داميشال. ولما سمع الأمير عبد القادر بذلك توجه إلى مستغانم وذلك بعد أن تفاوض مع رجال دولته وأخبرهم عن مدى خطورة الاستعمار الذي يتوسع، فجمع جيوشه، ووجه نظره إلى الفرنسيين المتمركزين بمستغانم متخوفا من تقدمهم نحو مدينة معسكر، والتي كان يحكمها التركي إبراهيم التابع للسلطات الفرنسية. وفي هذه الأثناء كانت قوة الأمير تتجمع بالقرب من مسركين جنوبي غربي مستغانم وتنتظر قدوم الفرنسيين بين البساتين المحيطة بالطرقات المؤدية لمستغانم[5].

ب- ساحة المعركة:

في 27 جويلية دخل حاكم مقاطعة وهران البساتين مع قواته كما كان متوقعا، فأمر الأمير بالهجوم عليه حيث صار الغبار وتزلزلت الأرض برعود البارود وتوالت قنابل العدو على المسلمين الذين تفرقوا واختفوا بين الأشجار إثر تدخل مؤخرة الجيش الفرنسي. وبعد هذه المجابهة القصيرة التي لم تتوقف قوات الجيش الفرنسي عن سيرها حتى دخلت مستغانم، وأمام هذا الوضع لم تتوقف قوات الأمير عن مجابهة الفرنسيين وذلك من أجل اقتحام الحصن الذي بناه العدو وضع المدافع على أسواره، بحيث لما اعوزت على المجاهدين الوسائل لاقتحام هذا الأسوار أخذوا المعاول والفؤوس لهدمها لكن لم ينجح ذلك بسبب المدفعية التي كانت تقف أمام تقدمهم، الشيء الذي جعلهم يحفرون خندقا تحت أرض السور وملؤوه بارودا وأضرموا فيه النار التي أحدثت ثغرة غير كافيه لاقتحام المدينة، فأرادوا الاستيلاء على جهة البحر، لكن حامية المدينة أفشلت مخططهم وألقت عليهم بالقنابل، ولما علم الأمير بعدم جدوى ذلك عاد إلى أرزيو[6].

ج- نتائج المعركة:

خسر الأمير 20 مقاتلا من بينهم سيدي محمد بن عزاير من الغرابة، عبد القادر ولد محي الدين القاضي من أولاد سليمان، وابن عم مصطفى بن إسماعيل، أما الفرنسيون فقط خسروا حوالي 14 قتيلا. كما استطاع الجنرال داميشال احتلال مدينة مستغانم بسهولة غير أن مشكلة تموين قواته بدت في الأفق القريب تتأزم وتتصاعد، فطلب من القبائل المجاورة إمداده فرقه بالمؤن والعلف، مقابل حمايتهم وجنيهم الأرباح الطائلة في تجارتهم معه. كما أن الأمير فشل

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 105.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ج: 1، ص: 107.

[3] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 105.

[4] Alescis Louis, op.cit, p : 23.

[5] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 105.

[6] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ج: 1، ص: 108.

وقوته في الصمود أمام الجيش الفرنسي الذي دخل إلى مستغانم منتصرا، وقد تخلى الجنرال ديمشال على مدينتي مستغانم ومطمور للأتراك والكراغلة، أما مراكز والحصون فقط تركت لجنود الفرنسيين هناك [1].

2-3- معركة مستغانم الثانية من6-3فيفري 1840م:

أ- خلفيات المعركة:

بعدما تحركت القوات العسكرية الفرنسية إلى مدينة الجزائر واجتازت البيبان الحديدية في 18 جانفي 1839م، وهو ما جعل الأمير يستأنف الحرب وينقض معاهدة التافنة التي كانت قائمة بين الطرفين في 18 نوفمبر 1839م. فقامت قواته بعمليات محدودة النطاق، إذ خرج مصطفى بن التهامي خليفة معسكر في غارة على مستغانم في 13 ديسمبر[2]، وكانت مزغران إحدى المراكز العسكرية المهمة التي أنشاها فالي بالقرب من مستغانم، وركز فيها السرية العاشرة من الكتيبة الإفريقية الأولى المؤلفة من 114 ضابط، رقيب وجندي لحمايتها وأوكل إمرتها للنقيب لوليافر والملازمين مانيه ودوران والرتباء فيلمون وجيرو ووضع تحت تصرفهم عتادا تألف من مدفع واحد عيار 4و40 ألف خرطوشة وبرميل بارود. أما قوة الأمير عبدالقادر فقد تألفت من 1500 مقاتلا وكتيبة من مشاة الأمير النظاميين ومدفع ميدان كسلاح ثقيل[3].

ب- ساحة المعركة:

في أوائل فيفري 1840م ضيقت قوات الخليفة ابن التهامي الخناق على حامية مستغانم التي تتكون من 123 جنديا وضابطا بقيادة القبطان لولييفر في حصار دام خمسة أيام. حيث أرسل المقدم دوباراي قوة لنجدة حامية مزغران وتمكن من الوصول إليها وفكا الحصار القائم عليها، إذ قدرت قوتها الإجمالية ب12ألف، وكان معهم قطعتان من المدفعية. وفي 3 فيفري ما بين الساعة 10و11صباحا جاءت قوة متكونة من 800 رجل لمهاجمة حصن مزغران ولغزو المدينة التي لم تكن محتلة من العدو ووقع إطلاق نار حاد بين الطرفين. وفي يوم 4 فيفري جدد العدو قوته أكثر من السابق حيث بدأ الهجوم من الساعة 6 صباحا واستمر إلى غاية 6 مساء وتم صده مرة أخرى، وفي اليوم 5 كان هجوما جديدا بنفس مصير الهجوم السابق، حيث اخترقت المدفعية الأميرية أسوار مزغران فاستغلت الحامية الفرنسية الليل لترميم الأسوار واستعدت لمعركة أخرى في 6 فيفري من أجل السيطرة على الموقع بقوة عسكرية تتكون من 2000 جندي مشاة، ووصل العدو إلى حائط الثكنة العسكرية هناك، لكن تم صدّه من قبل القوات الجزائرية[4].

ج- نتائج المعركة:

خسرت القوات الفرنسية خلال هذه المعركة حسب الجنرالCueheneue ما يقارب 42 جندي ما بين قتيل وجريح، أما بالنسبة لقوات الأمير لم تذكر الخسائر[5]. وقد أثارت هذه الهجمات قلقا شديدا في مجلس النواب الفرنسي إذا انتقد بعض أعضائه سياسة الحكومة وممثلها في هذه البلاد، أما الصحف اليسارية مثلا البريد الفرنسي courrier Français Constitutionel, الجمهورية ناسيونال National فقد شنت بدورها حملة ضد الإجراءات المتخذة لمعالجة الوضع مع الأمير عبدالقادر وطلبت بعزل فالي لعدم أهليته وقدرته القتالية وتعيين قائد آخر لإنهاء الأمور بسرعة قصوى[6].

---

[1] خالد بوهند، محمد بليل، المرجع السابق، ص: 18.

[2] إسماعيل العربي، المقاومة تحت لواء ...المرجع السابق، ص: 200

[3] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 243

[4] محمد بليل، مداخلة حول معركة مزغران الثانية فيفري 1840بقيادة الشيخ مصطفى ابن التهامي، جامعة تيارت، قناة صافي مجدوب، 10فيفري 2024.

[5] منتدى الجلفة إنفو، 26-05-2025، سا18:02

[6] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 224.

3- معركة المقطع 28جوان 1835م:

أ- موقع ساحة المعركة:

تغطي المستنقعات جزءا من خليج أرزيو وتمتد فوقها مساحة واسعة موحله بشكل حوض مغلق، وتصب في هذه المنطقة أودية كثيرة أهمها حمام سيق طرارا، أما مضيق الهبرة فيقع بين الجبال والمستنقعات التي يلتقى عندها نهر سيق ونهر الهبرة ثم ينحدران إلى البحر في مجرى ضيق يسمى بالمقطع [1].

ب- خلفيات المعركة:

تتفق شهادة هاينريش فون مالنسان مع العديد من الشهادات الغربية الأخرى كشهادة المؤرخ البريطاني هنري تشرشل والشهادات المحلية على أن السبب المباشر للمعركة هو نقض فرنسا من خلال حاكم وهران "تريزيل Trézel" لمعاهدتهما القائمة مع الأمير وهي معاهدة ديمشيال والتي بموجبها اعترفت فرنسا بدولة الأمير[2]. وكان موقف الأمير حازما مع الفرنسيين حين تجاوزوا شرطا من شروط المعاهدة وقبلوا بدخول الدواوير والزمالة تحت حمايتهم، وكان صلبا في اتخاذ قرار المواجهة العسكرية من جديد ضد الفرنسيين حيث اختار الأمير مواصلة الجهاد وبذل الأنفس والأموال على التنازل للعدو عن شيء تم الاتفاق عليه من خلال المعاهدة [3].

ظنت فرنسا أنها فرصة لتثبيت صورة المهابة التي اهتزت بعد معاهدة، حيث خرج الجنرال تريزيل الذي حلّ مكان داميشال بقوة كبيرة تعادل 500 من المشاة وفرق من الخيالة لمواجهة الأمير[4]،وخيم الفرنسيون على الضفة اليسرى لنهر المقطع، أما الأمير فعسكر في الضفة اليمنى لهذا النهر في منطقة أولاد صالح جنوب غرب سهل سيرتا، ففي صباح يوم 27 من جوان التحق ممثل الفرنسيين بالمعسكر وهو عبد الله أصبون، كما التحق ممثل الأمير بوهران وهو ابن دران[5]، كانت قوات الأمير تبلغ في ذلك الحين 14,000 فارس و 2500 مشاة غير نظامي، وتمكن بهذه الاحتياطات الأولية من شل حركة الفرنسيين بقطع خطوط مواصلاتهم ومنع وصول إمداداتهم بسهولة وهكذا سيطر جيش الأمير على مدخل الوادي المشرف على المستنقعات المقطع كاشفا تحركات الوحدات الفرنسية وتنقلاتها.

ج- ساحة المعركة:

في ظهر 28 جوان 1835م وصلت القوات الفرنسية إلى الوادي حتى انهالت عليها القوات الجزائرية بوابل من الرصاص من جميع الجهات، ما أحدث فوضى في صفوف الجيوش الفرنسية، حيث أمر تريزيل في هذا الوقت بإرسال سريتين من الكتيبة الإيطالية لمساندة المجموعة الأولى وتنفيذ مهمتها من أجل إعادة الوضع إلى حالته الطبيعية، وأثناء تقدم هاتين السريتين إلى الوادي دحرج الجزائريون الصخور عليهم، ونتيجة لتدهور الأوضاع اضطرت القوات الفرنسية للتراجع، إذ بدأت حينها بمحاولة فتح طريق لكنها واجهت صعوبة كبيرة بسبب الضغط الناتج عن المقاومة الشديدة التي مارستها القوات الأميرية من مختلف الاتجاهات بهدف عرقلة تقدم الفرنسيين وتضييق الخناق عليهم[6] (الملحق 7)

عمل الجنرال تريزيل بإرسال قوة عسكرية لتفريق الجيوش المتمركزين على مرتفعات حميان فتصادمت هذه القوات مع الفرسان الجزائريين المتوضعين هناك، وعلى إثر هذه المواجهة انضمت تلك القوة الجزائرية إلى الأمير الذي بدأ بالزحف على مؤخرة الجيش الفرنسي في محاولة لتحييدها ومحاصرتها والقضاء عليها[7]. بعد الهجوم القوي الذي شنه

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 91.

[2] محمد بن عربة، "معركة واد المقطع و صداها في كتابات الألمان، هاينريش فون مالتسان، أنموذجا"، **مجلة مدارات تاريخية**، م: 4، ع: 2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، جويلية 2023، ص: 159.

[3] بوغوفالة ودان، **الأمير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص: 61.

[4] أحمد درويش، **في صحبة الأميرين أبي فراس وعبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، د.ب.ن،2000، ص: 169.

[5] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 89.

[6] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ج: 1، ص: 152.

[7] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 110.

المجاهدون تفككت القوات الفرنسية وانقسمت قسمين، الشيء الذي جعل قوات الجزائرية تتوغل ما بينها[1]، حيث اتجه أحدهما إلى مستنقعات يمينا وبينما أسرع الأخر نحو جبال حميان يسارا، نتج عن هذه العملية تزعزع عناصر كتيبة الرماة الأفريقية وانحرافها بعيدا عن المقطع، ففي ظل هذا الوضع تزعزعت قوه تريزيل واختلطت صفوفها، فأمر الأمير فرسانه بالعبور نحو مضيق الهبرة والتوجه عبر المستنقعات نحو هيمنة الجيش الفرنسي لعلمه بأنهم سيكونون تحت رحمته مستهدفا بذلك قافلة العربات التي أهملت حمايتها، معتبرا بذلك أن منطقة المقطع تشكل حاجزا طبيعيا وعندما أحس جنود الفرنسيين بالخطر دفع الكثير منهم للقفز في مستنقعات المقطع، أما رجال المدفعية فقد فصلوا المدافع عن حاملاتها وهربوا، بينما تداخلت باقي الفرق الفرنسية ببعضها البعض وسادت فوضى جعلت أفرادها مشتتين يبحثون عن مخابئ تحميهم من المجاهدين. بعد كل هذه التضييقيات قرر تريزيل التراجع إلى أرزيو في طريق معادية لعمق الوادي ودخل مخالفا رأي رئيس أركانه، حيث تفاجأ بحشود كبيرة من الجزائريين نزلت من التلال[2]، وأخذ الأمير يطارد مؤخرة الجيش الفرنسي التي كانت تسير ببطء[3]. بعد ساعتين تمكنت القوات الفرنسية من الدخول بفوضى إلى مرفأ أرزيو، وهنا استراحت على شاطئ البحر المتوسط، ففي 30 جوان وصلت قوات الإمدادات التي طلبها تريزيل عن طريق وهران تحت قيادة لامورسير، وفي 4جويلية وصلت القوات الفرنسية إلى وهران، أما الأمير فانسحب من الميدان في 28- 29 جوان إلى عين الكبيرة. وفي مساء اليوم التالي رحل إلى معسكر، حيث استراح بمنزله وهناك سرح جنود القبائل ووزع قسما من مشاته النظاميين في نقاط مهمة على طريق أرزيو ووهران لتقصي أخبار الفرنسيين والإفادة عن جميع تحركاتهم[4] (الملاحق

د- نتائج المعركة:

كان لهزيمة الجيش الفرنسي في معركة المقطع الأثر البالغ حيث اهتزت فرنسا بأخبار النكبة[5]، إذ تذكر المصادر أن الخسائر البشرية التي تعرضت لها قوات الجيش الفرنسي كانت كبيرة جدا بلغت حوالي 800 مقاتل، أما القوات المقاومة فقد حققت نتائج هامة على الرأي العام الفرنسي، بحيث تعالت الصيحات في البرلمان الفرنسي سنة 1835م، بدليل وقوف النائب تيير منتقدا بقوة النظام الفرنسي الذي كان مطبقا على الجزائر وطلب بدعمه وتطويره حينما قال في هذا الصدد: «أنه ليس استعمارا إنه نسب احتلالا على مدى واسع وليس احتلال على مدى ضيق إنه ليس سلاما وليس حربا ولكن حرب سيئة الإدارة». نتيجة لهذا عملت الحكومة الفرنسية بزيادة عدد جيشها في الجزائر، ولم يقف الأمر هنا فحسب؛ بل طالب بعض البرلمانيون بضرورة تغيير قيادات الفرنسية في الجزائر، وبسبب ضغط المستمر قامت الحكومة الفرنسية بتعيين الجنرال كلوزيل Clauzel حاكما عاما على الجزائر، كما تم تعيين دارلاج D'arlangeخلفا لتريزيل على رأس القوات الفرنسية بوهران.

كان لهذه المعركة تداعيات كبرى على دولة الأمير وعلاقتها مع فرنسا، فاكتسب بعد هذه المعركة نصرا سياسيا ومعنويا، في المقابل تخوفت الإدارة الاستعمارية وأيقنت أن وجودها بالجزائر على المحك مع تعاظم وتزايد احترافية الجيش وقوة الأمير مما دفع بها باستقدام تعزيزات كبيرة. كما أن هذه المعركة ساهمت في انتشار خبر انتصار الأمير وبذلك كانت رسالة واضحة للقبائل التي كانت تحت حكم الفرنسي هذا من جهة، أما من جهة ثانية اعتبرت هذه المعركة انتقاما للأمير من فرنسا لرعيته ودولته على الجرائم التي ارتكبتها سابقا خاص لقبائل جنوب الوهراني التي قد

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص: 74.

[2] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827 –1871**، ج: 1، تر: جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2013، ص: 218.

[3] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 110.

[4] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 196

[5] محمد رزيق، **العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837(تحليل وثيقة دبلوماسية)**، ط: 1، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص: 89.

هاجمها تريزيل وسلب مواشيها. ولقد أبرزت هذه المعركة عبقرية الأمير العسكرية وتكتيكاته الجغرافية بخوضه للمعارك، وسرعته في المواجهة العسكرية وحسن استثماره للنصر بتصميم يتوافق مع الفنون القتالية الحديثة [1].

ثانيا: معارك الأمير عبدالقادر بمعسكر وتيارت 1835_1845م:

1- معركة الغروف 30ديسمبر 1835:

أ- موقع ساحة المعركة:

منطقة الغروف عبارة عن أرض وعرة ومتموجة تكثر فيها الأغطية النباتية الكثيفة ينبع منها مثيل الغروف الذي يلتقي مع واد سيك على بعد 10 كلم جنوبي مستنقعات المقطع يجتاز هذا المسيل من منبعه حتى طريق وهران معسكر ارض صعبه المسالك صاروا فيها الصخور والمرتفعات والوديان العميقة اما جزئه الممتد من هذه الطريق حتى مصبه في نهر وهو سهل يصلح بمرور جيوش وعربات بسهولة[2].

ب- خلفيات المعركة:

أراد كلوزيل أن يغسل عار هزيمة المقطع ويظهر قوة الاستعمار التي فشل ديرلون في إظهارها، فذهب إلى وهران لاستعراض قوة جيشه على المحاصرين من نساء وأطفال وعجزة، كما عمل على السيطرة على ميناء أرشقون الذي يمثل المنفذ التجاري للأمير من أجل قطع كل الإمدادات التي تصل إلى الأمير عن طريق البحر خصوصا من المغرب وسبتة وطنجة[3]، كما سعى أيضا بالسيطرة على مستغانم وأرزيو وبهذا أصبح الفرنسيون يسيطرون على معظم شواطئ الغرب الجزائري، وكان ذلك يندرج تحت إطار سياسة كلوزيل الهادفة لرفع معنويات المعمرين الأوروبيين وكذا أفراد الجيش خاصة بعد الإنهزام الساحق الذي حققه الأمير عبد القادر في معركة المقطع، جراء هذا الوضع لم يبق الأمير مكتوف الأيدي بل قاوم واستطاع أن يلحق بالجيش الفرنسي خسائر فادحة، الشيء الذي جعل كلوزيل يقرر الدخول إلى معسكر عبر طريق أطول مرورا بمنطقة الغروف[4]، بحيث خرج كلوزيل من وهران في 27 نوفمبر 1835 م على رأس قواته في حملة هدفها تدمير مدينة معسكر بعد أن انضم إليه الدوق دورليان، إذ كانت تشكيلة هذه القوة تتكون من مجموعة الأولى كانت بإمرة أودينو تتألف من 600 فارس و 300 من المشاة من قبيلتي الدوائر والزمالة والأتراك بإمره الباي إبراهيم وأربعة سرايا زواف بإمرة العقيد لامورسير، والكتيبة الثانية كانت بإمره النقيب مان، بالإضافة إلى كتيبة المشاة الإفريقية وسرايا هندسة ومدفعان جبليان، أما المجموعة الثانية فجاءت تحت قياده الجنرال براجو، حيث ضمت 3 سرايا من حاميه الجزائر التي جاء بها كلوزيل لتدعيم قواته بوهران.

بالنسبة المجموعة الثالثة كانت تحت تسيير دارلنج قوامها كتيبة للرماة الإفريقية وكتيبة من الفرقه 11 ومدفعان جبليان، أما الفرقة الرابعة كان قائدها العقيد كومب Combs قوامها كتيبة من الفرقة 47 ومدفعان جبليان، بالإضافة إلى كتيبة وسرايا احتياط بقيادة العقيد بوفور، كانت خطة كلوزيل حيال هذه المعركة هو تشتيت جيش الأمير التي كانت تراقب تقدم قوات الفرنسية إلى معسكر بعد قصفها بالمدفعية. ولما علم الأمير بما يخطط له بدأ يعد في العدة لمواجهة القوات الفرنسية ومنعها من احتلال مدينة معسكر، حيث كانت خطته تقوم على قطع طريق وهران ومعسكر بدون قتال مع الفرنسيين، إذا كان الأمير يسعى لإستدراج قوات الفرنسية إلى جبال المحيطة بمعسكر لمحاصرتهم نتيجة لموقعها الجيو استراتيجي[5]، حيث شنت القوات الجزائرية هجوما على مؤخره الجيش الفرنسي وتلى

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 102.
[2] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 226.
[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج: 1، ص: 177.
[4] العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص: 110.
[5] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 105.

ذلك هجوما مؤخرا من قبل الخيالة على مقدمة الجيش الفرنسي وبعد فترة وجيزة من هذا الهجوم وقعت ثغره كبيرة بين مقدمة الجيش الفرنسي ومؤخرته، وهذا الشيء كان من ضمن استراتيجية الأمير عبدالقادر[1].

ج- ساحة المعركة:

بعد أن أفلح الأمير من صد الفرنسيين الذين رجعوا على أعقابهم بعدما تكبدوا خسائر جسيمة، عسكرت القوات الفرنسية بسيق، فبعد أن أطمئن كلوزيل بتدبيره للمؤن الخاصة بالفرقة، أمر قواته قبل الظهر في يوم 3 ديسمبر 1835 م بالمسيرة في الطريق التي تخترق مناطق سيق والهبرة السهلية وهي الطريقة الأطول للوصول للمعسكر، حيث اتخذ كلوزيل هذه الإستراتيجية للتخلص من جيش الأمير الذي كان متموقعا في قمم الأطلس يمينا هذا من جهة، أما من جهة أخرى لتفادي المعارك والخسائر البشرية[2].

لما أدرك الأمير تصميم كلوزيل على متابعة سيره نحو معسكر متجاهلا الطريق المؤدية إليها مباشرة، أمر قواته بالهجوم على الجيش الفرنسي من أجل منع كلوزيل من أداء مهمته، فشنوا المشاة الجزائريين هجوما على الجيش الفرنسي وكانت خطة الأمير حيال ذلك هي التفريق بين قوات الجيش الفرنسي وهذا الشيء حصل الذي حصل تماما، حيث وقعت ثغره في الجيش الفرنسي إذ استغلها قوات الجيش الجزائري من أجل الانقضاض على صفوف العدو، ألا أن بعد انضمام فرقة الجنرال أودينو إلى القوات الفرنسية وتشديد القصف المدفعي على الجزائريين أفشل خطة الأمير التي كانت تقوم باستدراج الفرنسيين للجبال لإلحاق الهزيمة بهم وإيقاف تقدمهم نحو عاصمة معسكر.

كان التوازن العددي قبل معركة الغروف واضحا بين قوات الأمير عبد القادر، وان العرب يخضعون معركة خاسرة بالتأكيد، ولم يكن أمام الأمير إلا خيارا وهو مواجهة جيش كلوزيل، أما إذا انسحب وترك الطريق مفتوحة أمام الفرنسيين لاحتلال عاصمته، فسيردي ذلك إلى إضعاف مكانته أمام حلفائه وأعدائه على حد سواء ولهذا تعين على الأمير مواجهة الجيش الفرنسي والتصدي والصمود رغم أن القتال مشوب بالحذر والخطر.

2- معركة سيدي مبارك 03 ديسمبر1835م:

أ- موقع ساحة المعركة:

تقع منطقة سيدي مبارك قرب تقاطع طريق وهران ومعسكر إلى جانب نهر يمر عبر سهول سيق والهبرة، يطل على هذا القسم واد يعرف بواد الحمام الذي ينبع من التل الوعر، أما قسمه الساحلي فيسمى بواد الهبرة، فمنطقة سيدي مبارك هي عبارة عن سهل يقع بين غابة وجبل تقطعه أودية صغيرة من بينها وادي الملاح[3].

ب- خلفيات المعركة:

لما عرف الأمير دخول الفرنسيين إلى منطقة سيدي مبارك ذات المنفذ الواحد أسرع وتمركز فيها قبل أن تجتازها قوات كلوزيل[4]، فلما وصل إليها وزع مشاته في كل الأودية الموجودة بالمنطقة، كما وضع قوة صغيرة من الفرسان تحت قيادة البوحميدي، وأمره بالتمركز في الغابة المشرفة على الهبرة على يسار الطريق، كما نصب على رأس الطريق ثلاث مدافع في منطقة منحدرة، أما الخيالة فأمرهم بالتمركز على سفح الجبل المتصل بمنطقه سيدي مبارك، وقسم الأمير مهمات جيشه فكلف المشاة النظاميين والقبائل تجنب الاشتباك في القتال المكشوف معتمدا بذلك حرب العصابات[5]. ولما بدأ كلوزيل يتجه بجيشه نحو المكان منظما جيشه بتقسيمه إلى ثلاث فرق، فالأولى كانت بإمرة الجنرال أودينو في المقدمة، أما الثانية فكانت بقيادة الجنرال براجو في اليسار، بينما الثالثة على اليمين بإمرة الجنرال

---

[1] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 112.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 227.

[3] نفسه، ص: 235.

[4] فتيحة بن حميمد،"الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة كلوزيل على معسكر 1835م، قراءة في الحيثيات والنتائج"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع: 22، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2018، ص: 135.

[5] نفسه، ص: 136.

دارلانج، وفي مؤخرة الجيش نجد الفرقة الرابعة والأخيرة بقيادة العقيد كومب، وكانت فرقة أخرى كاحتياط بإمرة العقيد بوفور[1].

ج- ساحة المعركة:

وصلت طلائع القوات الفرنسية في 3 ديسمبر 1835على الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر، إلى مرابط سيدي مبارك المكان الذي اختاره الأمير بذكاء ومهاره لمواجهه كلوزيل، حيث ما إن دخلت قوات الباي إبراهيم بمهمة استطلاعيه نحو الغابة، أصبحت هدفا لعناصر الأمير، حيث انطلقت عليها نيران غزيرة من عناصر قبيلة البرجية ومشات الجزائريين النظاميين المتمركزين في وادي الملاح، فأجبرت الفرقة للتراجع إلى الخلف، و عندما رأى قائد الجيش الفرنسي ذلك التراجع قام بإرسال قوة من الزواف بإمرة النقيب موليار لإعادتها، وإرسال فرقه جنرال أودينو بالتقدم يمينا نحو سفوح الأطلس لتهجم على مركز الأمير، لكن بسبب الإصابة التي تعرض لها أودينو من طرف قوات الجزائرية جعلت القوات الفرنسية تتراجع، أما بالنسبة لفرقة الجنرال براجو فقد تم إيقافها من طرف عناصر المشاة الجزائريين المرابطة، فأجبرت على التراجع أمام قوة الدفاع وقصفت مدفعية الأمير المؤلفة من 3 مدافع فقط القوتين الفرنسيتين. واستطاع الجنرال براجو احتلال الغابة والمقبرة بمساعدة قوات العقيد كومب التي استنجد بها عقب الاشتباكات التي تعرضت لها القوات الفرنسية، وذلك بعد اجتياز مجموعة الدوق دوليان والمقدم بروجون الوادي والغابة واقتحامهم لأمكنة الجزائرية يسارا[2].

استولى الفرنسيون بعد ساعات من القتال على الغابة وذلك بعد تكبيد القوات الجزائرية خسائر فادحه فلما رأت القوات الجزائرية بعدم جدوى هذا الوضع اضطرت للانسحاب، وذلك بعدما تقدمت مدفعيات الفرنسية إلى الأمام على محور الطريق، وأمام هذا الموقف تخلى العرب عن جميع النقاط الدفاعية، حيث حاول الأمير الحفاظ على النظام أثناء الانسحاب، غير أن جهوده لم تفلح في إصلاح هذا الخلل، وانحلت فرقه مشاته النظامية، أما فرسان القبائل فإن البعض عاد إلى منازله والآخر إلى مدينة معسكر وبدأ في أعمال النهب قبل استيلاء الفرنسين، وذاب جيش الأمير كما تذوب قطعة الثلج، أما الأمير فقد انسحب إلى قريته التي تبعد حوالي فرسخين من مدينة معسكر[3].

د- نتائج المعركتين الغروف وسيدي مبارك:

نتج عن المعركتين نتائج منها دخول الفرنسيين إلى مدينة معسكر بحيث لم يجدوا فيها سوى 800 شخص تقريبا أكثرهم يهود وبني ميزاب وذلك في 7 ديسمبر 1835، حيث استولى الفرنسيون على 22 مدفع و4000 كلغ من البارود بعد إشعال النار فيها، ويقول يوهان كارل بيرنت في هذا: «فقد سمعنا ذات يوم عند طلوع النهار صوت النساء وبكاء الأطفال في المدينة، واندفع الخيالة والمشاة عبر الابواب وكانت الأصوات تتعالى من كل مكان: جاء الفرنسيس... الأمير خسر! وأخذ سكان معسكر يعبئون أحسن ممتلكاتهم فوق البغال والحمير لينجوا بها» [4]. وكبدت القوات الفرنسية قوات الأمير خسائر فادحة في معركة سيدي مبارك مما أدى بهم للانسحاب من أرض المعركة.وفي 3 ديسمبر ترك الأمير ساحة القتال متوجها إلى كاشرو غربي معسكر، وثبت سلطته وإماراته بعد رجوعه لعاصمته في 9 ديسمبر وأصبح قادرا على المواجهة وشكلت قبيلة الحشم العمود الفقري لمقاومته ومحور تسيير دولته [5].

إن ما تسبب في انهزام الأمير في معركة الغروف هو اختلال التوازن العددي بين جيش الأمير والقوات الفرنسية، ولقد حاول الأمير خلال المعركتين التقليل من الخسائر البشرية وتفادي ضرب العدو، كما اعتمد على أسلوب الكر

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 234.
[2] فتيحة بن حميمد، المرجع السابق، ص: 137.
[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 106.
[4] يوهان كارل بيرنت، المرجع السابق، ص: 63.
[5] فتيحة بن حميمد، المرجع السابق، ص: 141.

والفر لإخضاع الغزو الفرنسي، إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل، وتم احتلال مدينة معسكر من طرف كلوزيل[1].

3- معركة التامدة 23 ديسمبر 1845م:

أ- موقع المعركة:

تامدة هو مضيق يفصل جبل بوشطوط حوالي(922-946متر) من الشمال إلى الجنوب ويبعد عن تيارت حوالي 23 كلم إلى الشمال الغربي، وبه تسمى بلديه تامدة (6كلم) جنوبه على الطريق الرابطة بين بلديتي قرطوفة والرحوية[2].

ب- خلفيات المعركة:

نتيجة للمعارك التي وقعت بين الأمير والقوات الفرنسية، أثارت قلق حكام الفرنسيين في الجزائر، خاصة بعد فوز الأمير في عديد معارك وفرض نفوذه على مختلف قبائل، مما ساهم في زيادة شرارة الفرنسيين الذين أحسوا بمدى خطورة ذلك على امبراطوريتهم، فطلبت فرنسا تعزيزات من لاموريسير وكافينياك[3]، حيث قدم المارشال بيجو بقوة إضافية قوامها 12,000 جندي لتبدأ ملاحقة مضنية للأمير عبد القادر[4].

ج- ساحة المعركة:

في يوم01 ديسمبر 1845 تحركت قوات لامورسيير ويوسف ومارسي بأمر من المرشال بيجو للبحث عن الأمير، الذي علم بأمر ذلك عن طريق جواسيسه وغير مكانه من تيارت إلى منطقة الونشريس، وفي 23 ديسمبر من نفس السنة التقى الأمير مع يوسف بالقرب من نميلة، لكنه تظاهر بالهروب وأوقع يوسف في الفخ وتبعه بقوة2000 فارس، وبعد أن ابتعد بهم استدار وواجههم بقوة500 فارس غير نظامي، وفي هذه الأثناء سقطت الأمطار وتعب خيلهم وضاعوا في مجاهل الأرض وكادوا أن يستسلموا لولا ظهور كتيبة من المشاة ساندتهم في ذلك[5].

وفي صباح اليوم صارت المسالك جد خطرة بعد أيام من الأمطار، سار 400 خيال تحت إمرة الجنرال يوسف في اتجاه تيارت لمواجهة الأمير الذي تقدم أمام الجيش الفرنسي بصحبة جنوده التي قدر عددها حوالي 800 خيال، وأصبحت المواجهة وشيكة، إذ صعد الدم الفرنسي إلى جباه جنوده، وسارعوا في الركض لمواجهة الجيوش الأميرية إلى أن أصبحت الخيالتان وجها لوجه، وكان بومعزة من بين قيادة الجناح الأيمن، وتسلح جيش الأمير بالبنادق والسيوف الفرنسية، إذ أطلق على الخيالة الفرنسية حوالي 800 مدفع بندقية، مما أدى إلى تعرض الجيش الفرنسي إلى خسائر بشرية بعد المواجهة الشديدة بينهم بين الجيوش الأميرية، وفي هذه اللحظة تقدم الجنرال يوسف إلى وسط وأمام الوحدات الفرنسية المقاتلة متقلدا سيفه وكبّد الأمير خسائر كبيرة في جيشه مما جعله يترك أرض المعركة، وفي المساء وتطبيقا لأوامر ماريشال بيجو والعقيد لاميرو تمّ دخول معسكر الأمير.[6]

د- نتائج المعركة:

انتشرت أخبار معركة تامدة في الصحف الفرنسية والكتابات الفرنسية، إذ اعتبر معركة تامدة نجاحا كبيرا حققته القوات الفرنسية على الجيش الأميري وذلك بعد انسحاب الأمير من معركة، متجها إلى الصحراء[7]، كما كانت خسائر تكبدتها فرنسا في جيشها حوالي 10 قتلة و20 جريحا إلى جانب 60 حصانا مقتولا، أما خسائر الصفوف الجزائرية لم تذكر نهائيا.

---

[1] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 113.

[2] الجيلالي الطاهري، "عيسى زريكي، معركة تامدة (23 ديسمبر 1845م) مواجهة تاريخية بين الأمير عبد القادر والفرنسين"، **مجلة التاريخ المتوسطي**، م: 0، ع: 2، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ديسمبر 2020، ص: 130.

[3] E.Perret, **Re'cits Alge'riens**, **1830 _ 1848**, Edition illustre'e de Hult portraits, Paris, p :106.

[4] الجيلالي الطاهري، عيسى زريكي، المرجع السابق، ص: 130.

[5] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 232.

[6] الجيلالي الطاهري، عيسى رزيكي، المرجع السابق، ص: 133.

[7] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 232.

ولقد أظهرت معركة تامدة نوعا من التكاثف القوي والثوري للجزائريين خاصة عند ظهور الشريف بومعزة مع رجاله بجانب الأمير عبد القادر[1].

ثالثا: معارك الأمير عبدالقادر بتلمسان 1836_1845م

1- معركة الأيسر_التافنا 25 جانفي 1836م:

أ- موقع المعركة:

وقعت هذه المعركة في منطقة يلتقي فيها نهر الأيسر والتافنة تقع هذه المنطقة وسط الجبال على طريق بين رشقون وتلمسان، إذ تبلغ المسافة بين المنطقتين حوالي 50 كلم[2].

ب- خلفيات المعركة:

رأى كلوزيل عدم جدوى هزيمة الأمير والهجوم على معسكر؛ ما زاد الأمير قوة وعناداً، لذلك قرر كلوزيل الاستيلاء على تلمسان وذلك بعد الدعم الذي قدم من طرف قبيلة الأنكاد بقيادة عبد الله الغماري ومصطفى ابن اسماعيل من أجل مجابهة الأمير[3]، لذلك قرر الأمير استرجاع مدينة تلمسان ومواجهة كلوزيل الذي كانت قواته بحاجة ماسة إلى مؤن وذخيرة ، حيث قرر فتح طريق بين جزيرة رشقون وتلمسان لتأمين المواصلات. وخرج كلوزيل في 22 جانفي نحو التافنا ورشقون بعد أن عيّن نائبه الجنرال كافينياكعلى تلمسان[4] بقوة عددها 4 ألاف مقاتل وزعوا على مجموعات، ضمت الأولى حوالي 400 كولوغلي و600 فارس من الدوائر والزمالة كانت مهمتها مؤازرة الفرقة الثانية. أما الثانية فضمت الكتيبة الإفريقية الأولى وسرية هندسية مجموعتها 1500 مقاتل بإمرة دارلنج، وكانت مهمتها صد هجمات الأمير على الميمنة ومحاربة قوته في الوسط، ثم الانضمام إلى فرسان المدفعية، بينما ضمت الثالثة كتيبة من الفرقة 11 مجموعها 900 مقاتل بإمرة العقيد فيلموران، كانت مهمتها حماية القافلة في مكان تمركزها عند ملتقى نهر الأيسر بنهر تافنا، في حين أن الرابعة فتكونت من 600 فارس وكتيبة الرماة الإفريقية الثانية مجموعها 1500 مقاتل بإمرة العقيد دغوي مهمتها استطلاع الأراضي أمام الجيش الفرنسي. أما بالنسبة للجيش الجزائري فقد تألفت قوته من مجموعتين قتاليتين، تكونت الأولى من عناصر القبائل وبعض المراكشيين بإمرة بوحميدي، أما الثانية فضمت حوالي 500 مراكشي، بالإضافة إلى جيش النظامي بإمرة الأمير، وقد أوكلت لها مهمات من بينها الصمود أمام الفرنسيين بقطع طرقهم إلى التافنا والانقضاض على القافلة الفرنسية وملاحقة الفرسان دوغوي والدوائر والزمالة[5].

ج- ساحة معركة:

ابتدأت المعركة بهجوم شنته قوة من المراكشيين على فرسان الدوائر والزمالة لاقتحام أمكنتها، و مفاجأة قوات سرايا الكتيبة الإفريقية الأولى في محاولة لمحاصرتها وأسر عناصرها[6]، لكن القوات الفرنسية استطاعت الصد الهجوم بالقصف المدفعي، مما أدى بالقوات الوطنية بالتراجع وانسحابهم من أماكنهم الأساسية لأخذ مراكز دفاعية ومنع تقدم القوات الفرنسية ، وذلك بعد اندفاع قوات العقيد دوغوي إليها وما هي إلا دقائق حتى عادت قوات البوحميدي واجتمعت مندفعة بسرعة لنجدة الأمير، حيث اجتاز نهر التافنة وهاجمت القافلة الفرنسية التي تراجعت أمام هذا الهجوم، والتحمت عناصر الأمير مع عناصر البوحميدي متمركزة فوق الجبال المطلة على طريق تلمسان-التافنا يراقبون تحركات الفرنسيين، وأخذ الأمير يحضر للمواجهة القادمة معتمدا في معركته هذه أسلوب الكر والفر[7]. (الملاحق)

---

[1] الجيلالي الطاهري، عيسى رزيكي، المرجع السابق، ص: 137.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 254.

[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 109.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ج: 4، ص: 109.

[5] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 255.

[6] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 114.

[7] نفسه، ص: 114.

د- نتائج المعركة:

لم يخسر الأمير عبد القادر معركة الأيسر-التافنا أمام الجيش الفرنسي، ودليل ذلك أن الجيش الفرنسي لم يتقدم نحو جزيرة رشقون، مما يدل على نجاح الأمير في هذه المعركة، الذي اعتمد الكر والفر مما أدى إلى نجاحها. وقد فاجأ الأمير جيش الحاكم العام الفرنسي بهجوم سريع عن طريق أسلوب المباغتة واستطاع قطع طريقه أمام التعزيزات الفرنسية ومنع وصولها إلى النقيب كافينياك بتلمسان[1].

2- معركة السكاك 06 جويلية 1836م(الزقاق):

أ- موقع المعركة:

وقعت هذه المعركة بالقرب من مدينة تلمسان عند ملتقى وادي السكاك وواد يسر الذي يقع بالقرب من جبل سبع شيوخ والقريب من قرية سيدي يوسف[2].

ب- خلفيات المعركة:

أمام الوضع الذي أصبحت تعانيه فرنسا في الجزائر وانهزام قوتها أمام الجيوش الجزائرية بعد أن كانت تعتقد أنها أوشكت على الانتصار النهائي وأنها تستطيع أن تضم جناحيها على الوطن، حيث جعلها الأمير تعيد حساباتها من الجديد، هذا ما أصابها بخيبة أمل كبيرة، حيث قامت الحكومة الفرنسية بصب غضبها على الولاة وقادة الجيش الفرنسي فأزاحت الجنرال دارلانج واستبدلته بالجنرال بيجو فجاء إلى الجزائر مرفقاً ب 3000 جندي من أجل محاربة الأمير محاولا فتح الطريق إلى تلمسان بقوة، إذ تحرك بيجو لإنقاذ الحامية الفرنسية المحاصرة بتلمسان، وبينما هو سائر نحو غرضه إذ جيوش الأمير تنقض عليه بنهر السكاك لكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في سيره أمام تلمسان[3] نحو هضبة الوادي وتوزعت قواته قتاليا على شكل زاوية مثلثة ومقسمة إلى أربع مجموعات، تألفت أولاها من كتيبتين من الفرقة 62، وكتيبتين من الفرقة 24 ونصف كتيبة أخرى وانتشرت هذه الفرقة وراء التلال، أما الثانية فتكونت من كتيبتين ونصف كتيبة وتمركزت إلى يسار المجموعة الأولى، بينما تألفت الثالثة من 3 كتائب وشكلت مقدمة الجيش أمام الفرقة الثانية، والمجموعة الرابعة فضمت كتيبة واحدة تمركزت ما بين الفرقتين الثانية والثالثة، أما القافلة فكانت في الوسط ، واستقر فرسان الدوائر والزمالة الكولوغولي وراءها.[4]

اعتمد الأمير على تكتيك نفذه في معركتي المقطع والتافنا، فقسم جيشه المؤلف من 9000 مقاتل مقرونا ببعض التعديلات المناسبة إلى توزيعات مكونة من ثلاث فرق، حيث ضمت الفرقة الأولى المشاة غير النظاميين ومقاتلون ما بين 4000 و4500 مقاتل بإمرة الخليفتين مصطفى بن التهامي والبوحميدي، وتمركزوا على السفح الجنوبي الغربي لواد تيماترات، أما الفرقة الثانية فضمت فرسان الخليفة ابن نونة وكانت ما بين 1500 و2000 فارس احتل المرتفعات المشرفة على الضفة اليسرى لواد السكاك، والفرقة الثالثة تشكلت من فرسان الأمير ومشاته النظاميين بلغ عددهم ما بين2500 و3000 مقاتل، وانتشر على السفح الشمالي الشرقي المقابل لواد تيماترات، وأبقى القائد الجزائري قسما من المشاة كاحتياط من أجل الاستعانة بهم إن لزم الأمر[5].

ج- ساحة المعركة:

في صباح جويلية 1836 بدأت قوات الأمير تتقدم نحو معسكر الفرنسيين الذين لم يستكملوا تمركزهم بعد، وفي نفس الوقت كانت قوات ابن نونة تقاتل قوات الدوائر على الضفة اليسرى لنهر السكاك، فأمر بيجو قواته

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 259.

[2] نفسه، ص: 297.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص: 110.

[4] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 298.

[5] نفسه، ص: 299.

بتكثيف القصف المدفعي ضد قوات ابن نونة ثم قام بهجوم ضد تلك القوات فأجبر على التراجع[1]، في هذه الأثناء أطلقت قوة الأمير نيرانها على كتائب العقيد كومب الثلاث، بحيث لم يترك الخليفة مصطفى ابن التهامي الفرصة لبيجو لتحقيق النصر فاندفع في ذات الوقت بقسم من جنده على مسيرة الفرنسيين، إلا أن الجنرال بيجو صد هذا الهجوم بواسطة الكتيبة الإفريقية وكتيبتين من فرقه 23، وبالرغم من ذلك فقد سبب هذا الهجوم تراجع القوات الفرنسية نحو وادي الأيسر بقيادة مصطفى بن إسماعيل الذي أصيب برصاصة بيده، في هذا الوقت استجمع الأمير قوة كبيرة من جيشه النظامي الذي احتفظ به كاحتياط وأمره بتوجيه نيران بنادقه نحو القوات الفرنسية، إذ كان هدف الأمير من ذلك هو زعزعة قوات بيجو، التي تجمعت وتمركزت مدافعها نحو جيش الأمير، نتيجة لذلك بدأت قوات الأمير تتراجع مما دفع بالفرنسيين بالتقدم نحو لمهاجمتها[2]. ولما علم الجنرال بيجو باجتماع القوات الجزائرية للهجوم المضاد جمع قواته وزحف على رأسها تحت غطاء القصف الكثيف لمدفعيته نحو وادي السكاك ليقوم بمحاصرة قوى المقاومة عندما يحاول عبور الوادي، وإثر علم الأمير بذلك أصدر الأوامر لجيشه بوقف القتال والانسحاب في الحال فاجتازت قواته واد يسر مفلتة من الفخ الذي نصبه بيجو، وفي مساء 6 جويلية كانت منطقة السكاك في أيدي الفرنسيين[3].

د- نتائج المعركة:

خسرت قوات الجيش الوطني حوالي 120 شهيداً و240 جريحاً و130 أسيراً أما الخسائر الفرنسية كانت 32 قتيلاً و 70 جريحاً، إذ تعرض الأمير خلال هذه المعركة لهزيمة كاملة، وسحب قواته نحو ندرومة. وتمكنت القوات الفرنسية من خلال هذه المعركة الأخذ بالثأر لنفسها وذلك بعد الإخفاق الذي ألحق بها في معركة سيدي يعقوب، إذ اعتبر الفرنسيون أن هذه المعركة من أكبر انتصاراتهم بعد احتلال أرض الجزائر. وعلى الرغم من خسارة الأمير في هذه المعركة، فإنه أظهر شجاعة نادرة وقدرة على الصمود، وانسحب منها بشعوره بأن متابعة القتال بمثابة انتحار[4].

لقد خلق الانتصار الذي حققه الجنرال بيجو وقواته في معركة السكاك صدى واسعا في الأوساط السياسية والعسكرية، وعززت من خيار الحل العسكري لتحقيق الاحتلال الشامل للجزائر من الحدود المغربية غرباً إلى غاية الحدود التونسية شرقاً، الأمر الذي زاد من تقوية عضد المرشال كلوزيل كحاكم عام على الجزائر[5].

3- معركة جبل كركور وسيدي إبراهيم 1845م:

3-1- معركة جبل كركور 23ديسمبر1845م:

أ- خلفيات المعركة:

تقدم مونتنياك مع جيشه إلى مرابط سيدي موسى العنبر، إذ لاحظ تحركات كثيرة للفرسان الجزائريين من ناحية جبل كركور على المنحدرات الشمالية الغربية الملاصقة لواد متوس، حيث أرسل هذا الأخير رفيق دورته دابارال فارساً جزائرياً يطلب منه النجدة بالرجال والعتاد والمؤن، لكن هذا المرسول ألقي عليه القبض وقتل[6]، ما جعل قوات الجيش الفرنسي يقعون في الخطر، وأمام هذا المأزق الذي لم يكن في يد مونتنياك حل إلا بشن هجوم مضاد على القوات الجزائرية قسم جيشه إلى مجموعتين، الأولى بقيادته، تألفت من قائد مساعد وهو المقدم داكونيور و3 فرق، أما الثانية قادها المقدم داكونست وكانت تتألف من سريتان و7 هوصار، كانت مهمتها البقاء في سيدي موسى العنبر لحماية القافلة من جهة والتدخل في أي قتال ضد الجزائريين عند النجدة من جهة أخرى، أما المهمة التي أوكلت

---

[1] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 115.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 301.

[3] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 115.

[4] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 304.

[5] وليد صفراوي، سعاد يمينة شبوط، المرجع السابق، ص: 156.

[6] اسماعيل العربي، **معركة سيدي إبراهيم ومصير أسراها**، الموسوعة التاريخية للشباب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984م، ص: 30.

للمجموعة الأولى في السير نحو قوات الجزائرية ومواجهتها، أما بالنسبة للجيش الأميري فكانت قوات البوحميدي تتمركز على أعلى مرتفعات واد متوس[1].

ب- ساحة المعركة:

كانت هذه المعركة قاسية حيث حدثت بين قوات المقاومة الشعبية والقوات الفرنسية على المنحدرات، فبعد أن أصدر النقيب داشرجار أمر الملازم "لازارت" بالتوجه بسريته نحو الشرق لإنقاذ ما تبقى من القوات الفرنسية، فتقدمت هذه السرية نحو منحدرات جبل كركور، وما هي إلا لحظات حتى تعرضت لهجوم شامل من قبل القوات الجزائرية، فتمت إبادة معظم عناصرها، وأمام هذه الخسائر الكبيرة جمع داشرجار عناصره وبدأ بتنظيمهم دفاعيا، لكنه لم ينجح ذلك وفقد مجموعة كبيرة، ولما رأى مونتنياك الخسائر التي تكبدها جيشه أمر الرقيب بوربوت وطلب إليه الإسراع نحو نحو سيدي موسى العنبر ، وجلب قوات داكوست لمساندته[2].

بعدما نفذ بوربوت الأمر ورجع إلى مونتينياك وجده مات، فتولى قيادة باقي القوات الفرنسية، وقام بترتيبها بشكل دفاعي على منحدرات جبل كركور، ولما رأى الأمير تلك الفوضى السائدة في صفوف الجيش الفرنسي أمر قواته بشن هجوم شامل، فشل حركة القوات الفرنسية وأوقع بهم خسائر كبيرة وأخذ قائد هذه القوات " النقيب كونورودر ومجموعة من الجنود كأسرى.

ج- نتائج المعركة:

تعرض الجيش الفرنسي إلى خسائر فادحة وعلى رأسها مجموعة من الضباط العسكريين كمونتينياك وكوداكوست بالإضافة إلى عدد كبير من الأسرى حوالي 15 جنديا من أصل 60 مدافعاً، على رأسهم المقدم "داكونيو". ولقد أثبتت هذه المعركة أن المقاومة لازلت مستمرة، وقادرة على إحراز الانتصارات بالرغم من الوضعية التي كانت تعيشها القوات الجزائرية جراء نقص التموين والمقاتلين. كما أظهرت الخطة التي طبقها الأمير في هذه المعركة الخبرة العسكرية التي أصبح يتمتع بها بالإضافة إلى المعنويات العالية التي تميزت بها قواته بالرغم من المحن التي أصابتها[3].

3-2- معركة سيدي إبراهيم 26سبتمبر1845م:

أ- موقع المعركة:

يقع مرابط سيدي ابراهيم على بعد 3 كلم شمال شرقي سيدي موسى العنبر وفي وسط سهل لا يصلح للزراعة، يحيطها سور حجارته قوية وشكله مربع، لهذا المرابط مدخل واحد ولا يوجد في داخله بالتحديد بين السور والقبة سوى شجرتين من التين[4].

ب- خلفيات المعركة:

بعد وقائع معركة جبل كركور المخزية التي فشل فيها الجيش الفرنسي بقيادة مونتينياك والتي لم ينج منها سوى 82 جندي وضابط واحد الا وهو ألفين جارو الذي أبقته القوات الفرنسية عند سيدي موسى العنبر مع جيشه كاحتياط، فلما اشتد الوضع انسحبت قواته واتجهت نحو ضريح غير بعيد من مسرح المعركة وهو ضريح سيدي إبراهيم[5]، وأثناء اجتياز القوات الفرنسية هذا المكان، تعرضت لهجوم من القوات الجزائرية الذين تمكنوا من قتل 5 عناصر منها كما

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 519.

[2] نفسه، ص: 522.

[3] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 122.

[4] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 526.

[5] هوارية بكاي، "الاحتلال الفرنسي لمنطقة تلمسان وردود الفعل الوطنية (الأمير عبد القادر نموذجا)"، **مجلة القرطاس**، ع: 01، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012، ص: 248.

أسروا الهوصار وجرح جارو بفخذه، فأسرع داشبدلان لمساعدته، إذ قام بتنظيم دفاعي ووزع على كل جهة من المرابط حوالي 20 جندي، وأوصد باب هذا الضريح وتمركز جارو مع المترجم ليفي في وسط هذا الجهاز الدفاعي[1].

ج- ساحة المعركة:

بعد توقيع معاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844م، التي جرت بعد معركة إيسلي بانهزام المغرب واحتلال مدينة وجدة؛ ما أجبر السلطان المغربي للتخلي عن حماية الأمير وطلب منه مغادرة بلاده [2]، بعد عقد اتفاقية لالة مغنية التي رسمت فيها الحدود بين الجزائر والمغرب حيث خرج الأمير منها ليواصل جهاده ضد القوات الفرنسية بهزائم ساحقة، أبرزها معركة جبل كركور.[3]

في منتصف النهار 23 سبتمبر 1845م حاصرت قوات الأمير ضريح سيدي إبراهيم وطلب الأمير من القوات الفرنسية بقيادة النقيب جارو الاستسلام وأرسل لهم النقيب دوترت الذي أسر بمعركة جبل كركور لطلبهم بتسليم أنفسهم لكنهم رفضوا، وبادر في إطلاق النار فقتل النقيب دوترت بينما أصيب الأمير في أذنه اليسرى، فقام بإبقاء مجموعة من الفرسان الجزائريين لمحاصرة هذه القوات الفرنسية، بينما ذهب هو وبعض قواته لرصد تحركات القوات الأخرى المباغتة وتراجعوا بعدها نحو ندرومة وقاموا بعمليات عسكرية، ثم عادوا لضريح سيدي إبراهيم، حيث وجه الأمير إلى جارو بالاستسلام لكنه رفض، وفي صباح 24 سبتمبر استعد الفرنسيون للفرار إلى جامع الغزوات، إذ بدأت القوات الجزائرية بإطلاق النار عليهم وفي 26 من نفس الشهر قامت هذه القوات بالفرار نحو الغزوات ولما علمت القوات الجزائرية لاحقتهم نحو واد المرسى الذي ستقع فيه معركة أخرى بين القوتين[4].

د- نتائج المعركة:

خسرت الجيوش الفرنسية خلال هذه المعركة معظم قواتها ولم ينج منهم سوى 21 عنصراً وعريفا واحدا، بالإضافة إلى 96 عنصر من بينهم ضابطين و3 رتباء و91 جندياً. وبالرغم من الخسائر التي لحقت بالجيش الجزائري إلا أنه أبلى بلاء حسناً خلال هذه السنوات، إذ نجح الأمير بنشر الحماس في نفوس رجاله واستطاع أن يجمع حوالي 6000 فارس في وقت سقطت فيه جميع مدنه وإماراته. كما استطاع الأمير وجيشه التصدي لجيش مونتينياك والقضاء عليه، رغم المعاناة التي كان يعيشها في فترة المقاومة[5].

رابعا: معارك الأمير عبدالقادر بالجزائر 1840م.

1- معركة غابة كرازة العفرون 27 أفريل 1840م:

أ- موقع المعركة:

تقع غابة كرازة في أراضي الحجوط بالقرب من العفرون التابعة لولاية البليدة بالشمال الجزائري، يحدها من الجهة الغربية عين حلولة، ومن الجهة الشرقية وادي مزغران ومن الجنوب سلسلة جبال زكار التابعة لمسيل ووادي الدجر[6].

ب- خلفيات المعركة:

رغم الفشل المتكرر للمارشال فالي حاول مرة أخرى الحصول على الموافقة من الأمير للتفسير لحكومته لما هو متنازع عنه، حيث أراد إقناع الأمير بالإعلان عن معاهدة إضافية والتخلي عن منطقة الجزائر وقسنطينة للتوسع الاستعماري

---

[1] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 48.

[2] محمد بن جبور، **الاحتلال الفرنسي للجزائر و مقاومة الأمير عبد القادر 1830 _ 1840م من خلال الوثائق والأرشيف المغربي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الأثار، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013، ص: 222.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 138.

[4] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 73.

[5] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 539.

[6] نفسه، ص: 278.

لكن ذلك كان مستحيلا للأمير سواء من الجهة السياسية أو المعنوية، وأن هذا الشيء سيزيد أكثر من التواجد العدواني بالمنطقة، إلا أن الحكومة الفرنسية لم تحترم ذلك وأمرت قواتها بالعبور نحو المنطقة بقيادة الدوق أورليان مرورا بمضيق باب الحديد العابر للمنطقة المتنازع عنها دخولا إلى مدينة الجزائر محتفلين بهذا النصر، نقض الأمير المعاهدة وأعلن الحرب من جديد على فرنسا الخائنة للعهود[1].

كلف الأمير عبد القادر ابن علال بمهمة السيطرة على أطراف غابةكرازة العفرون، حيث أنشأ نقطتين لتمركز قواته الأولى في وادي الدجر، والثانية على المنحدرات القريبة من بحيرة حلول في حوض وادي الدجر، إذ من الضروري على ابن علال ومجموعته أن يوقفوا زحف الفرنسيين أو يؤخروه قدر الإمكان، وفي حال لم يتمكن من الصمود ينسحب فورا ويلتحق بالقوات المنتشرة في مرتفعات مضيق موزايا. وفي 1840م ركز الماريشال فالي قوته في البليدة على أقدام جبال الأطلس الصغرى استعدادا لهجومه الأول للتحرك نحو المدية ومليانة على رأس قوه تتكون من 3000 محارب، وقد قام بتقسيم جيشه إلى ثلاث مجموعات، الأولى بقيادة الدوق أورليان يعاونه الجنرالين هوداتو ودوفيفيه كانت مهمتهما محاصرة غابة كرازة وتدمير كافة منشآت قبيلة حجوط، والثانية كانت بالوسط بإمرة الجنرال روميني ولا مورسيال كانت مهمتها احتلال مراكز الدفاعية عند ملتقى وادي الدجر بوادي الرومي، أما الثالثة كانت بإمرة الماريشال فالي مقسمة إلى قسمين القسم الأول يتقدم نحو غابة كرازة والثانية كاحتياط بقيادة الماريشال فالي[2].

ج- ساحة المعركة:

اندلعت المعركة في الساعة 4:00 بعد الظهر يوم 27 أفريل عام 1840م،عندما تقدمت قوة الرتل الرابع الاحتياطي إلى قلب غابة كرازة، إذ حاولت وحدات الجيش الفرنسي عبور نهر الشيفا، ظهر فرسان الأمير في عدد كبير وقد سار الجناح الأيمن للقوات الفرنسية نحو البحيرة، وتصدى لها مقاتلو ابن علال المتمركزين في وادي الدجر وهاجموا مسيرة الجيش الفرنسي التي اختلطت قواته ببعضها البعض، ونتيجة لهذا الهجوم حاول ابن علال استغلال الوضع والقيام بالهجوم على جميع الأرتال الفرنسية، إلا أن فالي أمر قواته بشن هجوم شامل على جميع مواقع قوات ابن علال، فدخلت قوات لاموريسير الغابة، بينما الدوق دورليان أخذ يحضر قواته لشن هجوم على فرسان ابن علال، ولما لاحظ هذا الأخير الترتيبات الفرنسية التي أرادت القضاء عليه أسرع وهاجم أرتالهم مجددا، حيث تصدت له قوات الدوق دورليان بالقصف المدفعي، وجهت القوات الفرنسية صفوفها بجبال العفرون، بينما التحقت قوات ابن علال بجيش الأمير بمرتفعات موزايا بعد أن أوقعت بالفرنسيين خسائر معتبرة[3].

د- نتائج المعركة:

خسرت القوات الفرنسية في هذه المعركة 6 قتلى من بينهم العقيد ميلتيجان، بينما قوات الجيش الوطني لم تتعرض لخسائر كبيرة، كما تمكنت من عرقلة سير قوات الاحتلال الفرنسي. واستطاع الأمير أن ينفذ إستراتيجية ذكية وذلك من خلال قطع الطريق على الجنرال فالي والتصدي له بقوات ابن علال في غابة كرازة- العفرون.

وقد اتخذ ابن علال خلال هذه المعركة أسلوبين الأول وهو مبادرة ومباغتة الفرنسيين الذين فاجأوا القوات الفرنسية في غابة كرازة، وباغتوا مؤخرته في الوقت ذاته، أما الثاني فهو أسلوب المناورة وسرعة التنفيذ من خلال منع الفرنسيين المرور بسهولة والهجوم عليهم من مختلف الجهات. وعليه نستنتج أن الأمير استطاع تنفيذ استراتيجيات وتكتيكات عسكرية من أجل الهجوم على القوات الفرنسية ومنعها من المرور إلى الجانب الآخر وإفشال زحفها.

[1] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 180.

[2] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 277.

[3] عبد القادر سلاماتي، المرجع السابق، ص: 47.

2- معركة موزايا 12 ماي 1840م:

أ- موقع المعركة:

وقعت هذه المعركة في منطقة موزايا الجبلية التي تعد امتدادا طبيعيا لجبال زكار وغنطاس، يحدها شرقا وادي الشيفا الذي بني عليه جسر مهم يبعد مسافة حوالي 12 كلم جنوب غربي البليدة، أما غربا فتطل على وادي الرومي، وتتداخل جنوبا مع ضواحي المدية بجبال الدقلة 1120 متر[1].

ب- خلفيات المعركة:

كان الأمير قد أعد مواقع محصنة على المرتفعات الجنوبية، حيث رتب فيها قوات للدفاع عنها ووزع المشاة من رجال القبائل في الأحراش ووراء الصخور على طول التلال المجاورة، وفي نفس الوقت وضع كتيبة من القوات النظامية في أماكن اختارها بعناية فوق مضيق، وفي قمة الجبل حصن معقل رتب فيه المدفعية وأوكل لكل مجموعة مهمتها في سد ممر موزايا[2]. وتمركزت قوات ابن علال في ضواحي حوش موزايا على المنحدرات المحيطة بمرتفع الغذاء، أما بقيةالفرسان تجمعوا حول الأمير بالقرب من قمة جبل موزايا. وقد حاول الماريشال فالي استدراج قوة الأمير إلى سهل المتيجة والاشتباك معها في 28 أفريل، لكن إدراك الأمير بمخططه قد أفشل خطته، مما جعل الفرقة الفرنسية تتقدم نحو حوش موزايا التي وصلت إليه في 2 ماي مرورا بمخيم الشيفا، حيث استطاعت القيام بتحصينات هناك، وقد أنشات مستشفى ميداني تسلم إدارته الرائد الطبيب سكالدي Cecaldi، وقد أبقى فالي قافلة فرنسية معدة لحامية المدية وتوجه إلى برج العربة الذي وصله في 7 ماي، ثم تابع سيره نحو شرشال ودخلها في 9 ماي، وحصن بها حاميته، ثم غادرها في 10 ماي متوجها إلى حوش موزايا معسكرا بجواره في 11 ماي وقام بترتيب وحداته كما يلي:

قادالفرقة الأولى الجنرال دوفيفيه كان قوامها كتيبتان، مهمتها السير في أقصى اليسار والتقدم نحو الجزائريين والهجوم على جبل أنفوس أعلى قمم موزايا. أما الثانية كانت بإمرة العقيد لامورسيار قوامها كتيبتان وأربع سرايا ومهمتها السير على يمين الفرقة الأولى والانتشار بينهما وبين الطريق المؤدية إلى المدية واحتلال الخنادق والتحصينات[3]. وكان قائد الفرقة الثالثة الجنرال هوداتو ومعه المارشال فالي والدوق دورليان، وكان قوامها كتيبتان وسرية مدفعية واهتمت بالتقدم على الطريق المعبدة والمؤدية إلى المضيق وراء الفرقتين الأولى والثانية واحتلال هذا الممر إجباريا.

من خلال هذا نستنتج أن مهمة المجموعة الأولى كانت أصعب من مهمات المجموعتين الباقيتين، وذلك لأنها كانت مواجهة لقوات الأمير والانقضاض عليه.

ج- ساحة المعركة:

بدأت المعركة في صباح 12 ماي بتقدم مجموعة الدوق دورليان نحو مرتفعات الغذاء، وأخذت تتخذ ترتيباتها القتالية. وبعد أن انتهت استعداداتها قامت فرقة الجنرال دوفيفيه بالتوجه نحو مضيق موزايا ثم اتبعتها فرقة الوسط بقيادة الجنرال لاموريسير ثم فرقة الجنرال هوداتو،وفي نفس الوقت تمركزت فرقة الجنرال روميني على مرتفع الغذاء، أما بالنسبة للأمير كان يراقب تحركات الجيش الفرنسي من غير أن يقوم بأي حركة ويستعد لوقت زحفهم، وأصدرت أوامر بعدم إطلاق النار إلا عندما تصبح وحدات الحاكم العام على مرمى أسلحتهم[4].

ما إن اجتازت الفرقة الأولى من مجموعة الجنرال دوفيفيه أولى مرتفعات متحكمة بالطريقة، وفجأة نزل على جبل ستار كثيف من ضباب غطى ساحة القتال، ومع ذلك استمر الفريقان بإطلاق الرصاص وكانت الطلقات النارية تخترق حجب الظلام، وبذلك سادت الفوضى في صفوف قوات الجيش الفرنسي على مرتفع الغذاء. وأمام تجمع

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 291.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 203.

[3] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 292.

[4] نفسه، ص: 296.

معظم قوات الجيش الفرنسي لمقاتلة مشاة الأمير في قمة أنفوس، أمر الأمير قواته بالانسحاب والانتشار في ثلاث جهات حتى يتفادى سقوط الكثير من صفوف قواته، وقبل عملية الإخلاء اشتبكت قوات الأمير مع فصيلة شانغرنييه Changarnier وشرعوا في القتال بالسلاح الأبيض، حيث أن القبائل كانوا يدافعون عن خنادقهم التي أعدوها، والفرنسيون قاموا بالتقدم نحو هذه التحصينات مستهينين بالصعوبات من أجل اختراقها ولشق الطريق إلى سهول شلف، وبذلك استطاعت القوات الفرنسية احتلال قمة أنفوس. ونتيجة لتأمين هذا الموقع من قبل قوات الجيش الفرنسي واصلت السير نحو ممر موزايا، بينما اتجه لامورسيير نحو بحيرة صغيرة بالمنطقة التي كانت فيها سريتين لأمير فاشتبك معها، حيث استطاعت قوات لامورسيير من تثبيت عناصرها بين السريتين، وكان ذلك نتيجة للتفوق العددي والقصف المدفعي الذي قامت به قوات الجيش الفرنسي[1].

لما تأكد الدوق دورليان من سيطرته على قمة أنفوس بدأ بالتقدم نحو الأمام حيث تصدت له بعض عناصر قوات الأمير، مما أجبرها على التراجع غير أن بعض الوحدات الفرنسية كانت قد تسللت إلى المرتفعات الجانبية للطرق، الأمر الذي دفع بعناصر الأمير بالتخلي عن المنطقة، لتتمكن قوة الدوق دورليان من التقدم، فخلال هذه الفترة ظهرت اشتباكات في المرتفعات الجانبية، انتهت بتقدم الفرنسيين ميدانيا، لكن ذلك الشيء لم يدم طويلا حيث قام ابن علال بهجوم مفاجئ على القوات الفرنسية بمرتفع الغذاء، مؤمنا انسحاب قوات الأمير بعدها للالتحاق به[2].

د- نتائج المعركة:

تكبدت فرنسا خلال هذه المعركة خسائر كبيرة مقارنة مع القوات الجزائرية، حيث أدت إلى مقتل حوالي 84 جندي فرنسي وجرح ما لا يقل عن 152 آخرين من بينهم الجنرال شرام، المقدم عزيون، الجنرال روميني ومساعده الجنرال ماريو[3]، واستعمل الأمير خلال هذه المعركة خطه متقنة متأكدا من نجاحها وإحرازه انتصارا على قوات فالي.

إن عملية الانسحاب التي قام بها الأمير عندما فاجأته قوات شانغرنيه بوصولها لقمّة أنفوس من أهم المبادئ القتالية التي تحتوي على حكمة فائقة التركيز، فبالرغم من أنه كان قادرا على مواجهة القوات الفرنسية نتيجة الضباب الذي غطى المنطقة، إلا أنه خير الانسحاب[4]. ولقد ألحقت معركة موزايا بالجيش الفرنسي خسائر، وأظهرت مدى تشبث جيش الأمير بالمقاومة والدفاع عن أرضه، وتعتبر هذه المعارك ذات بعد وطني سعى الأمير لتوطيدها عبر كامل التراب الوطني، بينما كانت المشاريع الفرنسية تقوم على احتلال المدن الداخلية لخنق المقاومة الجزائرية وتوسيع عملية الاحتلال في القضاء على روح المقاومة الجزائرية وإخضاع القبائل التي كانت تمون قوات الجيش الفرنسي[5].

3- معركة غابة الزيتون 20 ماي 1840م:

أ- موقع المعركة:

تنتشر غابة الزيتون على مرتفع يجاور تقاطع مياه حوض الشلف والشيفا بمسافة 4 كلم تقريبا. يحدها شمالا أحد روافد الشيفا، وجنوبا جبال نادور ودقلة، أما غربا مرتفع النظاميين، وشرقا تلال صغيرة على امتداد واد الشيفا[6].

ب- خلفيات المعركة:

إثر انتهاء معركة موزايا في 12 ماي أسرع الأمير جنوبا ووزع قسما من عناصره على المرتفعات المتحكمة بطريق موزايا، ثم توجه إلى المدية فدخلها وأخلاها من السكان وبعد إتمام هذه الإجراءات، انطلق شمالا ينتظر فالي عند غابة الزيتون، حيث رتب قواته وقسمها على الشكل التالي فتمركز على يمين الغابة كتيبة نظامية واحدة وانتشرت سراياها في

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 300.
[2] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 120.
[3] سانت بيف، المصدر السابق، ص: 188.
[4] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 305.
[5] عبد القادر سلاماتي، المرجع السابق، ص: 49.
[6] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 308.

وادي الشيفا الأعلى متخفية عن الأنظار، أما على يسار الغابة فقد وزع كتيبتان نظاميتان على مرتفع النظاميين، وفي الخلف انتشرت 5000 فارس على طول الطريق المؤدية إلى مليانة.

بعدما تمكن فالي من احتلال منطقة موزايا في 12 ماي 1840اتجه نحو المدية التي دخلها في 17 ماي فوجدها خالية من سكانها ومهجورة كليا، فقام بتحصينها ووضع فيها حامية تتكون من 2400 جندي وضابط تحت أوامر دوفيفيه، وفي 20 ماي رجع القائد العام على رأس بقية جيشه نحو البليدة، إذ كان متجها شمالا نحو غابة الزيتون تحت فرقة من الجيش كانت مرتبة كالتالي، في المقدمة 6 كتائب بقيادة الدوق دورليان، وفي الوسط قافلة يحميها الفرسان ويتألف من1500 بغل وعدد مماثل من الخيول، أما المؤخرة فتألفت من 5 كتائب بإمراه الجنرال دامبياز[1].

ج- ساحة المعركة:

كان الأمير عبد القادر ينتظر قوات خصمه عند مضيق موزايا، الذي دخلته القوات الرئيسية الفرنسية دون عناء، ولكن لما جاء دور مؤخرة الجيش بقيادة الجنرال دامبياز، شنت عليها الجيوش الجزائرية النظامية هجوما من جميع الجهات في غابة أشجار الزيتون، إذ ترك الفرسان الجزائريون خيولهم في هذه المعركة وراحوا يقاتلون على أرجلهم، ولم يلبثوا حتى اخترقوا صفوف الفرنسيين وأجبروهم على التراجع. نتيجة لذلك تدخلت قوات العقيد بيدو الذي حاول مساندة وحدات دامبياز وصد هجوم الأمير، لكن هذه العملية باءت بالفشل، إذ حصل اشتباك بالسلاح الأبيض بين الفريقين، تمكنت قوات الأمير من السيطرة على المرتفعات المحادية لوادي هربان، وأحدثت بهم خسائر كبيرة مما أجبر الجيش الفرنسي على التراجع. أما الفرسان الجزائريون فكانوا في اشتباك مع قوات بيدو Budeaud، إذ تمكنت بعض الوحدات التنظيمية التابعة للأمير من السيطرة على الأراضي المتاخمة لمرتفع النظاميين.

أمام هذا الوضع أمر فالي المدفعية بقصف المواقع التي تحتلها قوات المقاومة، كما أمر المقدمة بنشر كتائبها مقابل أرض المعركة، أما كتيبة الزواف فأمرها بالتدخل الفوري في المعركة، فتمكنت من صد قوات الأمير، بينما تمكن العقيد رينو Runeaud من حماية مؤخرة سرايا دامبياز[2]. ولما استمر القتال بين الطرفين أمر الأمير قوته بإنهاء القتال والانسحاب تاركا الطريق حرة لتقدم فالي شمالا إلى حوش موزايا[3]، وفي 21 ماي عاد الجيش الفرنسي إلى البليدة ثم الجزائر وشرع في تنظيم حملة جديدة لاحتلال مليانة.

د- نتائج المعركة:

تعرضت القوات الفرنسية إلى كم هائل من الخسائر البشرية حوالي 40 قتيلا و212 جريحا من بينهم الجنرال دامبياز والكولونيل بيدو[4]، ولمواجهة فالي اعتمد الأمير نفس الاستراتيجية التي طبقها في معركة موزايا، لكن على الرغم من ذلك لم يحقق هدفه من الأسس العسكرية التي اعتمدها في اختيار المكان المناسب، فالأمير لم يترك الفرصة لفالي في اختيار مكان المعركة، وكان في اختيار غابه الزيتون خطة محكمة للإطاحة بالجيش الفرنسي وتكبيده خسائر كبيرة.

اختار الأمير الوقت المناسب لتنفيذ أهدافه قبل أن يجتاز الجيش الفرنسي المنطقة التي اختارها بذكاء. واستعمل الأمير في هذه المعركة استراتيجية السرعة والمباغتة في تنفيذ هذه المعركة[5]. كما أن انسحاب الأمير خلال هذه المعركة لم يكن فشلا، بل كان ضمن استراتيجيات المعركة في تحقيق هدفه ألا وهو إلحاق أكبر خسائر بالجيش الفرنسي[6].

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 308.

[2] كريمة حرحوش، المرجع السابق، ص: 120.

[3] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 311.

[4] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 205.

[5] أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 311.

[6] نفسه، ص: 312.

ويمكن إجمال معارك الأمير وحيثياتها المبينة في (الملاحق 11-15) مختصرة في الجدول 4 والشكل 1 (المنحنى البياني) كما يلي:

جدول 4: أهم المعارك التي قادها الأمير عبدالقادر في مختلف مدن الجزائر1845-1833م

معارك	قائد المعركة	عدد القوات الجزائرية	عدد القوات الفرنسية	مكان وزمن المعركة	نتائج المعركة
معركة التينة والبريدية	الأميرعبدالقادر	1000فارس	2000جندي	وهران 1833م	انهزام الأمير
معركة أرزيو	الجنرال داميشال	/	/		
معركة مستغانم		/	14000جندي	مستغانم 1833م	
معركة مزغران	الأمير عبد القادر المارشال فالي	1500 فارس	12000 جندي	مستغانم 1833م	متكافئة
معركة المقطع	الأمير عبدالقادر الجنرال ترزيل	2500 فارس	5000جندي فرنسي	وهران 1835م	انتصار الأمير
معركة الغروف وسيدي مبارك	الأمير عبدالقادر الجنرال كلوزيل	/	5000جندي فرنسي	معسكر1835م	انهزام الأمير والدخول الفرنسي إلى معسكر
معركة الأيسر–التافنا		5000فارس جزائري	4000جندي فرنسي	تلمسان 1836م	انتصر الأمير
معركة السكاك	الأمير عبدالقادر الجنرال بيجو	9000فارس بقيادة البوحميدي	3000جندي فرنسي		انهزام الأمير والدخول الفرنسي إلى تلمسان
معركة الكرازة–العفرون	الأمير عبدالقادر المارشال فالي	مجموعة من الفرسان بقيادة ابن علال حوالي 5000 فارس	2400 إلى 3000 جندي	البليدة 1840م	انهزام الأمير
معركة موزايا					
معركة غابة الزيتون				المدية 1840م	
معركة التامدة	الأمير عبدالقادر الجنرال بيجو	1300	12000	تيارت 1845م	انهزام الأمير
معركة جبل كركور	الأمير عبد القادر مونتنياك	2000فارس بقيادة البوحميدي	346 – 369 من المشاة فارسا	تلمسان 1845م	انتصار الأمير
معركة سيدي إبراهيم					

والشكل التالي ممثلا بمنحنى بياني يبين عدد المعارك التي قام بها الأمير عبدالقادر ضد المستدمر الغاشم.

الشكل 1: منحنى بياني يبين عدد معارك الأمير عبدالقادر ضد اللاستعمار الفرنسي (1833-1845)م

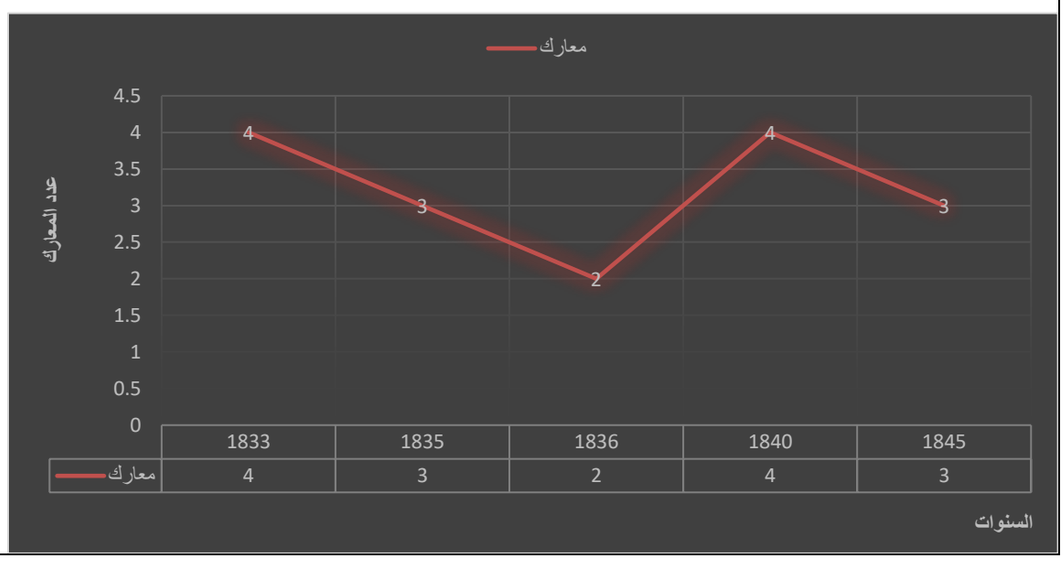

من خلال معطيات الجدول 5 والشكل 1 الممثل بمنحنى بياني لعدد المعارك التي قام بها الأمير عبدالقادر ضد المستدمر الغاشمبدلالة سنوات انطلاق المقاومة إلى غاية نهايتها، حيث نلاحظ ما يلي:

- في سنة 1833م شهدت أعلى عدد من المعارك (4معارك) مما يدل على شدة مقاومة الأمير في بدايتها وانتصاره ثم التكافؤ الذي يليه توقّف ويتبين ذلك من خلال معاهدة داميشال سنة 1834م وهي معاهدة سلام بموجبها تم اعتراف فرنسا بإمارة الأمير عبدالقادر بالغرب الجزائر ينظر الاشتداد مقاومته.

- في سنة 1835م تراجع عدد المعارك إلى 3، وتزاوج انتصار الأمير ثم انهزامه، مما قد يشير إلى تغيير في استراتيجيته، فبعد انتصاره في معركة المقطع عمل الجيش الفرنسي على الأخذ بالثأر والدخول إلى معسكر عاصمة الأمير بقيادة كلوزيل.

- فيسنة 1836م بلغ عدد المعارك أدنى مستوياته (معركتين فقط)، مع ازدواجية الانتصار والانهزام، وما يفسر ذلك هو طبيعة الظروف الصعبة التي مر بها الجيش الأمير يمثل نقص الموارد من عدة وعتاد، ما سهل دخول المستدمر لتلمسان، ما اضطر دخول الأمير في هدنة مؤقتة مع الجيش الفرنسي من خلال معاهدة التافنة 1837م وذلك من أجل تنظيم جيشه.

- في سنة 1840م نلاحظ صعود المنحنى في الارتفاع ما يترجم عودة نشاط معارك الأمير من جديد ومحاولة تدارك الانهزام الحاصل، حيث خاض معارك مما يشير إلى تجدد المقاومة.

- في سنة 1845م استقر عددالمعارك وهو ما يدل على استمرار مقاومة الأمير بوتيرة متوسطة نظرا لتخلي المولى عبدالرحمان المغربي عليه وتوقيع معاهدة طنجة سنة 1844م التي تم بموجبها إعادة رسم الحدود الجزائرية المغربية نتيجة لهزيمة جيشه في معركة إيسلي.

كخلاصة لهذا الفصل نستنتج أن الأمير استطاع أن يظهر كقوة ضاربة خلال السنوات الأولى من تأسيس دولته، وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تتخوف منه، خاصة بعد معركة المقطع الشهيرة التي أحدثت خسائر فادحة بجيش تريزيل، الذي قام بنقض معاهدة داميشال واستهان بقوة الأمير، إذ اتبع هذا الأخير في جميع معاركه مجموعة من الاستراتجيات والخطط العسكرية المنظمة التي ساعدت في تحرك جيشه وفوزه على خصمه الفرنسي بمختلف قياداته العليا، خاصة بيجو الذي حاول القضاء عليه عن طريق توسعه على مراكز دولته، إلا أن جميع مخططاته باءت بالفشل. ولتغطية هذه الهزائم قامت الحكومة الفرنسية بتوقيع معاهدة التافنة، من أجل إعادة ترتيب جيشها وإلحاق الهزائم بالأمير فتم نقضها 1840م.وخلال هذه السنوات بدأت قوة الأمير تضعف شيئا فشيئا خاصة بعد تخلي السلطان المغربي المولى عبدالرحمان عنه ومختلف خلفائه؛ ما أثر سلبا، لكن بالرغم من ذلك لم يستسلم الأمير واستمر في مقاومته فكان تارة يَهزم وتارة أخرى يُهزم إلى غاية نهاية مقاومته نهائيا سنة 1847م.

خاتمة

حوصلة لهذه الدراسة يمكننا أن نستنتج العديد من االأمور المتعلقة من جهة بشخص الأمير عبدالقادر كمؤسس للدولة الجزائرية والمرتبطة من جهة أخرى بالمعارك التي خاضها مع المستعمر الفرنسي ومختلف الجبهات المعادية له والتي حاولت إفشال مشروعه القائم على تحريرها من براثن ذلك المستدمر الغاشم وإبعاد الفلول المناوئة له بل محاولة كسبها في سبيل ما يخدم مصلحتها. ومن ذلك نذكر النقاط التالية:

استطاع الاستعمار الفرنسي القضاء على النظام العثماني واحتلال مدينة الجزائر سنة 1830م والتوسع على مختلف مدنها خاصة الغربية نظرا لأطماعه هناك، حيث بدأت الحكومة الفرنسية بوهران ثم مستغانم متجهة بذلك إلى معسكر وتلمسان ثم متقدمة نحو الجزائر ومناطقها الأخرى لبسط نفوذها الشامل على مختلف المناطق.

كانت هناك ردود أفعال داخلية ضد الغزو منذ دخوله لغاية بدئه في التوسع، وعلى رأسها مقاومة الأمير عبدالقادر الجزائري، الذي ظهر كجندي مع والده محي الدين في القطاع الوهراني، حيث ساهمت بيعته في بروزه كقائد مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. وقد ساهم الزاد العلمي الوفير للأمير عبد القادر ونسبه الشريف وروحه العسكرية في ترشيح أهل المنطقة له كقائد دولة ومؤسس جيش، وذلك عن طريق مبايعته في سهل غريس واتخاذه لمدينة معسكر عاصمة لدولته الفتية.

بعد أن بويع الأمير عبد القادر قائدا للمقاومة العسكرية لمنطقة الجزائر عمل على تنظيم دولته سياسيا وعسكريا، إذ سارع في تحديد معالم دولته وقسمها إلى معالم ومقاطعات رئيسية وحدد لكل منها وزير خاص بها، وسيرها وفق شؤون خاصة مع احترام مختلف المبادئ التي تسير عليها، كما وضع راية خاصة به لإبراز ملامح دولته.

قام الأمير بتنظيم محكم من عدة جوانب، فبالنسبة للتنظيم العسكري جهز قوته وذلك عن طريق تطوير جيشه وترتيبه عسكريا، ودعوة مختلف القبائل للانضمام إليه حيث تكون جيشه من جيش نظامي وغير نظامي، وكان يتقاضى مرتبات معلومة من الأموال حسب الترقية، كما أسس لهم مصالح للصحة وأخرى للغذاء وطبق عليهم مجموعة من العقوبات في حالة التمرد أو المخالفة.

اعتمد الأمير على مجموعة من الطرق والوسائل لجلب السلاح سواء من داخل أو خارج البلاد، بالإضافة لتأسيسه مصانع للأسلحة في مختلف أماكن دولته سواء في معسكر أو مليانة أو المدية أو تاقدامت، كما ساهم أيضا في تشييد القلاع والحصون واتبع استراتيجية شملت مختلف المجالات من أجل ضمان حالة الأمن ولاستقرار بلاده.

استطاع الأمير إحراز انتصارات متتالة على الجيش الفرنسي، خاصة بعد معركة المقطع الشهيرة سنة 1835م، الشيء الذي زاد من التخوف الاستعماري من هذه الشخصية الفذَة التي أرغمت مختلف القيادات الفرنسية الخضوع لها رغم الصعوبات التي واجهتها سواء من الناحية العسكرية أو السياسية وكذا الاقتصادية. وبعد الهزائم الساحقة التي ألحقها الأمير بالجيش الفرنسي، عملت الحكومة الفرنسية بعقد اتفاقية سلام معه معترفة بسيادته على بعض المناطق الجزائرية سنة 1837م، لكن بعد ذلك تم خرقها ودخلت القوات الجزائرية في مواجهة مع القوات الفرنسية 1840م.

تأرجحت معارك الأمير عبد القادر ضد الاحتلال الفرنسي طيلة سنوات 1833-1845م ما بين الانتصارات والهزائم، وذلك نظرا لعدم التكافؤ في العدة والعتاد بين القوتين، لكن بالرغم من ذلك فقد استطاع الأمير إحراز انتصارات على خصمه في عدة معارك من أهمها معركة المقطع 1835م ومعركة سيدي إبراهيم وجبل كركور1845م وغيرها. أما بالنسبة للمعارك المنهزم فيها فنجد منها مثلا معركة الغروف وسيدي مبارك في 1835م، ومعركة السكاك بتلمسان 1836م التي خسر فيها الأمير مجموعة كبيرة من عناصر جيشه، ومعركة التامدة 1845م التي اعتبرت كنجاح كبير حققته فرنسا على القوات الجزائرية بالرغم من تحالف قوات الأمير مع قوات بومعزة.

نستطيع الخروج بتوصيات هامة من هذه الدراسة وهي ضرورة الدراسة المتأنية لشخصية الأمير عبدالقادر خصوصا الميادين الأكاديمية، إذ لا زالت بعض الجوانب الخفية التي تستحق الغوص فيها للاستفادة من الجوانب الإيجابية ومجانبة السلبية فيها. وتعريف النشء على مثل هذه القامات وبرمجتها في كل أطوار المسارات التعليمية، وزيادة

الوعي بها بإنشاء متاحف ومكتبات خاصة بها وإقامة زيارات ميدانية للمواقع التاريخية والأثرية المعنية بالأحداث فضلا عن الاعتناء بها وجردها والمحافظة عليها والتحسيس بأهميتها، إضافة إلى تنظيم نشاطات علمية تاريخية تسلط الضوء على نواح عدة، كالذخائر العلمية والنتاجات الغزيرة التي ألفها، وأهم المعارك التي قادها والصلات التي كانت له مع مختلف الجهات المحلية أو الدولية، وكذا الإسهامات السلمية العالمية التي كانت له اليد الطولى فيها بالرغم من الوضع الذي كان يحياه وقتذاك.

في الأخير تبقى شخصية الأمير عبدالقادر الجزائري مثالا يُحتذى من خلال المسلك التربوي الذي تربى عليه، وكذا التنظيم والتخطيط المحكم للمعارك التي قادها لتحرير الأوطان من ظلم الاستدمار والاستبداد في سبيل تحقيق النصر المنشود.

الملاحق

أ- التعريف بالأعلام والأحداث:

• تماتينفوس: يمثل رأس ماتيفو أقصى نقطة في شرق مدينة الجزائر ويقع في أرض منخفضة وتحيط به الصخور منها البادية فوق سطح البحر ومنها المغمورة تحت المياه، ينظر فريد بنور، المرجع السابق، ص: 97.

• **حادثة المروحة** حدثت في 29 أفريل 1827م بين الداي حسين باشا والقنصل الفرنسي **دوفال** الذي أشار إليه بالمروحة رداً على طريقة كلامه المهينة، ينظر: عبدالله مقلاتي، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص: 11.

• دي برمون: ولد 1773م ب château de Bourmont بمقاطعة Anjou، قاد حملة احتلال الجزائر 1830، وأمضى مع داي حسن وثيقة الاستسلام، حصل على لقب سارشال فرنسا في 22 جويلية 1830، عزل من منصبه في 7 أوت 1830. ينظر: كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 – شخصيات– أماكن– أحداث– معارك**، ط: 1، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2020، ص: 99.

• الأميرال دوبيري: ولد يوم 20 فيفري 1775م، التحق ب l'académie de Juilly من 1783-1787، عيّن قائداً على أسطول الحملة الفرنسية على الجزائر 1830. ينظر إلى كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص: 91.

• الشيخ محيي الدين ابن مصطفى: ولد سنة 1775م، ونشأ بطرف غريس بجهة الغربية من معسكر في قرية قيطنة على مشارع واد الحمام، ينتسب هذا الأخير إلى أسرة علي بن أبي طالب، وهو شيخ لزاوية القادرية، شارك في مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي من خلال معاركه المشهورة خنق النطاح الأولى والثانية. ينظر: محمد بكار، "الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية"، ع: 2، **مجلة آفاق فكرية**، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مارس 2015، (ص-ص): (40-47).

• بيليسي: Pélissier ولد عام 1794م دخل عام 1814م إلى مدرسة سان سير العسكرية، شارك في الحملة العسكرية على الجزائر فحصل على ترقية في 02 أكتوبر من نفس العام في 1842م تمت ترقيته إلى كولونيل ، وفي 1844 شارك في معركة إيسلي بالمغرب 1864 ، كما شارك 1845 في محرقة الظهرة وفي 22 أفريل 1846م تمت ترقيته إلى مارشال، شارك في حرب القرم 12 جويلية 1856م وتوفي سنة 1864بعد ما كان حاكماً عاما على الجزائر 1860م، كمال بن صحراوي، المرجع السابق ، ص: 67.

• أميدي بورمون: هو الابن الثاني للجنرال دو برمون تخرج من مدرسة سان سير 1821، خدم ضمن الجيش الفرنسي لمدة 09 سنوات، أصيب بمعركة سيدي خلف إصابة بليغة ظل بعدها مريضاً إلى أن توفي فيما بعد بوهران عن عمر يناهز 27 عاما بعد قطع رأسه في أوت 1830.ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، (ص-ص): (46-47).

• شارل العاشر: ولد في 09 أكتوبر 1757 بقصر فارساي فرنسا كان ملك كل فرنسا 1824 -1830م، أطاحت به ثورة جويلية 1830، فخلفه لويس فيليب، توفي 06 نوفمبر 1836 بالنمسا. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص: 114.

• دبمشال: ولد 1779م وتوفي 1845م قدم إلى الجزائر 23 أفريل 1833م عرف بمعاهدة دبمشال التي كانت بينه وبين الأمير عبد القادر من أجل المهادنة 1834/02/26م. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص: 100.

• ترزيل: Trézel كان يلقب بالجنرال الأعور لأنه فقد عينه في معركة واترلو-خلف دبمشال وكان دوره الحفاظ على السلم مع الأمير عبد القادر، هزم أمامه في معركة المقطع الشهيرة. ينظر: كمال بن صحراوي ، المرجع السابق، ص: 73.

• دوق دورليان: ولد في ببالرم في 03 سبتمبر 1816م وهو أكبر أبناء لويس فيليب وولي عهده، كلف عام 1835 م بالسيطرة على معسكر تحت إشراف المارشال كلوزيل، توفي 13 جويلية 1842.ينظرإلى كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص: 93.

• بيجو: ولد ب(Haut -vienne) Lianoges في 15 أكتوبر 1784م ،صار نائبا على مقاطعة La Dordagne من 5جويلية 1848م ،عين حاكماً عاما على الجزائر ما بين 29 ديسمبر 1840م إلى 1847م حصل على لقب مارشال فرنسا 1843م توفي 10 جوان 1849م، ينظر :كمال بن صحراوي ، المرجع السابق، ص: 62.

• البوحميدي: كان من أهل الدين و العلم، درس مع الأمير في الزاوية وتم تعيينه خليفة على تلمسان من طرف الأمير، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج: 1، ص: 177.

• عبدالرحمن بن هشام بن محمد الحسيني من ملوك الدولة السجلماسية بالمغرب ولد 1790م، عهد إليه عمه المولى سليمان بالخلافة قبل وفاته، تولى حكم المغرب 1822م إلى غاية وفاته 1859م، ينظر: خير الدين الزركلي، **قاموس تراجم للأعلام و**

للأشهر رجال والنساء من العرب و المستعربين والمستشرقين، ج: 3، ط: 13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1998، ص: 342.

- بني عامر هي أقوى قبائل في ولاية وهران تمتلك أرض واسعة، أخلصت للأمير وحاربت الفرنسيين تحت إمرة زعمائها من بينهم بشير ولد القلوشة ومحمد ولد طامي، أما قبيلة مجاهر سكنت في جوار مستغانم آزرت الأمير في كفاحه الطويل ومن أهم فروعها الشرفة، هاشم دارو، أولاد عبدالله، قبيلة الغرابة، أعطت الكثير للأمير وحاربت معه. ينظر: أديب حرب، المرجع السابق، ص: 87.
- دوماس: كان قنصلا لدى الأمير بعد معاهدة التافنة سنة 1837م، عين حارساً على الأمير أثناء مقامه في قلعة لامالفا، كان مهتماً بالشؤون الحربية. ينظر: شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص: 251.
- الدولة هي الكيان السياسي الذي يقوم على مجموعة من الجماهير، توحد بينهما القبائل، مما يضمن قوة الإمارة. ينظر: سعاد بلبكوش، "مشروع الأمير عبد القادر في بناء دولة حديثة بين التحديات الخارجية والعوائق الداخلية"، **مجلة الدراسات والأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، م: 4، ع: 1، جامعة قسنطينة، جانفي، 2022، ص: 218.
- (ملف: نوع من القماش، الديدي: الأحمر القاني، الصدرية هو ما يلبس فوق البدعية وأما الغليلة وتعني البدعية. ينظر: الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص: 148)
- الجنرال بوايه: عمل في مصر، ثم خدم تحت علم الجمهورية الفرنسية واشترك في أهم معاركها، حارب على ضفاف نهر النيل وفي صحاري سوريا بين صفوف جيش نابليون 1، كلف المحافظ على الأمن و فوض في مقاطعة الأيالة الغربية بالجزئر. ينظر: أديب حرب، المرجع السابق، ج: 1، ص: 60.
- بن نونة: من أعيان حضر مدينة تلمسان، كان صاحب تجارة، توفي بعد معركة إيسلي التي جرت 1844م.
- لاموسير: ولد بنوت Nonte, في 05 فيفري 1806م، ومات ببروزيل Prouzel عام 1865م حصل على رتبة جنرال في 09 أفريل 1843م ثم صار نائبا في منطقة sarthe دعم منطقة وهران في الجزائر لمدة 7 سنوات. ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص: 111.
- تيير: رجل دولة و مؤرخ فرنسي من مواليد مرسيليا (1798 _ 1877)م أسس جريدة الأناسيونال سنة 1830 وأصبح رئيس للجمهورية بعد سنة 1871م عل إثر سقوط نابليون الثالث اشتهر بأنه ملكي محافظ. ينظر: بسام العسلي، المرجع السابق، ص: 101.
- بومعزة: هو ثائر متميز من أولاد خويدم قام بالظهرة ثم الونشريس، اسمه محمد بن عبدالله قام بمقاومة ضد الفرنسيين من جهة الشلف عام 1845م، ينظر: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص:59.
- مونتينياك: هو ضابط جيش فرنسي قام بمعركة عند الأمير عبد القادر سنة 1845م، حيث قتل فيها من طرف الجيش الجزائري. ينظر: أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 523.
- فالي: هو مارشال فرنسي (1773 –1840م) اشترك سنة 1837م باقتحام قسنطينة وأصبح حاكما على الجزائر.
- محمد بن علال: من أبناء سيدي مبارك أحد الرجال الساكنين بمدينة القليعة غرب الجزائر العاصمة، استشهد 11 نوفمبر 1843م بمعركة سيدي يحي وهو يحمل السلاح ودفن بالقليعة. ينظر: الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص: 166.
- مرتفعات الغذاء: تمت تسميته بهذا الإسم بسبب صراخ رجال القبائل بوجه الفرنسيين المتسلقين المرتفع تقدموا لقد تهيأ لنا غذاء جيد. ينظر: أديب حرب، المرجع السابق، ج: 2، ص: 291.

ب- الصور، الأشكال والخرائط

ملحق الصور

1- صورة لحادثة المروحة في قصر الداي حسين.

(عبدالعزيز فيلالي، **جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1850-1830م**، دار الهدى، الجزائر، د.س، ص:155)

2- **صورة جانب من معركة خنق النطاح بوهران سنة 1832م** (تصوير شخصي)

3- **صورة الأمير عبدالقادر الجزائري** (تصوير شخصي)

موقع مبايعة الأمير عبدالقادر، غريس27نوفمبر1832، ولاية معسكر، في19/05/2025

4- **صورة لشجرة الدردارة مكان مبايعة الأمير عبدالقادر**(تصويرشخصي)

5- صورة لدار قيادة الأمير بمعسكر وسور من منشآت الأمير عبدالقادر ببلدية سيدي قادة (تصوير شخصي)

دار القيادة وزمالة الأمير بولاية معسكر في 18-05/2025/19

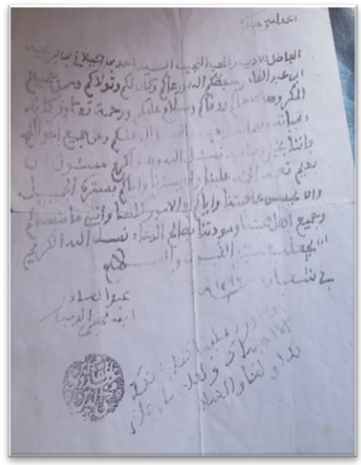

الحمد لله وحده

الفاضل الأديب والمحب النجيب السيد أحمد بن جيلالي بن فرعية ابن عبد القادر حفظكم الله ورعاكم وتولاكم وكان لكم ومن جميع المكروهات نجاكم ووقاكم وسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته وتحياته ونعماته... السؤال عنكم وعن جميع أحوالكم فإننا بخير وعافية نسأل الله وهو أكرم مسؤول أن يديم نعمة الحمد علينا وأن يسترنا وإياكم بستره الجميل وأن يحسن عاقبتنا وإياكم والأمور كلها وإنني ما ننساكم وجميع أهل محبتنا ومودتنا بصالح الدعاء نسأل الله الكريم أن يجعله في حيز القبول والسلام

6- صورة لمراسلة الأمير عبد القادر لأحد أقاربه بالجزائر (تصوير شخصي)

وثيقة أرشيفية من متحف بوعلام بومعزة ببلدية القلعة ولاية غيليزان، في 2025/05/31

7- صورة لنسخة من راية الأمير بمتحف المجاهد بمعسكر (تصوير شخصي)

متحف المجاهد ولاية معسكر، في 18/05/2025

8- صورة لجندي مشاة ومخزّن البارود الخاص بالأمير

(Zaki Bouzid, **LÈmir AbdElkader** lÈpopèe de la sagesse,CPS Editons,2007,p: 49, 51)

9- **صورة: قلعة تازة بتيسمسيلت** (عن الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية لولاية تيسمسيلت)

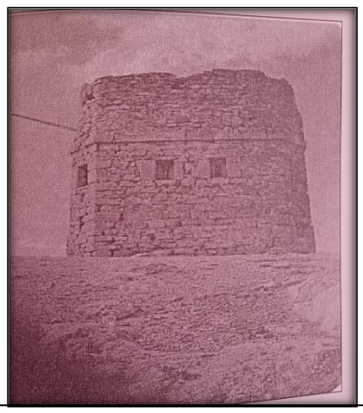

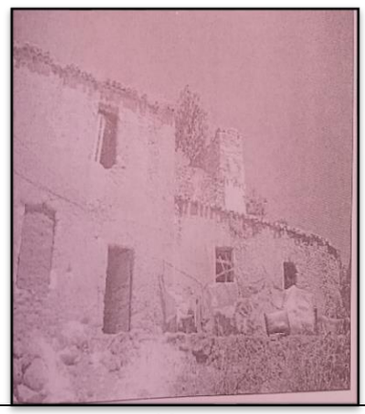

10- صورة قلعتي بوغار (المدية) وسبدو (تلمسان)

(عبدالقادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252-1258هـ/1836-1842م، دراسة تاريخية أثرية**، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص: 132

ملحق الخرائط والأشكال

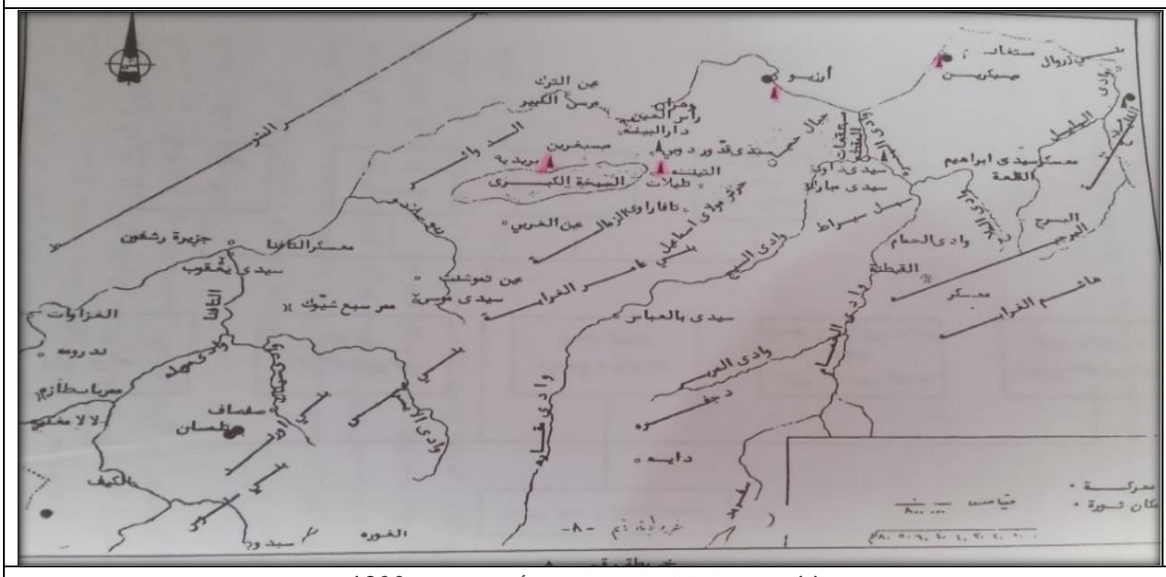

11- خريطة لمعركة التينة والبريدية وأرزيو ومستغانم 1833م

أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج: 1، ط:1، دار الرائد، الجزائر،1983م، ص: 112.

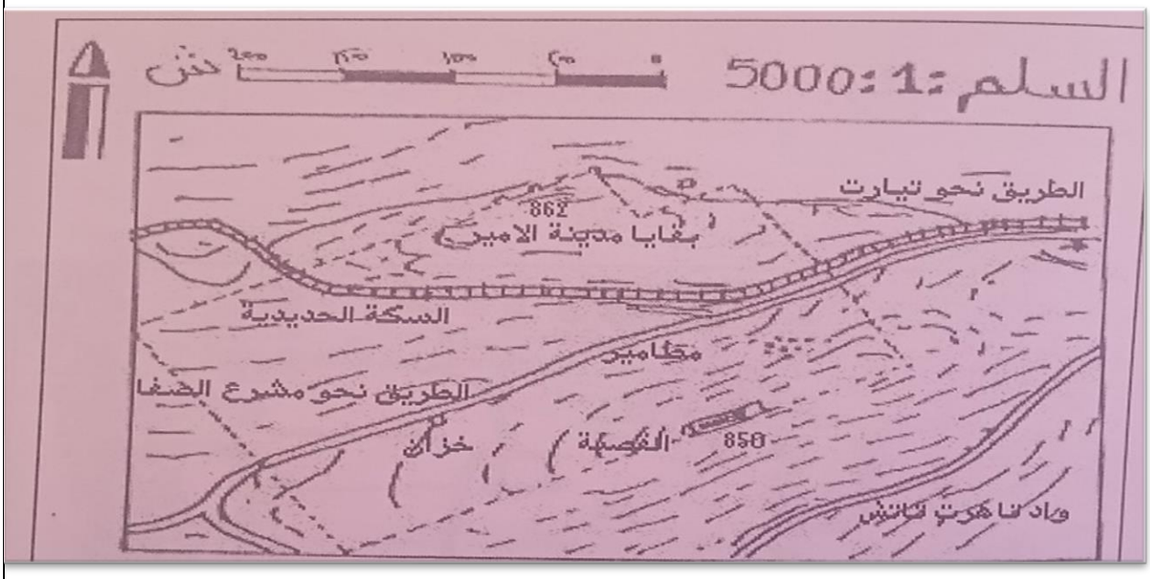

12- خريطة مخطط موقع تاقدمت لمارسي ولامار

(عبدالقادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252-1258هـ/1836-1842م، دراسة تاريخية أثرية**، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص: 146)

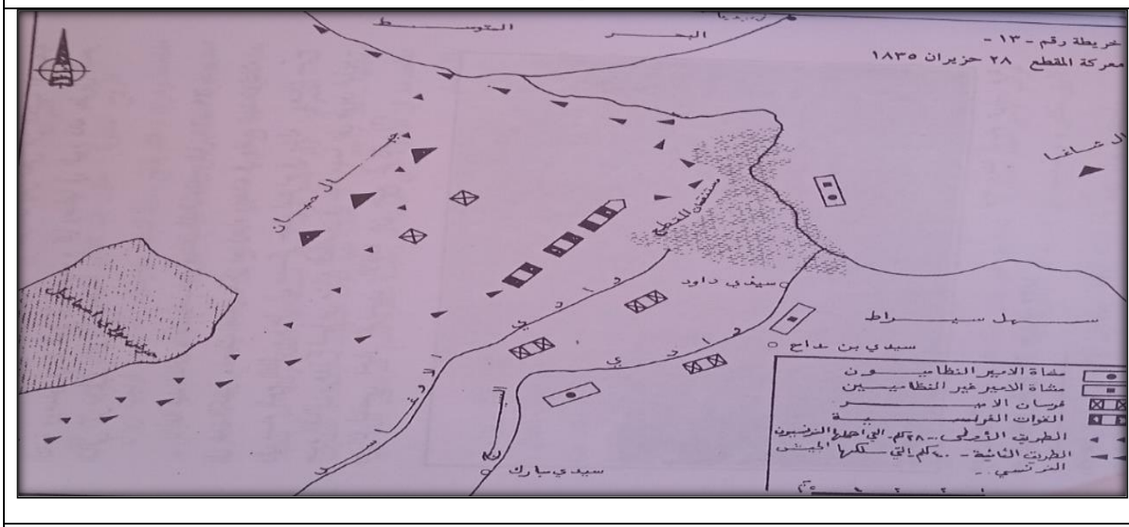

13- خريطة معركة المقطع 1835م

عبدالقادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252-1258هـ/1836-1842م، دراسة تاريخية أثرية**، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص: 197.

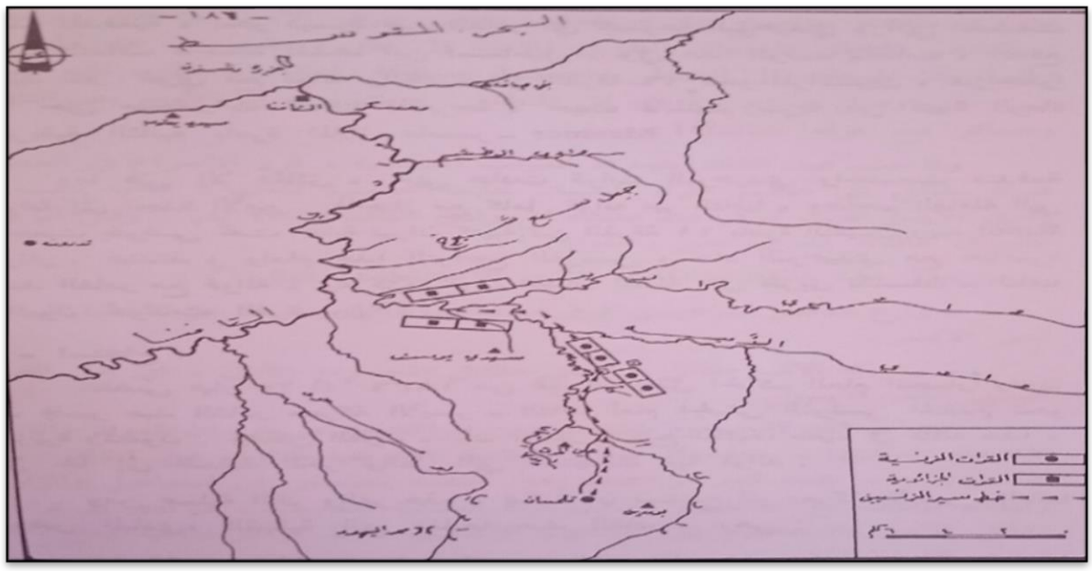

14-خريطة لمعركة الأيسر التافنة 1836م

أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج: 1، ط: 1، دار الرائد، الجزائر، 1983م، ص: 258

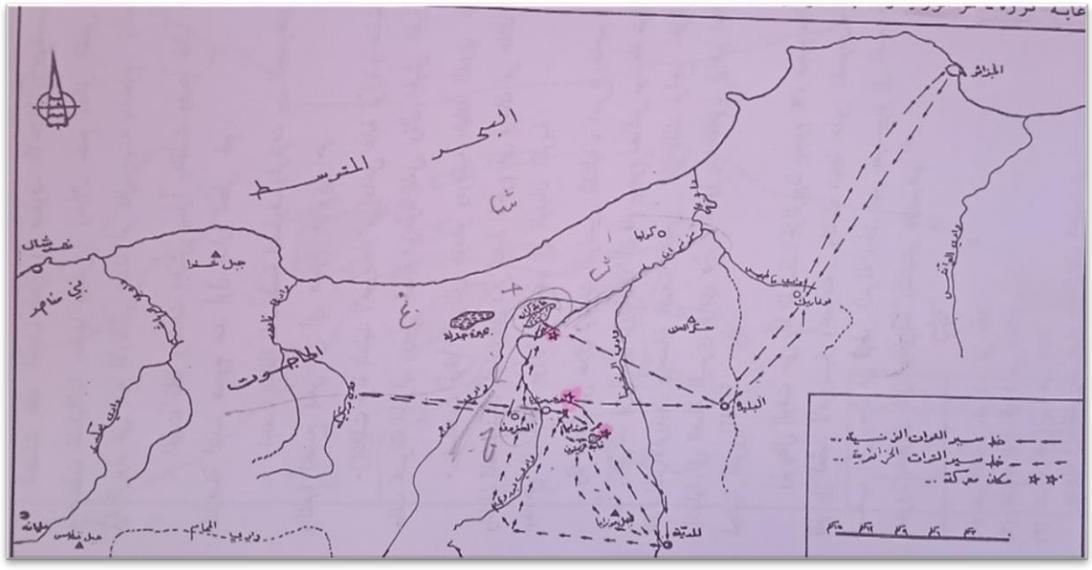

15-خريطة لأهم المعارك التي حدثت بالقرب من الجزائر (غابة كرازة –العفرون، موزايا، غابة الزيتون)1840م

أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج: 2،ط: 1، دار الرائد،الجزائر،1983م، ،ص: 274

قائمة المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**
- **الأحاديث النبوية الشريفة**

I. المصادر:

1- باللغة العربية:

- أندري جوليان (شارل)، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827 –1871**، الجزء الأول، ترجمة: فاطمي(جمال) وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر،2013.
- بن الأمير عبد القادر (محمد)، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، الجزء الأول، الطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.
- بن التهامي (الحاج مصطفى)، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، تحقيق: بوعزيز (يحي)، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- بن الرويلة (قدور)، وشائح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تحقيق: بن عبد الكريم (محمد)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.
- بن عبد القادر (محمد)، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، الجزء الثاني، مطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، الإسكندرية،1903.
- بن عثمان خوجة (حمدان)، **المرآة**، تحقيق: الزبيري (محمد العربي)، منشورات ANEP،2005.
- بن محي الدين (الأمير عبد القادر)، **مذكرات الأمير عبد القادر**، سيرة ذاتية كتبها في السجن 1849، تحقيق: محمد الصغير بناني وآخرون، الطبعة الرابعة، شركة دار الأمة، الجزائر،2004.
- بورنو (إتيين)، **عبد القادر الجزائري**، تر: ميشيل نوري، الطبعة الأولى، دار عطية للنشر، لبنان، بيروت، لبنان، 1997.
- بيربروجير (أدريان)، **مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837 _ 1838م)**، ترجمة: سعد الله (أبو القاسم)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2006.
- بيف (سانت)، مذكرات المرشال سانت أرنو 1841 _ 1844م، ترجمة: ليفا (عبد القادر) المهدي (بداه)، الجزء الثاني، دار المعرفة، الجزائر، 2013.
- بيليسي، حوليات جزائرية، ترجمة: (نصيرة) بن تركي، المجلد الثاني، دار أصالة،2012.
- دينيزن (أ.ف)، **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، ترجمة: دودو (أبو العيد)، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2011.
- روبير أجيرون (شارل)، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة: عيسى عصفور، الطبعة الأولى، منشورات عويدات، بيروت، 1982.
- كارل بيرنت (يوهان)، **الأمير عبد القادر**، ترجمة: دودو (أبو العيد)، دار الهومة للطباعة والنشر، الجزائر،2009.
- المزاري (الآغا) بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق: بوعزيز(يحي)، الجزء الثاني،طبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.
- هنري تشرشل (شارل)، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة: سعد الله (أبو القاسم)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

2- باللغة الأجنبية:

- (Henri) Teissier, **L'Emir Abdelkader**, première édition, centre culturel du livre édition, Distribution, Casablanca,2020.
- Belblidia (Ahmed),**la rèsistance a Loccupation dans la règion de miliana1843–1830**, éditions el kalimam.
- Bellmare (ALEX), **Abd_EL_Kader saive politique et Militaire**, librairie de Ihachette et cie, Paris,1863.
- Boutaleb (Abdelkader), **l'émir Abd–El–Kader à la guerre de libération**, éditions Dahla.
- Bouzid (Zaki),**LÈmir AbdElkader lÈpopèe de la sagesse**,CPS Editons,2007.
- Kateb (Yacine), **Abdelkader et L'indépendance Algérienne**, Achevé d'imprimer sur les presses enag,Réghaïa, Algérie,2009.
- Louis(Alescis), **Oran sous le commandement du General Desmicheil**, librairie Militaire D'anselin, paris.
- Perret(E)., **Re'cits Alge'riens**, **1830 _ 1848**, Edition illustre'e de Hult portraits, Paris
- Pichom(C.J), **Abdelkader sa jeunesse**, **on role politique et Religieux son rôle Militaire sa capacitive' sa Mort** (**1807_ 1883**), Hanri Charles, lavaubelle Editeur militaire, Paris
- Sahla(Nour-Eddine),**Mascara la capitale de lHistoire et le cœur de lAfrique**,LA Nouvelle publication Universitaire,Algerie,2018.
- William(Ch), **Abd – el–kader**,3éditon, chez les libraires, Paris,1866.

II. المراجع:

- إباضة (نزار)، **الأمير عبد القادر الجزائري العالم والمجاهد**، الطبعة الأولى، دار المفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1994.
- ابن شنهو (ع)، **الدولة الجزائرية في 1830م مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر**، ترجمة: لعراجي (نور الدين)، موفم للنشر، الجزائر،2013.
- بداود (عبيد)، **معسكر المجتمع والتاريخ**، الطبعة الأولى، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر،2014.
- برنيان (أندري) وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة رابح اسطنبولي وعاشور منصف، المطبوعات الجامعية، باريس،1960.
- بسايح (بوعلام)، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830_1954م، مكتبة المهتدين، الجزائر،2009.
- بلاح (بشير)، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1889**، الجزء الأول، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- بن السبع (عبدالرزاق)، **الأمير الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000.
- بن صحراوي (كمال)، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 – شخصيات– أماكن– أحداث– معارك**، الطبعة الأول، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، 2020.
- بنور (فريد)، **الجواسيس الفرنسيون في الجزائر**، مؤسسة كوشكال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوحوش (عمار)، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م**، طبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بوهند (خالد)، محمد بليل، **دراسات وبحوث عن التوسع الاستيطاني الفرنسي بمستغانم وأحوارها وانعكاساته على الجزائريين 1830–1935م**، دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2020.
- الجيلالي (عبد الرحمن)، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الأول، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
- حباسي (شاوش)، **العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل لمضمونه الإيديولوجي والسياسي (1518 – 1945)**، موفم للنشر، الجزائر، 1996.
- حرب (أديب)، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، الجزء الأولى، الطبعة الأولى، دار الرائد، الجزائر،1983.
- حرب (أديب)، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الرائد، الجزائر،1983.
- دحدوح (عبدالقادر)، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252–1258هـ/1836–1842م، دراسة تاريخية أثرية**، موفم للنشر، الجزائر،2008.
- درويش (أحمد)، **في صحبة الأميرين أبي فراس وعبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، دون طبعة،2000.
- رزيق (محمد)، **العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837(تحليل وثيقة دبلوماسية)**، الطبعة الأولى، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012.
- الزبيري (محمد العربي)، **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- سعد الله (أبو القاسم)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الجزء الأول، دار البصائر،2007.
- سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900م**، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992
- سعد الله (أبو القاسم)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- سعيدوني (ناصر الدين)، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الإسكندرية، 2001.
- العربي (إسماعيل)، **الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة وقائد جيش**، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،2007.
- العربي (إسماعيل)، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون سنة.
- العربي (إسماعيل)، **معركة سيدي إبراهيم ومصير أسراها**، الموسوعة التاريخية للشباب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر،1984.
- العسلي (بسام)، الأمير عبد القادر الجزائري، دار الرائد، الجزائر، 201
- العسلي (بسام)، مشاهير قارة العالم المارشال بيجو 1784–1849م، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1982.
- العلوي (الطيب)، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1959م، الطبعة الأولى، دار البعث، قسنطينة،1989.
- علي الصلابي (محمد)، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دون سنة.
- عمورة (عمار)، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- فركوس (صالح)، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م –1962م)**، دار العلوم النشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- قاسي (فريدة)، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832–1847م)**، الطبعة الأولى، مؤسسة البونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012.
- قاصري السعيد (محمد)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830–1962)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- قداش (محفوظ)، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954م**، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر،2008.
- قنان (جمال)، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات الملحق الوطني للمجاهد، الجزائر، دون سنة.
- مجاهد الجزائري (مسعود)، تاريخ الجزائر، الجزء الأول، المكتبة الأردنية الهاشمية، الأردن، 1961.
- مقلاتي (عبدالله)، **المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1954)م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2014.
- مياسي (إبراهيم)، **المقاومة الشعبية**، دار مدني، الجزائر، 2008.
- ودان (بوغوفالة)، **الأمير عبد القادر عبقرية الزمان والمكان**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.

III. المقالات:

1- باللغة العربية:

- الطاهري (الجيلالي)، "عيسى زريكي، معركة تامدة (23 ديسمبر 1845م) مواجهة تاريخية بين الأمير عبد القادر والفرنسين"، **مجلة التاريخ المتوسطي**، المجلد الثاني، العدد الثاني، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، ديسمبر 2020
- بكار (محمد)، "الشيخ محي الدين بن مصطفى والزاوية القادرية"، العد الثاني، **مجلة آفاق فكرية**، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، مارس 2015.
- بكاي (هوارية)، "الاحتلال الفرنسي لمنطقة تلمسان وردود الفعل الوطنية (الأمير عبد القادر نموذجا)"، **مجلة القرطاس**، العدد الأول، **مجلة القرطاس**، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018.
- بلبكوش (سعاد)، "مشروع الأمير عبد القادر في بناء دولة حديثة بين التحديات الخارجية والعوائق الداخلية"، **مجلة الدراسات والأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد الرابع، العدد الأول، جامعة قسنطينة، جانفي،2022
- بلعربي (خالد)، "الشيخ محي الدين بن مصطفى بن مشيخة الطريقة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1776م-1833م)"، العدد السادس، **مجلة الأفاق والعلوم**، 2017
- بن حميمد(فتيحة)،"الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة كلوزيل على معسكر 1835م، قراءة في الحيثيات والنتائج"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 22،جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2018.
- بن عربة (محمد)، "معركة واد المقطع وصداها في كتابات الألمان، هاينريش فون مالتسان، أنموذجا"، **مجلة مدارات تاريخية**، المجلد الرابع، العدد الثاني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، جويلية 2023
- بن موسى (محمد)، نجاة بيه، "التنظيم العسكري لجيش الأمير عبد القادر 1832_ 1847م"، **مجلة عصور**، م: 20، العدد الثاني، الجزائر،2021
- جداوي (يمينة)، ناصر بوقرو، "طبيعة النظام السياسي وأهم السلطات في عهد الأمير عبد القادر"، **مجلة رؤى التاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**، المجلد الرابع، العدد الأول، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، جانفي 2023.
- حسين (عبد الهادي)، "الإدارة في دولة الأمير عبد القادر الإستراتيجية والإنجازات (1832_ 1847م)"، العدد السابع، **مجلة القرطاس**، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، جانفي 2018.
- دهاش (صادق)، **الوحدة الوطنية السياسية والعسكرية لدولة الأمير عبد القادر الجزائري**، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة المدية، الجزائر.
- سلاماتي (عبدالقادر)، فارس (العيد)، "مواقف سكان الغرب الجزائري من الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران 1830 – 1832م"، مجلد 6، العدد الأول، **مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، بشار، الجزائر، 2020
- صفراوي (وليد)، سعاد يمينة شبوط، "البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م"، المجلد السابع، عدد 2، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة أم البواقي، جوان 2020
- قندوز (عبدالقادر)، "المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر ما بين 1741-1802م"، المجلد الرابع، العدد: 14، **مجلة الحكمة الدراسات التاريخية**، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، جوان2018م
- محجوبي (زهرة)، "المخططات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر (1741-1830)م"، العدد الأول، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، الجزائر، 2020.

2- باللغة الأجنبية:

- Bourouiba (Rachid,")Tagdemt ,capital de l'emir Abdelkader", **Majallat el_Tarikh**, centre national d'études historiques, 1er semestre, Alger ,1982.
- Fournire(Paul), 'L'Etat d'Abd-kader et sa puissance en 1841, d'upre's la rapport du sous _ intendant militaire massot',**Revue d'histoire modern et contemporaine**, n°2, Avril_ juin,1967.
- Yacono(Xavire), « Les prisonniers de la smala d 'Abdelkader »,**Revue de l'occident musulman et de la Méditerrané'e** , n° 15 – 16 ,1973.

IV. الرسائل الجامعية:

1- ماجستير:

- بكاي (لخضر)، **دراسة لموقع تازا برج الأمير عبدالقادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث الأثرية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2006-2005.
- حرحوش(كريمة)، **جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم "1832-1847" (نماذج)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، السانيا، الجزائر.
- سلاماتي (عبد القادر)، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832 _ 1847م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، الجزائر، 2008-2009.

2- دكتوراة:

- حباش(فاطمة)، **المكاتب العربية و دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844_1870)م، تيارت . سعيدة . جيرفيل . البيض نموذجا،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013-2014 .
- بن جبور(محمد)، **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر 1830 _ 1840م من خلال الوثائق والأرشيف المغربي،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013.
- دراعو(محمد)، **الأمير عبد القادر الجزئري في كتابات الفرنسيين إبان القرن التاسع عشر،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 _ 1962م، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2022.
- حرحوش(كريمة)، **الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام بين النظري والتطبيقي 1832-1860،** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، الجزائر.

V. الموسوعات والقواميس:

- ابن منظور (جمال الدين)، **لسان العرب،** مج: 8، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405م.
- الزركلي(خير الدين) ، **قاموس تراجم للأعلام ولأشهر رجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،** الجزء الثالث، الطبعة: 13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1998.
- قداش (محفوظ)، **سلسلة الفن والثقافة،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ماي 1974.

VI. الوابوغرافيا:

- رائد منصة علمية إلكترونية (www. Arrant academy).
- بليل(محمد)، مداخلة حول معركة مزغران الثانية فيفري 1840بقيادة الشيخ مصطفى ابن التهامي، جامعة تيارت، قناة صافي مجدوب، 10فيفري 2024.
- منتدى الجلفة إنفو،26-05-2025(http://www.djelfa.info).

VII. شهادات حية:

- شهادة حية لحفيدة الأمير عبد القادر، عبد القادر نبية المتواجدة ببلدية القلعة، ولاية غليزان أثناء زيارة لمتحف بوعلام بومعزة،2025/05/31م.

الفهرس

- الجداول
- الصور والأشكال
- الموضوعات

الجداول	الصفحة
1- قوات جيش الأمير عبدالقادر في أواخر سنة 1839م	30
2- رواتب عناصر الخدمة الفعلية لجيش الأمير	32
3- المساعدات العسكرية لمقاومة الأمير عبدالقادر 1844-1833م	36
4- أهم المعارك التي قادها الأمير عبدالقادر في مختلف مدن الجزائر1845-1833	60

الصور والأشكال	الصفحة
1- ختم الأمير عبد القادر	20
2- حفيدة الأمير عبد القادر	21
3- وسام الشيعة المحمدي	31
الشكل 1 :منحنى بياني يبين عدد معارك الأمير عبدالقادر ضد اللاستعمار الفرنسي (1833-1845)م	60

الموضوعات	الصفحة
الآية	
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	(أ) - (ج)
الفصل التمهيدي: لمحة عن الأوضاع العامة الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي (1842/1830)م	4
أولا: الاحتلال الفرنسي للجزائر وردود الأفعال الوطنية (1832/1830)م	5
1/استراتيجية الاحتلال الفرنسي للجزائر	5
2/ردود الأفعال الوطنية	6
ثانيا: مراحل التوسع الفرنسي في الغرب الجزائري (1842/1830)م	7
1/المرحلة الأولى 1830/ 1831التوسع الفرنسي في منطقة وهران	7
2/المرحلة الثانية 1833 م التوسع الفرنسي في منطقة مستغانم	9
3/المرحلة الثالثة 1842/1835 التوسع الفرنسي في منطقة معسكر	11
4/المرحلة الرابعة 1842/1836التوسع الفرنسي في منطقة تلمسان	12
الأول الفصل: مبايعة الأمير عبدالقادر الجزائري	14
أولا: المولد والنشأة	15
1/المولد	15
2/النشأة	15
ثانيا: تعليمه وأهم مؤلفاته	16
1/تعليمه	16
2/أهم مؤلفاته	16
ثالثا: مبايعة الأمير عبد القادر	17
1/مفهوم البيعة	17
2/البيعة الأولى 27 نوفمبر 1832م	17
3/البيعة الثانية 04 فبراير 1833م	18
رابعاً: نفيه ووفاته	19

الفهارس

1/ماقبل النفي	19
2/نفيه ووفاته	20
الفصل الثاني: النظام السياسي والإداري والعسكري لدولة الأمير عبدالقادر	22
أولا: النظام السياسي لدولة الأمير عبدالقادر	23
1/ المعالم الأساسية لدولة الأمير عبد القادر	23
2/ الحكومة المركزية	25
ثانيا: النظام الإداري لدولة الأمير عبدالقادر	27
1/ تقسيم المقاطعات الإدارية	27
2/ تنظيم الحكومة	28
ثالثا: النظام العسكري لدولة الأمير عبدالقادر	28
1/ تنظيم الجيش الأميري	28
2/ الشؤون العسكرية ومصالح جيش الأميري	31
رابعا: استراتيجيات معسكر الأميري للدفاع عن الإقليم	34
1/ معسكر الجيش	34
2/ القضاء والمنشآت العسكرية	34
الفصل الثالث: جغرافية ومسار معارك الأمير عبدالقادر(1833/1845)م	39
أولا: معارك الأمير عبدالقادر بوهران ومستغانم 1840/1833م	39
1/معركة التينة والبريدية 1833م	40
2/معركة أرزيو ومستغانم1840/1833م	42
3/معركة المقطع 1835م	45
ثانيا: معارك الأمير عبدالقادر في معسكر وتيارت 1845/1835م	47
1/معركة الغروف 1835م	47
2/معركة سيدي مبارك 1835م	48
3/معركة التامدة 1845م	50
ثالثا: معارك الأمير عبدالقادر بتلمسان1845/1836م	51
1/معركة الأيسر _التافنا1836م	51
2/معركة السكاك 1836م	52
3/معركة جبل كركور وسيدي ابراهيم 1845م	53
رابعا: معارك الامير عبد القادر بالجزائر 1840م	55
1/معركة غابة كرازة العفرون 1840م	55
2/معركة موزايا 1840م	57
3/معركة غابة الزيتون 1840م	58
خاتمة	62
الملاحق	65
قائمة المصادر والمراجع	73
فهرس الجداول، الصور والأشكال والموضوعات	78
الملخص	80

ملخص:

يُعدّ الأمير عبدالقادر من أبرز رموز المقاومة الوطنية الجزائرية خلال الفترة الممتدة ما بين (1833 و1847)م، إذ نشأ في بيئة غنية بالعلم والمعرفة، ما ساعده على اكتساب ثقافة واسعة في مختلف العلوم. حفظ القرآن الكريم صغيرا، وتميّز بقدرات عقلية وبدنية جعلته معروفًا بالذكاء والحنكة والشجاعة.

وفي 04 فيفري 1833م بايعه سكانا لغربا لجزائري بمنطقة غريس لقيادة الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، فاتخذ من مدينة معسكر مركزًا لحكمه. وقد شرع منذ ذلك الحين في بناء دولة منظمة تستند إلى أسس إسلامية، حيث أنشأ جهازًا إداريًا منظّمًا يضم وزراء مكلفين بمهام محددة، كما وضع نظامًا سياسياً متكاملًا وسعى إلى ترسيخ العدالة والسلطة داخل مؤسسات دولته، وأعطى اهتمامًا خاصًا لتوحيد الدولة تحت راية واحدة وعاصمة قوية. أما في المجال العسكري، فقد أنشأ جيشًا نظاميًا مدربًا وآخر غير نظامي، وحرص على تلبية حاجياته وتنظيمه بشكل فعّال، كما اعتمد في مواجهته للعدو الفرنسي على استراتيجيات عسكرية دفاعية محكمة أظهرت فاعليتها في عدة معارك، أبرزها معركة المقطع سنة 1835م التي كبّدت القوات الفرنسية خسائر جسيمة، ومعركة سيدي إبراهيم سنة 1845م، إضافة إلى مواجهات عديدة أثبتت مدى صلابتها. وقد وجدت فرنسا صعوبة كبيرة في القضاء على مشروع مقاومته خلال مدة قصيرة، على عكس ما حدث مع العديد من مقاومات أخرى.

الكلمات المفتاحية:

الأمير عبدالقادر، الاستعمار الفرنسي، الغرب الجزائري، المعارك، المقاومة.

Summary:

Emir Abdelkader is considered one of the most prominent figures of the Algerian national resistance during the period from 1833 to 1847. He was raised in an environment rich in knowledge and learning, which helped him acquire broad knowledge in various sciences. He memorized the Holy Quran at the age of twelve and was known for his intelligence, wisdom, and courage. On February 4, 1833, the people of western Algeria in the region of Ghriss pledged allegiance to him to lead the jihad against French colonialism, and he made the city of Mascara the center of his rule. From that time, he began building an organized state based on Islamic principles, establishing an administrative system with ministers assigned specific tasks. He also built a complete political system, sought to enforce justice and authority within his state's institutions, and focused on unifying the country under one flag and a strong capital. In the military field, he formed a trained regular army and another irregular one, ensuring their needs were met and organizing them effectively. He relied on well-planned defensive strategies against the French, which proved effective in several battles, notably the Battle of the Macta in 1835, which inflicted heavy losses on the French forces, and the Battle of Sidi Brahim in 1845. Numerous other confrontations showed the strength of his resistance. France found it very difficult to eliminate his resistance in a short time, unlike many other resistance movements.

Keywords:

Emir Abdelkader, French Colonization, Western Algeria, Battles, Resistance.